1146
١١٤٦

HARLEQUIN

حب

www.elromancia.com

مرموزية

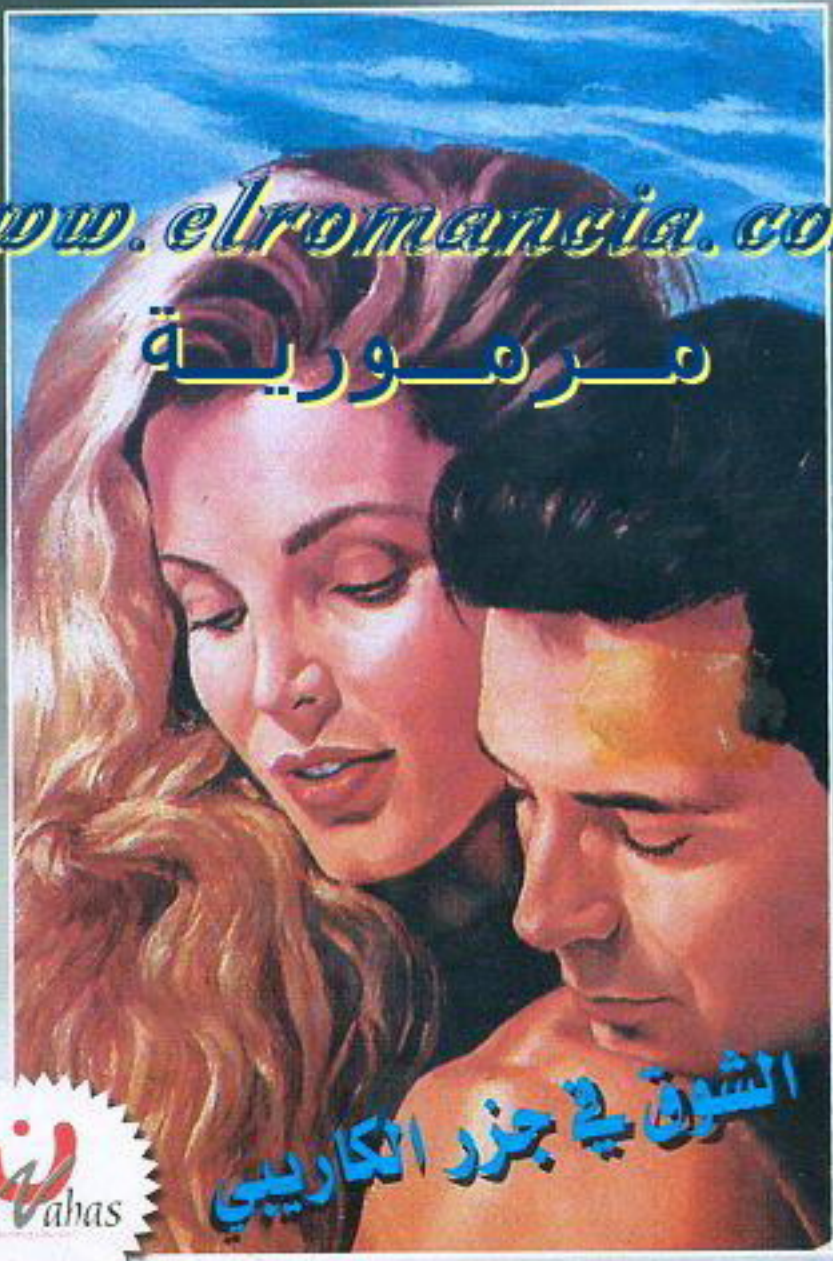

الشوق في جزر الكاريبي

Nahas

صادر عن دار م. النحاس

الشوق في جزر الكاريبي

كان الطقس جافاً في المنطقة الاستوائية.

وبدا اكثر جفافاً كلما نظر كونراد دوفر الى آيما. كان الشعور بينهما متبادل. فكرت آيما ان كونراد هو الرجل الاكثر ازعاجاً وكرهاً قابلته في حياتها.

كان كونراد ينظر الى آيما كباحثة عن الذهب... امرأة ترغب في استغلال مركزها كباحثة لتقاسم العجوز الملیونير آلبستار جاكسون امواله.

كانت آيما مستعدة لتقبل تصرفات كونراد المزعجة... يجب ان لا يعرف ابداً السبب الحقيقي لقدومها الى توباغو. لكنها لم تكن مستعدة للغيرة الصاعقة التي اصابتها عندما علمت بأمر ارتباط كونراد.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

ابتسم كونراد لها بسخرية

«سأقول لك هذا: انت حقاً تملكين مقدرة من الذكاء لم ارها عند الكثيرات من النساء.»

قالت آمي: «ربما لم تتعرف الا على النوع السخيف من النساء.» وحاولت ان تسيطر على الاحساس بالسعادة من الاطراء الذي سمعته.

«ربما كنت كذلك. هل يمكنك القول انه فات الاوان لاعوض عن ذلك؟» كان صوته دافئاً ومنخفضاً. فجأة اصبحت الغرفة حارة جداً، حارة حتى الازعاج وقد شعرت بقوة احساسها به.

اجابت بعصبية: «فات الاوان كثيراً.» ربما هي تتخيل العاطفة من وراء كلماته. او ربما كان يمارس معها بعض الاعيبه. مهما يكن، ستتذكر دائماً، انها لن تسمح ابداً بالتخلي عن تحفظاتها، حتى ولو للحظة...

كاتي وليامز

كاتي وليامز من مواليد ترنيداد، عاشت فيها حتى اصبحت بعمر السابعة عشر عندها سافرت الي انكلترا لدراسة اللغة الفرنسية والاسبانية. تزوجت من شاب التقته هناك كان يدرس معها. بعد زواجها انتقلت الى لندن لبعض الوقت، ثم الى بركشاير ومن ثم استقرت في ميلاند حيث حققت حلم حياتها، وهو كتابة الروايات الرومنسية. والآن بالاضافة الى اهتمامها بابنتها شارلوت الا انها تجد سعادتها بالكتابة.

كبير ١١٤٦

Abir 1146

الشوق في جزر الكاريبي

كاتي وليامز

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

انتبه ألا تباع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة. فيجب ابلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة او الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية:
CARIBBEAN DESIRE
Copyright © by Cathy Williams 1991
ISBN 0-373-11502-4
Mills & Boon First edition October 1992

الطبعة العربية الاولى عن دار م. النحاس
الشوق في جزر الكاريبي بقلم كاتي وليامز
ترجمة: ايمان ريدان
سلسلة عبير ١١٤٦

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتر برايزس ليمتد(Harlequin Enterprises Limited)
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في اي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب او استعماله كلياً او جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الاجهزة الالكترونية او الميكانيكية او الوسائل الاخرى. المعروفة الآن او التي يتم في ما بعد اختراعها بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل او تخزين اي معلومات منها او استعادتها بأي جهاز من الاجهزة، من دون الحصول على اذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها اية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع احد الاسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، او الاسماء التي تحملها الى اية شخصية تعرفها او لا تعرفها الكاتبة، بل كل احداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع: ص. ب: ٩٧١٨/ ١١ - فاكس: ٧٤٣٦٣١(٠١) - هاتف : ٧٤٣٦٣٣ - ٧٤٣٦٣٤(٠١) - ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسعدنا ان نعيد اليك سلسلة عبير التي ابتهجت لصدورها في حينه وتحسرت لتوقفها في ما بعد، واشمأزت نفسك من كل محاولات التزوير والتقليد بعد توقفها، بهدف استغلال شغفك للقراءة وحبك للمطالعة.

ونحن، إذ نعيد اليوم هذه السلسة الى مسرحها السابق، نعدك بانتظام اصداراتنا من عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من اجل إطلاعك دائما باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي ان طبعة عبير هذه التي اردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الاصلية.

وقوفك الى جانبنا، انما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجددوالتنويع...

الناشر

www.elromancia.com

الفصل الاول

لم يكن لآيما اي فكرة على من ستنظر في الخارج، ولم تكن لتهتم لذلك. لقد اصبحت اخيراً في طائرة توباغو. وعلى بعد عدة اميال فقط من من جهة الوصول، وذلك الاحساس المؤلم والمخيف من التساؤل ان كانت قامت بالعمل الصحيح عاودها بقوة. مع انه هذه المرة، لقد فات الأوان للقيام بأي شيء حوله.
اخذت حقائبها من مكانها، ونظرت حولها باهتمام، بعدها ذهبت الى الخارج لتنتظر من يقلها الى فيلا جاكسون.
حتى ولو كانت الرحلة بأكملها اصيبت بالاخفاق التام، فعلى الاقل ستمنحها فرصة التعرف الى مناطق الانديز جزر الهند الغربية. كم من اصدقائها يبذلون ما في وسعهم ليكونوا مكانها الآن؟
نظرت الى الحشد الكبير من الناس الواقفين في جماعات يتحدثون، وهم يبيعون الفواكه المحلية الى السواح، والى السماء الزرقاء الصافية والى النباتات الخضراء المتعددة الالوان. انه عالم مختلف تماماً عن السماء الرمادية لانكلترا والتي غادرتها منذ قليل.
نظرت الى النساء اللواتي يرتدين ثياب مليئة بالالوان المشرقة، باجسادهن السمراء والواقفات في متاجر صغيرة لبيع الحلوى، ويلوحن على وجوههن بجرائد، فكرت ان ليس المنظر وحده يعطي هذا التناقض. فوتيرة الحياة هنا ابسط، وكأن الدفء والرياح الناعمة

تجعل الناس اكثر مرونة حيث يعملون بهدوء وبساطة، وليس في عجلة مخيفة للوصول الى مكان ما.

سمعت بعض اغانيهم واحاديثهم ، فبذلت بعض الجهد لترتاح ولتتجاهل ذلك القلق والألم الذي يسيطر عليها.

لقد امضت الشهور العشرة الاخيرة وهي تفكر بايجابيات وسلبيات هذه الرحلة، من المؤكد ان عليها ان تشعر بالثقة اكثر بخصوص كل هذا الامر؟ بالطبع، سيساعدها لو ان السيارة التي ستقلها هنا. وبذلك ستحظى بوقت اقل لتجلس هنا وتشعر بالقلق والاضطراب.

عندما انهت كل معاملات السفر، قيل لها ان البستاني وعامل المنزل لآليستار سيكون بانتظارها في المطار. ربما، فكرت متأملة،انه قد يكون هنا ويبحث عنها، مع ان ذلك لا يبدو مستحيلاً. كان ذلك امر مستبعد وهي تسير في الباحة. فهي بضفيرتها الشقراء الطويلة وبشرتها الشاحبة البيضاء تبدو مختلفة جداً عن الجميع.

وضعت حقائبها على الارض، وجلست على واحدة منهم. كل شكوكها وحيرتها عاودتها بسبب قرارها القدوم الى توباغو، والاهم من كل تلك الشكوك السؤال المحتم: هل كان من الافضل لها لو انها تركت الماضي وشأنه؟

كانت غارقة جداً بافكارها لدرجة انها لم تشعر مطلقاً بالخطوات المتقدمة نحوها.

«لا بد انك آيما بيلا. انا هنا لمرافقتك.» كان صوت الرجل عميقاً وهناك دليل خافت من لهجة انكليزية. نظرت آيما الى الاعلى وتفاجأت من ملامح القوة

والجسم الفارع الطول. نهضت بسرعة، وهي تشعر بالتشتت من نظراته الثاقبة وفكرت ان اقل ما يستطيع القيام به ان يعرض عليها المساعدة بدلاً من ان يبقي يديه في جيبي بنطاله. انحنت لتحمل حقيبتها، لمست يد سمراء يدها، لتمسك بالحقيبة: «اسمحي لي.»

قالت آيما وهي تشعر فجأة ان عليها ان تدافع عن نفسها: «استطيع القيام بذلك بنفسي.»

«حسناً.» لم يقل اي كلمة اخرى، استدار وبدأ يسير بخطوات واسعة نحو موقف السيارة، بينما كانت آيما تحاول جاهداً ان تتبعه.

قالت باحباط:«هل يمكنك السير ببطء؟ فأنا اتعثر بحملي حقيبتين كبيرتين واثنين على كتفي. من الصعب ان تتوقع ان اتابع خطاك!»

توقف الرجل على الفور واستدار نحوها. قال ببرودة:«لقد قلت انه يمكنك تدبر الامر.» نظرت آيما اليه وهي تحاول تحديد ملامح وجهه القاسي، شعره الاسود، والعينين الزرقاوين الصافيتين اللتين تحدقان بها بتعال.

احمر وجهها من الغضب وشعرت بالانزعاج على الفور، ان هذا الشخص الذي لم تقابله الا منذ اقل من عشر دقائق يستطيع ان يخترق هدوءها العادي. فكرت، انه بلا شك، قد التقى بها في لحظة ضعف منها. كانت متعبة، قلقة وتشعر بالحر الشديد. مع ذلك، مازالت غير معتادة على الانزعاج من اشخاص مثله، خاصة انه يبدو وسيما جداً.

كان لا يزال يحدق بها، فنظرت بسرعة الى مكان آخر. سألت مشككة:«هل انت البستاني لدى آليستار جاكسون؟» فكرت انها لم تر يوماً بستانياً متفاخراً كهذا الرجل من قبل.

«لا.»

«ومن تكون، اذاً؟» قد يكون اي شخص. هناك عداوة واضحة فيه لا تعجبها مطلقاً. وهذا لا يتوقف فقط على شكله، ايضاً. فالرجل في مزاج سيء جداً، او انه ببساطة لديه هذه الشخصية العدائية. مهما يكن، قررت آيما انها لن تخطو اي خطوة جديدة قبل ان يعرف عن نفسه.

رمت حقائبها وضمت يديها على صدرها.

قالت:«حسناً؟ من تكون؟ لقد قيل لي انه سيأتي الى اصطحابي البستاني لدى السيد جاكسون. وليس لدي اي رغبة في السير خطوة واحدة بعد قبل ان اعرف من تكون او ان تظهر لي اي دليل ان لديك الحق في اصطحابي؟»

«دليل؟ حق؟» ضحك الرجل بصوت عالٍ، نظر اليها بسخرية وتابع:«يمكنك اما ان تلحقي بي، او انك ستمضين ما تبقى من النهار تحت حرارة الشمس.» خطف الحقائب منها وكأن لا وزن لهم، وتابع سيره.

اسرعت آيما بالسير وراءه. لم تكن معتادة على ان يعاملها احد هكذا. طوال سنين عمرها كانت تشعر بأنها هادئة، رزينة تطلب احترام كل من يراها. وهي تحب كثيراً ان تبدو واثقة من نفسها.

قالت بغضب:«على الاقل يمكنك ان تخبرني ما

اسمك!» لاحظت من زاوية عينها ان السكان المحليين يراقبونها بمرح واضح.

وهذا ما جعلها اكثر انزعاجاً، من يظن نفسه؟

كان يبدو انه لا يبدي اي اهتمام لما يفكر به الناس حولهما. تابع سيره بخطوات واسعة مبتعداً عن المطار، ومن الواضح انه واثق ان لا خيار لديها الا الركض وراءه، جاعلة من نفسها مثار للسخرية.

صرخت بغضب:«ما اسمك؟»

«آسف.» قال ذلك ولم يستدر وبدون ان يظهر اي اعتذار بصوته تابع:«الم اقل لك اسمي؟»

«لا، لم تفعل!»

«انا كونراد دوفرو.» توقف امام لاندروفر قديم وبدأ بفتح الصندوق. حدقت آيما به، بالطبع! كان عليها ان تعرفه! في الحقيقة كانت لتتعرف عليه لو لم يكن ذلك الرجل الكريه مغرور وغير ودود.

الطباعة في الصحف لا تعطيه ما يستحق، اعترفت بذلك على مضض. انه ليس من الرجال الذين يتم تخطيهم بسهولة. نظرت اليه بسرية وهو يضع حقائبها في صندوق السيارة.

انه شهير جداً في العالم الاقتصادي، ومثير لأحلام النساء، انه النوع المتفاخر الذي لا تحبه ابداً. وتصرفه نحوها يؤكد لها ما تفكر به. صعدت آيما الى السيارة وجلست في المقعد الامامي.

قالت وهي تنظر الى وجهه:«لقد سمعت بك.»

اجاب بجدية: «لا شك بذلك، وما الذي سمعته من الصحافيين الموالين لي؟»

اختارت ان تتجاهل السخرية الواضحة في صوته.
«انت تدير اعمال آليستار جاكسون، اليس كذلك؟ بالإضافة الى اعمالك الخاصة؟» في الواقع، اعمال كونراد دوفرو كبيرة ومتشعبة مثل اعمال آليستار وربما قد تكون اكثر. مما يبدو انه يملك كل شيء من فنادق في اوروبا واميركا الى شركات خاصة متطورة، حتى اذا كانت تتذكر، ان لديه عدداً من المصانع الكيميائية.

وجهه يظهر في الصحف بصورة دائمة. نظرت الى وجهه الان وقررت انه لا يعجبها. انه وسيم جداً، وواثق جداً من نفسه، ومتأكد من كل ما يقوله ويفعله.

ادار المحرك وبدأ بالسير ليخرج السيارة من الموقف «هل كنت تقومين بواجباتك؟»

شيء ما في صوته جعلها تزداد غضباً، قالت بسرعة:«انه ليس سراً كما وانه جزء من عملي ان ابحث عن كل ما استطيع الحصول عليه عن الناس الذين اعمل معهم. يجعل ذلك العمل اكثر سهولة عندما اعلم عما يتحدثون عنه، بكل الاحوال، ما الذي تفعله هنا؟ اليست مكاتب السيد جاكسون في اميركا ولندن؟ هذا من دون ذكر اعمالك انت؟»

نظرت الى المناظر الرائعة من النافذة وهي تمر بها، نظرت الى البحر الازرق الصافي في الافق، والى المروج المغطاة بأشجار جوز الهند. كانت لتتمتع اكثر بهذه المناظر الرائعة لو انها لا تجلس في سيارة قرب رجل كرهته منذ اللحظة الاولى.

لم يعجبها موقفه، لم يعجبها افتقاده للتهذيب، ومن المؤكد انها لم تحب ابداً طريقته في التأثير بها.

قال وهو يبعد نظره عن الطريق للحظة لينظر اليها:«انا هنا بسببك.»

«بسببي؟ لماذا؟»

«اردت ان اقابلك، لأرى كيف تبدين.» وبدا من صوته انه لم يعجب ابداً بما رآه، وهذا ما جعلها تزداد غضباً.

قالت بسخرية:«ما هذا الاطراء. لم اكن ادرك، عندما قبلت بهذا العمل لمساعدة آليستار جاكسون بكتابة قصة حياته، انني سأحظى بالتعرف الى كونراد دوفرو الشهير.»

اصبح وجهه اكثر قسوة وشعرت آيما بالحذر منه. من المؤكد ان هناك شيئاً ما مهدد بشخصيته، لكن ان كان يفكر انه يستطيع السيطرة عليها، ومهما كان السبب، عندها سيتعرض لمفاجأة كبرى.

«اردت ان ارى بنفسي من سيعمل مع آليستار. بالكاد توقعت فتاة شابة وجذابة.»

«وهذا يعني؟» شيء ما بصوته جعلها تشعر بالقلق.

«يعني انني اجد الامر يثير الدهشة، ان فتاة مثلك ترغب بالعيش في جزيرة نائية، من اجل الاحساس بالفرح من العمل مع رجل عجوز.»

قالت بغضب:«انا لا اعرف الى اين تريد الوصول.» كانت تعلم بالتحديد ما الذي يقصده ولم يعجبها ذلك ابداً.

«آه، لا تتظاهري انك لم تعرفي ما الذي اقصده.»

www.elromancia.com

قالت بعناد واصرار:«انا لا اتظاهر بشيء، ولمعلوماتك وجودي هنا ليس من شأنك. فأنت لست رئيس عملي.»

خفف سرعة السيارة واوقف السيارة الى جانب الطريق.

لمعت عيناها من الغضب وقالت:«ماذا تعتقد انك تفعل؟ هل يمكنك ان تتابع السير من فضلك؟»

استدار لينظر اليها، فابتعدت آيما عنه، وهي تشعر بالحرارة اكثر، فتحت تلك الرموش السوداء كانت عيناه الزرقاوان تحدقان بها بقوة، ولا يظهر فيهما اي تعابير.

قال:«لنوضح بعض الامور على الفور الان، اولاً: ما تقومين به هنا هو عملي لانني انا اقول ذلك. ثانياً: انا لا يعجبني ابداً لهجة صوتك.»

ضحكت غير مصدقة:«لا تعجبك لهجة صوتي، وانا لا تعجبني لهجتك، ايضاً! وهكذا نتعادل! اما بشأن وجودي هنا هو من عملك... حسناً، اعذرني على بلاهتي، لكنني لا ارى مطلقاً ما علاقتك بالامر! الا اذا كنت عادة تهتم بكل عامل يتفق مع آليستار؟»

انحنى نحوها، فشعرت بأنفاسه على وجهها، هناك شيء ما فيه يقلقها. وهذا ما يربكها، وهي لا تحب ابداً ان تشعر بالارباك.

ابتعدت عنه بقوة فمدّ يده وامسك برسغها، حركت آيما يديها بدون جدوى، اخيراً توقفت عن الصراع.

قالت بضيق:«حسناً، اذا انت اقوى مني. لكن اذا كنت تعتقد ان القوة البدنية ستجعلني اغير رأيي بك فأنت

مخطىء. قد يمكنك ان تقوم بدور المسيطر مع كل تلك النساء اللواتي لا يرغبن الا بالبقاء بقربك، هذا ما تقوله الصحف، لكنني لست واحدة من المعجبات بك، لذلك سأستعمل اي لهجة تسعدني معك. والان، اذا سمحت تستطيع ترك يدي.»

لم يترك يدها، فشعرت بمزيد من التوتر. كل ما يخص كونراد دوفرو مزعج، تمنت لو انها لم تختلف معه. كان عليها فقط ان تبقي فمها الكبير مغلقاً وان تستمع اليه بتهذيب الى اي شيء يقوله، وبعدها تتجاهل كل ما قاله. لكن هناك شيء ما بشأن كونراد يجعلها تندفع بالتهجم عليه.

«هل ستصغين الى ما سأقوله، او انه علي ان استعمل الطرق الخاصة بالاقناع؟»

نظر الى وجهها وجسمها، وبعدها اعاد النظر الى وجهها.

اتسعت عيناها، ثم هزت رأسها وقالت:«حسناً.»

تساءلت، ما الذي تراه فيه كل تلك النسوة، بأي حال؟ شخصياً، انه النوع الذي تكرهه.

«في الواقع انا احب كثيراً آليستار جاكسون. انه بمثابة والد لي ومنذ فترة طويلة لا استطيع تذكرها، وانا لا ارغب برؤيته يقع ضحية باحثة عن الذهب.»

شعرت آيما بخديها يكادان يحترقان «كيف تجرؤ؟»

«اذن، اذا كان هذا ما تفكرين به، فمن الافضل ان تنسي ذلك، لانك ستجدين نفسك تتعاملين معي. لقد عانى من الوقوع بين يدي امرأة بعد تعرضه لأزمات في البنك، وهو ليس بحاجة لتكرار التجربة.»

ابعد يده عن رسغها فشدت آيما يدها اليها، واخذت تمسح بلطف على يدها لتعود الدماء الى عروقها.
اذاً انه يفكر انها باحثة عن الذهب!
قالت وهي تحاول السيطرة على طبعها وبصعوبة:«لا اعلم من اين اتتك هذه الافكار، لكنك بعيد جداً عن الهدف. لقد سمعت عن هذا العمل من صديق لي. وقدمت طلباً لذلك. ان الامر بهذه البساطة. وإذا كنت تعتقد انني هنا لاجل اموال آليستار جاكسون، فانك تحظى بخيال واسع جداً.»
توقفت لتلتقط انفاسها، متمنية ان تبدو اكثر ثقة واكثر قوة.
«اساعد الناس بكتابة قصة حياتهم، سيد دوفرو.» لفظت اسمه بكره مبالغ فيه ولاحظت بخيبة امل ان ذلك لم يؤثر به. «وهكذا انا على اتصال دائم بالاغنياء والمشهورين. من المؤكد انني لم اسافر عبر نصف الكرة الارضية لابدأ بعملي كباحثة عن الذهب.» حسناً، انها لا تلتقي بالاثرياء والمشهورين يومياً، لكن ما تبقى من حديثها هو الحقيقة.
نظر كونراد اليها على مهل، حدق بها من قمة رأسها حتى آخر جسمها. بعدها اعاد عينيه الى وجهها.
قال بنعومة:«لقد قمت ببعض التحريات عنك عندما قبل طلب عملك هنا، ولقد وجدت بعض الحقائق المدهشة.»
خفق قلب آيما بسرعة، ضغطت على شفتيها بعصبية، محاولة ان تحافظ على بعض من هدوء اعصابها.
لا يستطيع ان يجد شيئاً مهماً بشأنها. ليس لان ذلك

امراً مستحيل، لكنه امراً مستبعد. الا اذا كان يعرف عما يبحث، ولهذا ليس من داع لتقلق.
قالت وهي تحاول ان تبدو مهتمة:«حقاً؟» لن تسمح بأن يظهر اي شيء من التأثير عليها. فهذا الرجل ليس غبياً. وان لم تكن حذرة سيتمكن من الاحساس بقلقها من جراء كلامه، وعندها ما الذي سيحدث لها. فعدا عن كونه ذكياً... وذكياً جداً... لقد اتهمها بأنها فتاة مستهترة. وسيعمل على القضاء على كل خططها ويهدم الارض تحت قدميها.
رمته بابتسامة مشرقة وبدون اي اهتمام.
قال محدثاً وهو يدير المحرك ويتابع سيره:«نعم، هل ترغبين بسماع ما اكتشفته؟»
نظرت آيما الى ملامحه الغامضة ورفعت كتفيها بلا مبالاة قائلة:«هل استطيع منعك؟»
«يمكنك دوماً ان تقولي انك غير مهتمة، اليس هذا كان موقفك منذ عدة دقائق؟»
ضحك بنعومة عندما لم تجب، فعضت على شفتها بغضب. انه يلعب معها لعبة الهر والفأر وهو يستمتع بذلك.
قالت:«اتمنى ان تصل الى نقطة الموضوع.»
«حسناً، الموضوع هو، آيما... هل تمانعين ان ناديتك آيما؟ الموضوع هو...» تابع كلامه من دون ان ينتظر اجابتها عن سؤاله:«انني اعرف العديد من الاشخاص في نطاق عملك، واتصالاتي اخبرتني انك خلال الثمانية اشهر الاخيرة حصلت على ثلاث عروض عمل، وكلهم مع اشخاص مهمين ولقد علمت ان

لديك اموراً اخرى في هذا الصعيد، ولأقول ما اريده بالتحديد، لماذا؟ اذا كنت حرة بدوافعك كما تدعين، لما رفضت العمل في روما وفي هونغ كونغ من اجل القدوم الى هذه الجزيرة؟»

شعرت آيما بالراحة. لم يكتشف شيئاً عنها. كانت حمقاء لانها شعرت بالخوف منذ البداية.

اجابت بفرح لانتصار:«ها انت تقولها، لو انني باحثة عن الذهب، لكنت قبلت بتلك العروض.»

«ما عدا ان آليستار هو الاكبر سناً، والاغنى بدون اي شك.»

التقت عيناه بعينيها، وكادت ان تشعر انه يحاول السيطرة على افكارها للوصول الى اسرارها الشخصية.

لا عجب، انه شخص مهم جداً في عالم الاعمال. ومع انها علمت انها بأمان، كانت لا تزال تشعر بالحذر والقلق.

اجابت بصدق:«لم افكر بذلك مطلقاً. انا لا استطيع تخيل الاشخاص الذين تتعامل معهم، لكن لديك فكرة سيئة جداً عن النساء اذا كنت تعتقد اننا لا نعمل الا من اجل الحصول على اكثر ما نريده.»

«هل انت عادة سليطة اللسان؟»

احمر وجه آيما خجلاً، وهي تشعر بالاهانة من انتقاده الواضح لها. في الحقيقة، انها دائماً تعمل على التصدي لكل مشاكلها، لكنها لم تشعر يوماً ان هذه صفة سيئة في شخصيتها. جعلها كونراد تبدو وكأنها صفة غير مقبولة عند النساء. فكرت،

لا بأس بذلك، فهي لا تهتم مطلقاً لما يفكر فيه.

سألت ببرود:«هل انتهى الاستجواب؟»

تابع كونراد وكأنها لم تتكلم:«الا يزعجك كون الجزيرة منعزلة؟ الا تعتقدين انك ستفتقدين للحياة الصاخبة؟»

«لست بحاجة للحياة الصاخبة، اذا كنت تقصد ذلك.» بعكسك، اضافت بصمت. اذا كانت الاخبار التي تقرأها عنه صحيحة فكونراد دوفرو لا ينام ابداً.

صوت صغير في داخلها اخبرها ان الثرثرة في الصحف لا تعبر مطلقاً عن حقيقة الانسان، لكنها تجاهلت ذلك.

قال بصوت ساخر:«امر مسل، لقد اوحيت لي انك تجدين الحياة الصاخبة مسلية جداً ومثيرة. ففي النهاية، انت شابة وجذابة...»

توقف عن الكلام لينظر اليها ثانية.

شعرت آيما بالحذر منه. نظرت اليه وشعرت كم هو وسيم وجذاب. لا بد انها اصيبت بضربة شمس من شدة الحرارة.

اكملت عنه بسرعة:«ومتعبة، كم من الوقت نحتاج لنصل الى الفيلا؟»

كان يبدو انه يقود ببطء، ابتعدا عن الطريق العام الواسعة وانطلقا بالسير على الطرقات الضيقة. من جهة واحدة، كان هناك اشجار كثيفة تكاد تخفي الطريق امامها وعلى الجهة المقابلة تمتد النباتات العالية بكثافة اكثر من الغابة حتى ان المياه تلمع كالزفير من خلالها.

قال كونراد متابعاً، وكأنه لم يلاحظ مقاطعتها:«ليس هناك الكثير من الاشياء التي تستطيعين القيام بها هنا، الن تفتقدي للمسرح؟ ومن المؤكد ان هناك رجلاً ما في انتظارك للعودة الى لندن؟»

«هذا ليس من شأنك.»

قال بصوت ناعم كالحرير:

«كما قلت لك، كل ما يختص بك هو من شأني.»

لم تجب آيما. حدقت من النافذة الى المروج الخضراء وتمنت لو ان الرجل الجالس بجانبها يتبخر ببساطة كالدخان.

بينما كانت تختلف مع كونراد لم يكن لديها الوقت لتفكر. والان عاودها ذلك الألم في معدتها. من المؤكد انهما ليسا بعيدين عن فيلا آليستار جاكسون الان. ليس لأن هناك الكثير من مظاهر الحضارة حولهما. لقد رأت عدة سيارات تمر من امامهما في فترات متباعدة. لم يكن هناك مباني او منازل بعدة طبقات، فقط القرى المختلفة المنتشرة وبعض الاطفال الداكنة البشرة التي تلعب على جانبي الطريق الملتوية، او التي تستحم تحت انابيب المياه الممتدة في القرى، وهناك الكثير من الدجاج حول الاكواخ الخشبية كما يظهر ايضاً في الباحات المجاورة وحدائق الخضار والفاكهة.

قال كونراد مخترقاً الصمت الذي يلفهما وهي تنظر الى تلك المناطق:«نكاد ان نصل.» فأعادها الى الحاضر.

«جيد.» كذبت بقولها ذلك. تمنت الان لو انها لم تصعد

الى الطائرة في هيثرو. ماذا لو اكتشفت ان آليستار جاكسون ليس الا رجلاً عجوزاً مزعجاً؟ اليس من الافضل لها لو بقيت في انكلترا واستمرت في تخيله من وراء نظارات وردية؟ الحقيقة دائماً هي بعيدة جداً عما يعتقده المرء.

«ما الذي قصدته بقولك ان آليستار جاكسون قد تم استغلاله من قبل امرأة كانت تجري وراء ماله؟»

كانت آيما تفضل ان لا تتكلم مع كونراد مطلقاً، لكنه الخيار الوحيد امامها. فان بقيت صامتة، ستملأها الشكوك والافكار المقلقة بدون شك.

سأل بتهجم وكأنه شعر بالحقيقة:«قلقة؟»

نظرت آيما اليه، فالأهم من كل شيء هذا الرجل يقرأ الافكار. «لا، انني ببساطة احاول ان اكون مهذبة، مع ان ذلك صعب عليك...»

ابتسم كونراد، وكانت هذه اول ابتسامة مرحة له، ولمحت ذلك السحر الخاص الذي تتكلم عنه الصحف دائماً. شعرت بدفء سخيف يجتاحها.

«ليزا سانت كلير. هل سمعت بها يوماً؟»

هزت آيما رأسها.

«لا. لم تتمكن الصحف من الوصول الى تلك القصة. كانت لتحظى بقصة العصر لو حصل ذلك. لقد حدثت منذ زمن طويل. اتت الى آليستار لانها ممرضة ماهرة جداً وقد كانت جميلة جداً، وفي رأسها القيام بأكثر من دور الممرضة له. كنت مراهقاً حينذاك، لكن والدي اخبرني ان آليستار تخلص منها باعجوبة. فمن الواضح انه كان لديها صديق وكانت تلتقي به

خفية. احد ما رآهما في فندق في ترينيدان، ووصل الخبر الى آليستار. ولم يكن مسروراً بذلك.»

قالت مفكرة بصوت عالٍ:

«لا استطيع تخيل ذلك. من اخبار الصحف التي اطلعت عليها عنه ما كنت لافكر فيه انه قد يقع ضحية امرأة من هذا النوع. اعتقد ان كل رجال الاعمال العظماء لديهم نقاط ضعف قوية.»

«اعتقد اننا كذلك.» ونظر اليها بمرح وهذا ما جعلها تضطرب.

لا بد انه الارهاق بعد كل تلك الساعات في الطائرة والتنقل بين عدد من المطارات، لان ثقتها بنفسها تتضاءل بشكل واضح. فهي تتجاوب مع ما يقوله كونراد بطريقة لم تعهدها من قبل بشخصيتها وهي لا تضع اللوم الا على اعصابها والمرهقة.

كان كونراد يتابع:«كان يعاني من مرحلة صعبة جداً، كنت ما زلت ولداً في ذلك الوقت، لكن من الواضح ان ابنته الوحيدة، غادرت المنزل بدون ارادته. لقد ذهبت مع شخص ما.»

كان كونراد يركز اهتمامه على الطريق. فهو لم ير شحوب وجه آيما.

سألت ببساطة وهي تمسك بشريط حقيبتها بقوة:«ما الذي تعرفه عن هذا الأمر؟ اقصد، من المفيد ان اعرف اكثر ما يمكنني عن آليستار، ومن عدة زوايا ممكنة، هذا ليكون عملي مثمراً.»

بدا لها ما تقوله منطقياً. تساءلت آيما ان كان عليها ان تبالغ بالاسباب لرغبتها بمعرفة لما كارولين

جاكسون غادرت المنزل، وقررت ان لا تفعل، ليس هناك من داع لإثارة شكوك كونراد والتي ليست بحاجة لها.

رفع كتفيه بلا مبالاة، «ليس هناك الكثير ليقال. لقد ذهبت ولم يسمع بها ثانية. اختفت كاختفاء سقوط حجر في بحر، ولم تترك وراءها اي اثر.»

اخذت آيما تفكر بما قاله بصمت.

«ولم لم يحاول آليستار معرفة مكانها؟»

نظر اليها بعينين ضيقتين:«وكيف تعرفين انه لم يفعل؟»

قالت بسرعة:«افترضت ذلك، اقصد لو انه عرف مكانها، لكانا على اتفاق الآن، اليس كذلك؟»

جعلت الامر يبدو واضحاً كالشمس، بدلاً من ان تطرحه كسؤال، ولم تتطرق ثانية الى الموضوع. كان كونرد ذكياً بما فيه الكفاية ليشعر باهتمامها، وهذا آخر ما تريده.

كانت السيارة تسير ببطء شديد، وهي تبتعد عن الطريق الرئيسية الى منعطف صغير لتصل الى طريق اضيق، تحيط بها الاشجار المعتنى بها.

بقلق وخوف نظرت آيما الى الفيلا الكبيرة لعائلة جاكسون التي تطل عليهما.

انها تحظى بفخامة كبيرة عند انتهاء الطريق الطويلة التي تصل الى باحة واسعة وفي وسط اجمل الحدائق التي رأتها آيما في حياتها.

كانت الحشائش بذات الطول ومليئة بالازهار الاستوائية، ومن بين الاشجار والنباتات التي تغطي

الجدران وكانت تشع بالازهار الحمراء والصفراء ببريق ساحر. كان اكثر بكثير من منظر يحبس الانفاس، والصور التي رأتها عنه لم تعطه حقه ابداً. فكرت، اخيراً ها انا هنا. لقد التقى الحاضر مع الماضي.

ارتجفت يدها وهي تفتح باب السيارة، وجدت كونراد يحدق بها باهتمام.

«انه لا يعض.»

رمشت بعينيها وقالت:«ماذا؟»

«اليستار. انه لا يعض. ام انك عادة تصابين بالخوف في كل مرة تبدأين بها عملك؟»

قالت آيما:«نعم.» موافقة على كل ما قاله. لقد اصيب فمها بالجفاف وكل ما استطاعت التفوه به هو تلك الكلمة.

استمر بالتحديق بها، لكنه لم يقل شيئاً.

حمل كل حقائبها وسار الى الباب الامامي، اخذ يتحدث بود مع امرأة سمراء سمينة فتحت له الباب.

تبعته آيما ومع كل خطوة كانت تشعر بيديها رطبتين اكثر. ما كان عليها ان تأتي الى هنا ابداً، لان هناك اشياء افضل ان تبقى مكتومة. نظرت الى اللاند روفر ورغبة من الفرار سيطرت عليها.

سمعت صوت اغنية من عاملة المنزل، ودقات ساعة جدها. كل ذلك سيطر عليها، شعرت بالذهول عندما سألها كونراد اذا كانت تريد رؤية آليستار اولاً او فيما بعد، بعد ان تستحم.

تمكنت من القول:«الآن.» وعندما بدأ بالسير بقربها،

استدارت له بتهذيب وتابعت:«يمكنك فقط ان ترشدني الى المكان، انا متأكدة انني استطيع القيام بذلك بنفسي.»

اجاب بوضوح:«متأكدة من ذلك.»

تابع سيره بقربها، فتوقفت آيما عن السير وقالت:«لما انت قادم معي؟»

قال بكبرياء واضح:«لانني اريد ان اكون موجوداً عندما تقابلين آليستار، قد تكونين اقنعتني ولو قليلاً انك لست باحثة عن الذهب، لكنك مازلت تخفين شيئاً ما عني، واريد ان اعرف ما هو. انا لست معتاداً على الاشخاص الذين يخفون اسرارهم، وليس امامي، بكل الاحوال.»

للحظة نسيت آيما قلقها واستدارت بغضب الى كونراد.

«لو اردت مرافقة، لطلبت واحدة! اليس من المفترض ان تذهب الى مكان ما، بعد ان رأيتني؟ اليس لديك عمل تريد القيام به؟ شركات لتديرها؟»

استمتع كونراد بملامح الغضب التي ظهرت على وجهها. ابتسم، قاومت آيما رغبة ان تضربه على فمه بقبضتها.

«انني متأثر من اهتمامك بحسن سير شركاتي في غيابي، لكنني اعتقد انها تستطيع الاستمرار بحالة جيدة بدوني لعدة ايام.»

«عدة ايام؟»

حدقت به غير مصدقة. انه يثير قلقها. انها في وضع دقيق وخطر بما فيه الكفاية، وآخر ما تريده او

تحتاج اليه هو ان تراه بقربها، مسبباً لها شعوراً ليست معتادة عليه ولا يعجبها ابداً.

«المكتب في نهاية الممر.» سار امامها فأسرعت آيما وراءه. منذ وصولها بدا لها انها تمضي معظم وقتها وهي تركض وراء ذلك الرجل المزعج. شدت على فمها بقوة، وانتظرت حتى طرق الباب وفتحه.

قال:«آليستار، لقد وصلت الكاتبة، آيما بيلا.»

كان آليستار جاكسون يجلس على كرسي متحرك وتحيط به رفوف كثيرة من الكتب. تبعت آيما كونراد الى داخل الغرفة الكبيرة وهي تحدق بوجه آليستار. انه يبدو عجوزاً اكثر مما توقعت، وبطريقة ما اكثر ضعفاً. هل حقاً كان يوماً فارع الطول ومغروراً؟ الصورة التي تعرفها له كان شعره اسود داكن بينما الان اصلع الرأس. وتحت الحاجبين الكثيفين كانت عيناه لا تزالان تلمعان بقوة الشباب، مع ان، هناك مكر في نظرته.

كانت تشعر بتجول كونراد عند النافذة، لكنها لم تستطع الا ان تظهر الاهتمام الواضح على وجهها.

فمنذ ان اخبرتها امها عن آليستار، عندما كانت شابة صغيرة، وهي تشعر بالفضول لمعرفته، لكن فقط منذ عدة اشهرا، اصبحت امكانية رؤيته تلوح في الافق، عندما بدأت تبني صورة خاصة له عندها. انتظرته ليتكلم وعندما فعل كان صوته عميقاً فاجأها. اصغت اليه وهو يحول النقاش منها الى كونراد، وهو يتحدث عن العموميات، فكرت، لا بد انه كان مهماً جداً في وقت ما. فمازال هناك حالة من السيطرة تحيط به، حتى الان.

جزء منها تجاوب مع ما كان يقوله، انه كان يسأل السؤال المحدد، وباللهجة المناسبة تماماً، والجزء الآخر كان يحاول ان يبحث عن الرجل الذي كانت تخافه امها وتحترمه طوال تلك السنين.

ببطء غادرها التوتر الذي كان مسيطراً عليها. شعرت بذلك بقوة وبدأت تتجاوب مع اسئلته براحة اكثر.

وعندما سألها اذا كان صباح اليوم التالي مناسباً للبدء بالعمل، اجابت بحماس:«يمكننا ان نبدأ في هذه الدقيقة ان كنت ترغب.»

ظهرت ابتسامة على الفم الحزين ورفع يداً معترضاً:«لن اسمح بذلك. لقد وصلت للتو. امضي بقية النهار براحة. صدقيني، ستحتاجين للراحة قبل ان نبدأ بكتابة قصة حياتي. الاشياء التي استطيع ان اخبرك بها!»

ظهر الحزن في عينيه ثانية فبقيت آيما صامتة. تساءلت ما الذي يفكر فيه، هل هي أمها؟ الرغبة في ان تسأله لم تكن لتقاوم، لكنها لم تفعل. كل شيء سيظهر في وقته وليس في دقيقة واحدة قبل ذلك.

قال كونراد:«انا متأكد انك لست الوحيد الذي لديك قصصاً لتخبرها هنا.» نظر الى آيما وهو يرفع حاجبه، فتجهم وجهها. كادت ان تنسى حضوره.

اجابت بنعومة:«لا، انا متأكدة ان لا نهاية قصة لديك قد تسعدنا.»

نظر آليستار اليهما وقد ضاقت عيناه، بعدها لوح بيده قائلاً:«حسناً، بكل الاحوال، ليس هناك وقت لسماع اي قصة. رجل عجوز مثلي يحتاج للراحة

والنوم.» استدار الى كونراد وابتسم له:«انت تعلم كم هو مزعج طبيبي الخاص. حتى انه يهددني بارسال تلك الممرضة المخيفة الى هنا مرة ثانية، ولا اعتقد انني استطيع تحمل تلك التجربة مرتين في حياتي. يكفيني انه منعني عن شرابي المفضل، لكن....»

استدار لينظر الى آيما قبل ان يتابع:«لو انك رأيت تلك المحاربة من قبل، ستفهمين حقاً ما معنى معاناتي.»

ضحك، لكن آيما فجأة لاحظت انه حقاً يبدو متعباً. وعندما قرع الجرس لأستير لتأخذه الى غرفته، وقفت وقد ادركت عندما نظرت الى ساعة يدها انها امضت وقتاً طويلاً تتحدث معه واكثر بكثير مما اعتقدت.

قال آليستار من على الباب:«يمكن لكونراد ان يأخذك بجولة في المنزل والحدائق.»

بدأت آيما بالقول:«افضل التجول بمفردي.» لكن آليستار كان قد اصبح خارج الغرفة.

استدارت لتلتقط حقيبة يدها والتي كانت على ذراع المقعد.

سأل كونراد بسخرية:«لا تريدين التجول برفقة احد؟»

«افضل التجول برفقة نمر.» ولإزعاجها اكثر، انفجر بالضحك فابتسمت له على مضض. نظرت اليه وللحظة التقت عيناهما. شيء ما في ملامحه جعلها تبعد نظرها.

قالت بصعوبة:«لدي عمل تفريغ حقائبي بكل الاحوال.» وسارت نحو الباب محاولة ان تحتفظ بأكبر مسافة بينهما.

سار نحوها فنظرت اليه بانزعاج. انها متأثرة بقربه بشكل لا يصدق. عليها ان تغادر الغرفة لكن ساقيها ترفضان أوامر عقلها. بقيت في مكانها حتى اقترب كونراد لدرجة انها شعرت بانفاسه على وجهها عندما تكلم.

«وانا الذي كنت آمل ان اكتشف ما الذي كنت تحاولين اخفاءه بقوة.»

ضحكت بلا اقناع:«اخفاء؟ انني مرهقة، هذا كل شيء.»

قال بنعومة:«حسناً، انا هنا لعدة ايام. الوقت الكافي لتتخلصي من... ارهاقك.»

هنا ابتعدت آيما، وسارت بسرعة نحو الباب متأكدة ان تغلقه خلفها بقوة.

اوصلتها استير الى غرفتها، لكن ما ان اصبحت في الداخل حتى شعرت بأن جسمها مليء بالتوتر والقلق حتى العظم.

فكرت،ان على الاقل آليستار ليس ذلك الرجل العجوز المزعج الذي كانت تخشاه. كان قوي الشخصية لكن لطيفاً وودوداً، قد يعض لكن مع احساس من المرح. في الحقيقة انه عزيز وغال.

جلست على السرير، واخرجت رسالة مغلقة من حقيبتها، حدقت بالكلمات السوداء المكتوبة على المغلف.

منذ ثمانية عشر شهراً اعطتها امها هذه الرسالة، وقالت لها ان تقدمها الى آليستار، وتسلمه اياها باليد، وذلك لراحة نفسها التي لم تستطع ان تفعل ذلك بنفسها. وبعد مرو يومين من ذلك توفيت.

بعناية وضعت آيما المغلف تحت جارور طاولة المكياج. استحمت، ومع انها كانت تعلم انها تستطيع القيام بذلك بسرعة، لكنها استلقت في المياه الدافئة لمدة نصف ساعة، وهي تفكر بالامور التي حدثت معها في الساعات الاخيرة.

بالطبع، آليستار هو السبب الوحيد لوجودها هنا. لقد كان كونراد محقاً عندما حزر انها لم تكن بحاجة لهذا العمل، لكنها قبلت به لسبب خاص.

وبصورة لا شعورية تخيلت صورته في فكرها، قوي، وسيم، متفاخر، ولديه ذات الحس الفكاهي مثل آليستار ما عدا ان ليس هناك اي خطر من الرجل العجوز.

من المؤكد ان وجوده تعقيد لعملها. نهضت واخذت تجفف نفسها بقوة باحدى المناشف.

حاولت ان تتخلص من اي فكرة تتعلق بكونراد دوفرو، لكن افكارها كانت تدور حوله بشكل دائم.

حتى الان، كل شيء يسير الى الامام، كانت تفكر انها ستأتي الى الجزيرة، ومع عذر قوي وشرعي وهو العمل لدى آليستار، وهكذا ستتمكن من معرفة كل شيء عنه. وهذا ما ارادته امها.

والامر الاكثر اهمية، ستتمكن من القيام بذلك وهي متخفية. ارتدت ثيابها على مهل، وهي تنقل نظرها في الغرفة، معجبة بكل تفاصيل الديكور، وبالمنظر الرائع المطل على الحدائق.

فكرت بمنطق ان وجود كونراد يجب ان لا يقلقها، فهو لا يعلم من تكون، وهو سيبقى هنا لعدة ايام فقط،

بكل الاحوال. ستعمل ببساطة على تجنبه، وتركز على طاقاتها على التعرف بشكل افضل على اليستار، فهذا هو السبب الاول لقدومها الى هنا، ارتجفت عندما فكرت ما الذي سيقول كونراد عندما يكتشف هويتها الحقيقية. لقد شعرت انه يحاول معرفة اسرارها، مستعملاً كل قوته، لكنه كان بعيداً عن الهدف.

كيف يمكن له ان يحزر ان كارولين جاكسون، تلك الخيال البعيد التي هربت مع رجل غير مقبول به منذ سنين طويلة، ثلاث وعشرون سنة بالتحديد، هي امها؟

وما الذي سيفكر فيه ان اكتشف الامر؟ الاسوء. انه رجل اعمال مميز جداً. بالكاد انه يعرف اللطف المتعارف به من قبل الناس. فكرت بما قاله عنها وتأكدت من رأيها به. لامجال للسؤال بشأن ذلك لكن ان يفترض انها قامت بهذه الرحلة من اجل دوافع شخصية لها. فكرت، انه بلا شك رجل كثير الشك وعدائي جداً بشأن ذلك.

استلقت آيما على سريرها واغمضت عينيها، سيطر عليها تعب الاربع والعشرين ساعة الماضية، فصممت بقوة ان تبعد كونراد دوفرو عن بالها. على الاقل آليستار كان مفاجأة سارة لها. ربما انه اصبح اكثر رأفة مع مرور السنين. هذا ما حصل لأمها. ففي النهاية، اخذت تتحدث عنه بندم.

قالت مرة لآيما: «كان تصرفي كله مجرد غلطة، هربت لانني اردت العيش بمغامرة. وكان والدك جاهزاً لتأمين تلك المغامرة. وكانت شخصيته مكروهة جداً من والدي. فقير، لا يثبت في اي عمل وغير أليف او

اجتماعي. والشيء الاكثر اهمية ان جدك كان على حق. لم يكن جيدا ابداً. ولقد رحل في اللحظة التي علم فيها انني اصبحت حاملاً بك.»

لقد كانت فخورة جداً بنفسها فلم ترغب بالعودة الى منزل العائلة وتعترف انها اخطأت. لو انها فعلت ذلك، لكانت الامور مختلفة تماماً. فكرت آيما، لما كانت الآن مستلقية محاولة ان تبعد كونراد عن افكارها.

اصدرت صوتاً معبراً عن ازعاجها عندما تذكرته وهو يتهمها بأنها باحثة عن الذهب، ماذا ترى كل تلك النساء فيه؟ بالطبع لديه المال وهو وسيم جداً، لكن اي حمقاء تنظر اليها ستعرف من النظرة الاولى انه ليس من الطراز الذي يرغب بالاستقرار. اذاً لماذا كلما فكرت به تشعر بالانزعاج؟ هناك الكثير من الامور التي تشغل بالها بدلاً من الاهتمام الان برجل ما.

انه امر جيد انه لن يبقى هنا لفترة طويلة. وفي الوقت الحالي، لديها الكثير من الامور لتفكر فيها.

الفصل الثاني

مرّ الاسبوعان التاليان وهي كثيرة الانشغال. ولأن الايام تبدأ باكراً واكثر اشراقاً مما هي في لندن، وجدت آيما نفسها تستيقظ كل يوم قبل الساعة السابعة صباحاً.

كانت عادة تعتقد انه لمؤسف ان يمضي الاوقات الجميلة داخل مكتب، لكن العمل مع آليستار، وبعيداً عن اهتمامها الشخصي به، كان مليئاً بالحماس. بالنسبة لرجل عجوز مثله، وجدت آيما، ان مع كل مشاكله الصحية، لا تزال ديناميكيته رائعة. يبدأ يومه عند الساعة الثامنة تماماً وينتهي من العمل عند الواحدة. واكتشفت آيما، ان تلك الساعات الخمس مليئة بالعمل المثمر.

قالت له في صباح اليوم التالي وهي تضحك: «سأصبح اكثر حكمة وبيضاء الشعر عندما انتهي من هذا العمل، لقد قابلت اشخاص بربع عمرك وليس لديهم قدرتك على الاحتمال.»

من الطبيعي ان الرجل العجوز قد شعر بالسعادة من ذلك، وهذا ما اسعدها، وجعلها تحمر خجلاً. فكرت، ربما والدتها وجدت قوة آليستار ورغبته الدائمة بالحصول على الكمال امر صعب مواجهته. وبينما كان يصف لها بدايات صعوده من الفقر المدقع الى الثروة والغنى الفاحش، لمحت فيه رجلاً ذات إرادة حديدية. كان هناك جزء صغير جداً في شخصيته

للعاطفة، وربما كان يرى ان تعبيره عن الحب لابنته هو مساحة من الضعف في شخصيته يرغب في التستر عليها بقوة.

تساءلت آيما، كل تلك الفرضية هل لها اهمية؟ فهي تعرف فقط انها بدأت حقاً تحب آليستار، ولقد اصبحت مولعة بأساليبه وشخصيته. بامكانه ان يكون مفكراً بشكل مذهل، هذا الجانب فيه يؤثر فيها جداً. كانت القهوة تصلهما دائماً الى المكتب ومعها صحن من الحلوى الشهية، والتي كان يصر عليها لتتناول منها.

قال مازحاً:«لا يمكننا ان نعمل اذا مرضت هل نستطيع؟ كما وانك، نحيلة جداً في الواقع.»

اجابت آيما:«لا اعتقد ان هناك اي خوف من ان امرض.» فكرت بكل ذلك الطعام الشهي الذي تحضره ايستر وتابعت:«لم اتناول كمية كهذه من الطعام منذ عدة شهور.»

«لا احد يعتني بك، اذاً؟»

لو كان هذا السؤال من اي شخص آخر لشعرت بالضيق والانزعاج. لكن من آليستار رأته نوعاً من الاهتمام والاطراء. فمما قرأته من بين السطور، فهو لا يبني صداقات بسرعة.

عندما اجابته ضاحكة انها وحيدة في العالم، لمعت عيناه للحظة، لكنه لم يعلق على الموضوع.

سألها، عندما كان يجمع اوراقه في نهاية العمل:«اتمنى انك لا تجدين طريقة عملي قاسية وصعبة؟»

نظرت آيما وقالت بصدق:«على العكس تماماً، انه عمل مثمر ومنشط. في عملي الاخير، كان رئيس عملي لديه عادة الانجراف في الاحاديث والتفاصيل الثانوية لساعات، وفي نهاية النهار كنا ننهي صفحة او اثنين فقط من مجهود ساعات. احب كثيراً طريقة تركيزك على الامور المهمة.»

نظر اليها ببراعة وقال:«تجيدين الاطراء. علمت كونراد كل ما اعرفه. انه يشبهني كثيراً لكنه يحترمني جداً. فذاك الشاب يعمل كثيراً.»

تمتمت آيما «مم.» من دون ان تعلق، فلقد تمكنت من ابعاد كونراد عن تفكيرها في الايام الاخيرة الماضية.

بالنسبة لها، هذا افضل مكان له، وهي مصممة انه سيبقى هكذا، ولن يتدخل بافكارها كما حدث لها في اول يوم قابلته.

قال آليستار:«اعتقد انك تعرفين انه رجل مشهور جداً في عالم الاعمال.»

اجبرت نفسها على الاجابة:«مم» ولكن بلهجة واضحة، ومع ذلك رفضت ان تتحدث عنه.

«يقول البعض انه بدون شفقة.»

«حقاً؟» استطيع التفكير بكلمات كثيرة اخرى لكي اصفه، فكرت بجد.

نظر اليها بانتباه اكثر وهو يحاول ان يظهر عدم اهتمامه بما يقوله:«ما رأيك به؟»

«انا لا اعرفه.»

«انت تعلمين ماذا يقال عن الانطباع الاول.»

رفعت كتفيها وقالت بهدوء:«يبدو من النوع القاسي.»
قالت لنفسها، وهكذا سينتهي هذا الحوار.
قال آليستار لها:«حسناً، ستحظين بفرصة لتتعرفي عليه بصورة افضل، قد يكون ذكر لك انه يرغب بالبقاء هنا لفترة؟»
«حسناً، لقد قال شيئاً من هذا القبيل، لكن...» لكن لم تره مطلقاً في الايام القليلة الماضية، ولقد افترضت ان فكرة بقاؤه قد الغيت، وتمنت انه قد حدث ذلك. فمجرد التفكير فيه، يجعلها تشعر بدقات قلبها تتسارع. تباً له.
«لكن؟»
«حسناً، لم اره في المنزل، لذلك اعتقدت انه قرر المغادرة. اعتقدت انه قرر ان شخصاً لديه امبراطورية يديرها لا يستطيع اخذ اجازة.»
«كل شخص يحتاج للراحة الان ودائماً.»
«حقاً.» لم تستطع الا ان تظهر سخريتها وهي تتابع:«لقد جعلتني اعتقد انه من النوع الذي يعمل بنسبة مئة في المئة في كل الوقت!»
ضحك آليستار بفرح:«فتاة جريئة. يعجبني ذلك. هذا ما...»
توقف عن متابعة كلامه ونظر بعيداً قبل ان يتابع:«تلك النساء اللواتي يعرفهن كونراد... سخيفات، معظمهن. لقد تعرفت على فتيات افضل منهن في شبابي.»
قالت بهدوء:«ربما لهذا يرغب بصحبتهن. ربما يعتقد ان اي امرأة لديها نصف عقل قد تلعب دور المنافسة له.»

ادركت كيف تحول النقاش فجأة، وشعرت بالحذر اكثر من ان اي كلمة عن كونراد دوفرو وعن الحب في حياته يجعلها تتوتر.
ضحك آليسار بصوت عال، وقال:«اتمنى ان تخبريه بذلك عند اول فرصة.»
قالت له:
«لن يكون هناك اي فرصة، فأنا لا اجد سبباً لنتقابل، ما عدا في اوقات الطعام.» وحتى في ذلك الوقت، الاحاديث المطولة لن تكون ممكنة، وهي تفضل ان تتحدث مع افعى بدلاً عنه.
بدأت تجمع اوراقها لتطبعها بعد الغداء عندما قاطعها آليستار.
اشار الى الرزمة بفرح وهو يقول:«دعيها، غداً نهار السبت. يمكنك الطباعة في اي وقت ترغبين بعد نهاية الاسبوع. لما لاتذهبين الى الشاطىء بعد ظهر هذا اليوم. هل ذهبت الى هناك من قبل؟»
«ليس من اجل السباحة.» لقد سارت على الشاطىء في المساء، وهي تفكر بجمال هذه الجزيرة. عند الغسق، الكهف الصغير المنعزل يجعلها تفكر انها تستطيع ان تسمع افكارها من كثرة الهدوء.
«لا، لا، لا. لا بد انك تفكرين انني استعبد الناس. اصر ان تذهبي الى الشاطىء ما ان ينتهي الغداء. في الواقع، يمكنني ان اطلب من ايستر ان تحضر لك شيئاً هناك. فهناك اشجار جوز الهند حيث يمكنك ان تأكلي تحتها.»
«لا، حقاً، ليس...»

www.elromancia.com

لوح بيده معترضاً على رفضها:«لا جدوى من الجدال، سأرافقك لفترة قصيرة، لكن صحتي...»

تابعت آيما وهي تضحك:«اعرف، طبيبك وتعليماته. متى سيكون كونراد هنا، اذاً؟» سألت وهي تحاول ان تكون هادئة جداً وقد وضعت يدها على مقبض الباب.

قال بصوت منخفض:«آه، في وقت ما بعد عطلة الاسبوع، على ما اعتقد. وربما، غداً.»

فكرت آيما، من الافضل ان تستغل هذا اليوم للراحة، وصعدت لترتدي ثوب السباحة.

كانت قد احضرت معها عدداً من ثياب البحر واختارت واحداً عادياً فبدت بشرتها البيضاء شاحبة. ووجدت ان فكرة قضاء عدة ساعات على الشاطىء وليس معها الا جريدة امر رائع. فهي لم تمض اجازة من وقت طويل، ولم تغادر اوروبا منذ سنين عدة.

حاولت امها ان تشجعها على السفر الى فلوريدا منذ بضع سنوات، لكنها رفضت. بدا لها انها ستحتاج لكثير من المال تستطيع استعماله في اي عمل مفيد آخر. كيف كانت امها ستتقبل فكرة سفرها الآن الى توباغو.

فكرت آيما وهي تسير نحو الكهف، في الواقع امها ستكون سعيدة من العلاقة الطبيعية بينها وبين جدها. وقد يكون ذلك تعويضاً عن عنادها وكبريائها لرفضها رؤيته كل تلك السنين.

وضعت المنشفة قرب اشجار جوز الهند واستلقت بفرح تحت اشعة الشمس. فتحت عينيها ونظرت

حولها الى الشاطىء المهجور. فلقد اخبرها آليستار ان المنزل والحدائق بعيدة جداً كي يمر احد بقربها. والكهف الطبيعي ايضاً اكثر عزلة وبعداً، وهو بعيد جداً عن عيون اي كان.

نظرت آيما بكسل الى البحر، انه صاف والموج الناعم يضرب الرمال بنعومة. من السهل عليها ان تنام، لكنها ستستيقظ بعد ثلاث ساعات مجعدة البشرة. ولن يكون منظرها مقبولاً. وضعت المزيد من زيت الوقاية لحرارة الشمس وركضت الى الماء، لتمشي اولاً بحذر، بعدها، وعندما اعتاد جسمها على حرارة المياه، اخذت تسبح مبتعدة عن الشاطىء.

لا عجب ان الناس تأتي الى جزر كهذه ولا تغادر ابداً. الضوضاء في مدينة لندن تبدو بعيدة اكثر من آلاف الاميال.

استلقت آيما على ظهرها واخذت تعوم في الماء، وقد اغمضت عينيها، المياه الناعمة واللطيفة جعلتها تشعر وكأنها تنام على سرير من ماء. وضعت يديها تحت رأسها، وشعرت بالسعادة

صفعة رطبة على معدتها جعلتها تفتح عينيها بسرعة.

وعندما صعد كونراد الى سطح الماء فيما بعد كان هناك مرح واضح في عينيه.

صرخت بغضب:«ما الذي تفعله هنا؟» ومنذ متى وانت هنا؟ اليس لديك ما تفعله افضل من التهجم على الناس واخافتها؟» كانت تصرخ وتضرب بيديها مع انها كانت تعلم ان وجهها يتقد من الغضب بينما

هو على العكس، كان يسير على مهل ليخرج من الماء، وقد علت وجهه ابتسامة مرحة.

«هل ازعجتك؟»

شعرت إيما بجسدها يحترق بينما كان يراقب تصرفاتها الغاضبة. صرخت، وعيناها تلمعان من الغضب:«لا، بالطبع لا. انا دائما اتمتع بالناس التي تختلس النظر وترعبني حتى الموت!»

اخذت تسبح نحو الشاطىء وهي تدرك انه يسبح بجوارها، كانت ذراعاه السمراوين يقطعان المياه بسرعة ومهارة.

«هل استدير كسيد لطيف؟»

قالت بسرعة:«سأقدر لك ذلك، وان كنت حقاً سيداً لطيفاً ستتابع السباحة في الاتجاه المقابل حتى تصل الى جزيرة اخرى! وان رأيتك تعاني من شيء، فلا تعتمد عليّ بالمساعدة!»

كان بامكانها ان تسمع ضحكته بينما كانت تسير مسرعة نحو ردائها. كانت يداها ترتجفان من الغضب.

جلست بتعب على منشفتها، واخذت تراقبه وهو يقف في الماء ويمرر اصابعه في شعره الرطب. تبا له ان كان سيقودها للابتعاد عن المياه والعودة الى المنزل. لقد كانت تستمتع بوقتها حتى اتى، ولديها كل القدرة للاستمرار بالقيام بذلك. ستتعمل على تجاهله ببساطة. استلقت على ظهرها، منزعجة من نفسها انها استمرت في مراقبته وهو يسير نحوها.

كان يتحرك بفرح وحيوية. حتى ولو على بعد كان

هناك شيء جذاب وخطر فيه. اغمضت عينيها بقوة، محاولة ان تسيطر على اعجابها به.

سمعته يقول من مكان ما قربها:«اتمانعين ان جلست قربك؟»

«نعم.»

تجاهل ما قالته ورمى منشفته قربها وجلس عليها بهدوء.

نظرت آيما اليه بطريقة سرية من زاوية عينها. كان لا يزال هناك نقاط من الماء على جسمه، كذلك على شعره ووجهه. ومن خلال عينيه المغمضتين، لاحظت كم هي رموشه سوداء وطويلة.

قال من دون ان ينظر اليها:«يبدو انك اثرت فعلاً بآليستار.»

اجابت ببرودة، رافضة ان تجر الى نقاش معه:«نحن نعمل معا بطريقة جيدة، اذا كان هذا ما تقصده.»

«تركته يعدد فضائلك.»

«انه يقدر مهارتي كما وان سرعتي بالطباعة هي اكثر من المعدل.»

استدارت لتجد عيني كونراد تحدقان بها. نظرت اليه وعلمت انها قد تكن غبية ان لم تجده جذاباً، لكن ليس هناك من وسيلة لتسمح لنفسها بأن تنجذب اليه.

قالت بهدوء:«كانت لدي معلومات انك لن تكون هنا حتى الغد.»

«حقاً؟ لقد قلت لآيستار انني سأصل اليوم، وفي الواقع، ايستر حضرت غرفتي لي.»

تساءلت آيما ان كان آليستار قد نسي. لكن هذا ليس من

www.elromancia.com

عاداته، لكن كل شخص قد يتعرض لبعض النسيان.
سألها:«خاب أملك؟»
وبحركة سريعة، جلس ونظر اليها بعينين باردتين.
نظرت اليه بغضب. كان لديها افكار غير متوقعة.
ربما رغبته القوية بالقدوم والراحة في منزل آليستار
هو رغبته بمراقبتها، وليتأكد من انها لن ترمي بكل
ما قاله لحظة يدير ظهره، وان تعود كباحثة عن
الذهب كما افترض انها كذلك.
مجرد التفكير بذلك ازعجها وشعرت على الفور ان
غضبها يزداد.
«انني حقاً متفاجئة انك تقرر أخذ إجازة بينما عالم
الاعمال سيعاني من سوء الإدارة من دونك.»
رأت آيما كيف ظهر الضيق على وجهه فشعرت
بالخجل من سخريتها.
«من الواضح ان لديك افكار سيئة عن دوري
بالعمل.»
بقيت آيما صامتة لفترة، واخيراً اعترفت
قائلة:«اعتقدت فقط انك كنت تمزح عندما قلت انك
ستأتي لتبقى مع آليستار.»
قال بصوت ناعم ولكن بقوة وحزم:«من النادر ان
اقول شيئاً الا اذا كنت اقصده بالتحديد. العالم مليء
بالناس الذي يتكلمون وبدون اي سبب الا لسماع
اصواتهم. آليستار على الاقل يتجنب هذه الرذيلة
بالتحديد. وعندما يتكلم، لديه شيء مهم يقوله،
وشيء يستحق فعلاً ان يسمع له.»
وافقته آيما:«لا شك بذلك.»

تمنت لو انه يرحل. فهي لن ترتاح وهو جالس
بقربها.
قال بهدوء:«الحياة في الجزيرة تناسبك.» شعرت
بأصبعه يلمس ساقها فابتعدت بسرعة.
«ما الذي تفعله؟»
«هناك حشرة على ساقك.» قال ذلك وعلت تعابير
السخرية على وجهه وهو يتابع:«هل عادة تقفزين
هكذا عندما يلمسك احد؟»
حدقت به بغضب. فلقد شعرت وكأن جلدها قد مسه
النار في المكان الذي لمسه باصبعه. نظرت اليه
بانزعاج واضح وقالت ببرودة، متجاهلة سؤاله:
«هل عادة تفرض وجودك على الغير، بينما يرغب
الآخرون بالبقاء بمفردهم؟»
قال بصوت عادي وصادق:«معظم الناس لا ترى
حضوري عبئاً ثقيلاً.» حدق في عينيها حتى شعرت
آيما وكأنه تم السيطرة عليها.
كان قلبها يخفق بسرعة وشعرت بجفاف في فمها.
ماذا يحدث لها؟
هل هذا فعل الحرارة عليها؟ لا تعتقد انها جلست تحت
الشمس لفترة طويلة.
تابع بصوت ظهر المرح فيه:«خاصة من النساء.»
قالت آيما:«حسناً، ليس هناك قانون للذوق.» حاولت
ان تتخلص من تأثيره عليها وذلك بنزعه من
فكرها.
الا يوجد حدود لكبرياء هذا الرجل؟ رغبت في ان
تقول له ان السلطة والشكل الحسن قد اثرا فعلاً على

www.elromancia.com

عقله، لكنها رفضت ان تتحدث وبدلاً من ذلك نظرت اليه بسخرية، ومع ذلك لاحظت ان نظراتها لم تقلل من وسع ابتسامته.

قال، وهو يستلقي على جنبه لينظر اليها:«وماذاعنك؟»

كان قريباً منها حتى كادت ان تشعر بأنفاسه على وجهها.

«ماذا عني؟»

لقد قلت لي انك لست مهتمة بالحياة الصاخبة. هل هناك شاب هادىء صبور ينتظر عودتك اليه في انكلترا؟»

«قد سألتني عن ذلك من قبل.»

«اعلم. ولكنك لم تجيبيني.»

«بلى، فعلت. قلت لك ان حياتي الخاصة ليست من شأنك.»

نظرت آيما اليه، عن قرب لترى ان في اعماق عينيه الزرقاوين هناك شرارات من اللون الرمادي الداكن. شعرت بتأثر من التقاء عينيهما، فنظرت بعيداً.

«اعتقد ان هذا يعني ان هناك شاباً حزيناً واحمق بانتظار عودتك. لو كنت صديقك، لكنت اعمل جاهداً كي لا تغيبي عني. ومع لسان سليط مثل لسانك، فقد تقعين في كل انواع المشاكل.»

«حسناً، انت لست كذلك، ولمعلوماتك ليس هناك اي شاب حزين واحمق بانتظار عودتي في انكلترا، او في اي مكان آخر. والان هل يمكنك ان تجد مكاناً آخر على الشاطىء لتذهب وتجلس فيه؟»

نظر اليها كونراد بفضول وكأنها نوع جديد

ومختلف من النساء التي لم يتعرف عليه من قبل. سألها، محاولاً تغيير الحديث، وهذا ما جعلها تشعر بالراحة:«كيف تملأين وقتك عندما لا تكوني تعملين مع آليستار؟»

قالت باختصار:«اطبع ما كتبته، اقنعني آليستار ان انسى عملي بعد ظهر هذا اليوم وان آتي الى هنا بدلاً من العمل.»

قال مفكراً:«فعل ذلك، الان؟» تمدد على المنشفة، وضع يديه تحت رأسه اخذ ينظر الى السماء وهو يقول:«آليستار دائماً مولع بالقيام بألاعيبه الخاصة.»

«عفواً؟»

«لا شيء، لا شيء مطلقاً.» وقف وتابع:«اعتقد انني سأعود الى المنزل الان، تريدين مرافقتي؟»

نظرت اليه بحدة وقالت:«لا، سأبقى لفترة اطول، قد اتمكن من الحصول على متعة الهدوء والسلام.»

«كما تشائين.» نظر اليها باهتمام وتابع:«ومع ذلك، احذري من الشمس ان جلست لفترة اطول ستنتهين وكأنك مخلوق خرج للتو من اعماق البحر.»

جلست بغضب بينما استدار وسار نحو الممر الحجري الذي يقود الى الحدائق.

تباً له! اليس لهذا الرجل شيئاً جميلاً؟ صحيح، انه قال فقط ما فكرت به بنفسها منذ وقت قصير فقط، لكن مهما يكن فهي منزعجة من لهجته. انه بعيد جداً عن اعجابها. تبعته بنظاراتها ورأته يتنقل بخفة بين الصخور وبعدها يختفي باتجاه المنزل.

استمتاعها الكبير بوجودها على الشاطىء اختفى، فاستلقت على المنشفة لمدة خمسة عشر دقيقة، وعادت ذاكرتها تصور لها كونراد وكيف كانت تتجاوب معه بغضب وعصبية.

تمنت بقوة ان تكون عطلته القصيرة في الجزيرة لا تتعدى عدة ايام فقط. قد تستطيع الحفاظ على طبعها لعدة ايام، لكن، ان بقي هنا لمدة اطول، عندها لن تستطيع الا ان تظهر ضيقها امام الجميع. شيء ما فيما يخصه يؤثر بها بطريقة سيئة، اعترفت بذلك بصراحة، وهذا ليس له علاقة بانه لا يزال يشك بدوافعها الاساسية لوجودها هنا.

لا، هناك شيء اساسي اكثر من ذلك، فكل ما فيه يقلقها ويثيرها.

مع ذلك، فكرت بمرح، قد تكون صدمة له ليجد ان ليس كل فتاة ترتمي بين ذراعيه.

جمعت اغراضها وعادت الى المنزل. لم تر آليستار او كونراد. من المحتمل ان آليستار مازال مرتاحاً، لكن كونراد؟ لا بد انه في مكان ما. لا يبدو انه من النوع الذي يجلس براحة لانه لا يفعل شيئاً.

من الافضل لها ان تستحم، لذلك وضعت صابوناً كثيفاً في المغطس، واستراحت فيه لفترة وهي تتنهد براحة.

لم تكن ترغب بالمشاركة في العشاء. عادة كانت تتناول عشاءها مع آليستار، وكانا يمضيان ساعة او اكثر وهما يتحدثان عن المواضيع التي تطرقا اليها خلال النهار، او اي شيء آخر يفكران به.

حتى الان لم يذكر مطلقاً اي حديث عن امها، وكانت آيما راضية انهما لم يتطرقا للموضوع حتى تأتي الفرصة المناسبة.

ومع وجود كونراد الان، تشك كثيراً بأن الفرصة لذلك ستكون قريبة، وهذا ما زاد من توترها.

اخذت وقتاً طويلاً لترتدي ثيابها، ارتدت ثوباً بلون المشمش بدون اكمام وحذاء جلدي بلا كعب. كانت قد تلونت بشرتها قليلاً وبدا شعرها اشقر لماع مناسباً جداً للونها الذهبي ولون فستانها.

فكرت وهي تحدق بنفسها في المرآة، اذا كانت الشقراوات مرحات ومليئات بالحركة والنشاط، اذاً هي وبدون شك لا توافق على هذه النظرية. لكن شعرت في داخلها ان هناك فتاة جميلة ترغب في الظهور.

كانت امها سمراء، ولون شعرها كستنائي، وكانت دائماً تمازح ابنتها ان لا تصبغ شعرها ابداً. كانت تقول لآيما، الاشقر الطبيعي، هو فصيلة نادرة، ويجب ان تكون ممتنة لذلك.

تساءلت آيما، هل كان كونراد سيشعر بالتهجم عليها لو كان شعرها اسود اللون. ربما لا. ربما لكان اخذها بجدية اكثر منذ اللحظة الاولى، ولم يشك مطلقاً بأي شيء حولها منذ البداية.

اجبرت نفسها على عدم التفكير به، وسارت ببطء نحو غرفة الجلوس. حيث سيكون هناك كوباً من العصير الطازج بانتظارها. لقد اصبح ذلك عملاً روتينياً تستمتع به.

كان آليستار جالساً في مكانه المعتاد قرب الباب الفرنسي والذي ينفتح على شرفة واسعة تطل على الحديقة.

استدار كونراد ما ان دخلت. والقى بابتسامة ساخرة.

قال ببساطة، وهو ينظر اليها على مهل وهذا ما جعلها تغضب كما فعل في اول يوم التقيا فيه:«ارى انك عملت بنصيحتي ولم تبالغي بالجلوس تحت اشعة الشمس.»

قالت بلطف:«في الواقع، لقد فكرت، فلا يبدو من المعقول التعرض لاشعة الشمس طويلاً في النهاية.»

قال آليستار وهو ينقل نظره بينهما:«التعرض قليلاً وببطء مفيد جداً، لقد حصلت على اللون المناسب تماماً. تبدين رائعة. الا تبدو رائعة، كونراد؟» نظر اليه باهتمام، وبدا وكأنه يريد قول شيء ما، لكنه غير رأيه.

كرر كونراد بجدية:«رائعة حقاً.» وبعدها اعاد اهتمامه الى آليستار، متابعاً الحديث، والذي اعتقدت آيما انهما كانا يتحدثان عنه قبل دخولها.

فكرت، آه، امر رائع، متسائلة لما تشعر بخيبة الامل لانه يبعدها عن حديثهما مع ان ابعادها افضل من التعرض لانتقاده المبطن.

اخذت كوب العصير وجلست على الصوفا بالقرب من آليستار، تصغي اليهما وبالتدريج اصبحت مهتمة بما يناقشانه.

عندما تكلم كونراد، كان يتحدث بمقدرة وسلطة لم

تفاجأها. كان يتحدث عن الاسواق العالمية وتأثيرها على اسهم آليستار، بدقة وقسوة وهذا ما جعلها تعتقد انه بسبب ذلك له هذه القوة في الاعمال.

بعد تناول الطعام، والذي كان وجبة خاصة بالجزيرة من الموز المطبوخ والرز المدخن والسمك المشوي بجوز الهند، انتقل الحديث الى مواضيع عامة، ووجدت آيما نفسها تنضم اليهما بفرح.

لم يكن كونراد ولا آليستار في لندن منذ عدة اشهر، فسألها عن المسرح هناك والاوبرا. شرحت آيما بفرح لهما كل ما تستطيعه، وقد شرحت، مما قرأته من الجرائد اكثر مما شاهدته بنفسها.

اعترفت:«اذهب عادة الى المسرح كلما استطعت، لكن الاوبرا، حسناً، هذا امر مختلف تماماً. فالاسعار اكثر من قدراتي. لقد دعيت الى هناك مرتين ولقد استمتعت كثيراً، لكنني ارغب في الذهاب الى هناك بمفردي.»

سأل كونراد ببساطة:«مع من ذهبت الى هناك؟ مع هاو للأوبرا؟»

اجابت ببساطة:«آه، لا، مع صديق.» وابعدت الحديث عنها الى مواضيع اقل شخصية لها. لقد كانت دائماً حذرة بشأن الثقة بالغير، مفضلة ان تبقي حياتها لنفسها فقط. والان اصبحت جزء من شخصيتها، عادة تعتمدها وبدون اي تفكير.

ربما كانت ذلك سمة اخذتها من شخصية امها. عندما استقرت امها اولاً في كوفنتري، ثم في لندن، كانت تعمل دائماً على ابقاء حياتها الشخصية لنفسها، ولم

تعترف لاحد من اصدقائها عن اي شيء عن موطنها واهلها.

قالت مرة لآيما:«يمكنهم ان يقبلوا بي كما تعرفوا علي، حياتي الخاصة امر مقدس بالنسبة لي.»

ضحكت قبل ان تتابع:«بعيداً عنك، عزيزتي.»

ربما رغبتها بالحفاظ على خصوصيتها بدأت اولاً برغبتها عن عدم التحدث عن والدها.

لم يكن هناك شك بذلك، فبالنسبة الى آليستار، لقد ذابت وغابت بدون اي اثر.

تساءلت آيما ان كان حاول ان يجد امها وفكرت انه لم يفعل. الغضب منعه من القيام بذلك اولاً، لا بد ان كبرياءه قد خطى الخطوة التالية. مع انها فكرت بصدق، ان كبرياء امها، ومن خلال ما لاحظته من ملاحظات آليستار، كان اكثر قوة وعمقاً مما كان فيه ايام شبابه.

لقد عاشت مع جروح غلطتها الشخصية، ووجدت من المستحيل ان تسامح والدها او تسامح نفسها. لقد وضعت الكثير من الحواجز حولها لترفض اي بحث ضروري.

او ربما، فكرت وقد لمع بفكرها حدس ما، لا بد ان آليستار بحث عنها، وقد وجدها، لكنه فضل عدم التدخل. وفي هذه الحالة، لا بد ان يعلم بوجود حفيدة لديه. هل فعل؟ لا، اقنعت نفسها بذلك، مع انه يعاملها بحنان شخص يسعده رفقتها واكثر بكثير من كونها مجرد مساعدة له. من السهل عليه ان يتأكد من هويتها ان كان يعلم عما يجب ان يبحث...

لكن لا، انها تبالغ بخيالها. نظرت اليه بتجهم وابعدت الفكرة من رأسها وكأنها دخيلة يجب التخلص منها.

عندما اعادت نفسها الى الحاضر، رأت آليستار ينظر اليها.

«درهم لافكارك، عزيزتي. بدا لنا اننا فقدناك للحظة.»

نظرت اليه بجد وقالت:«انها لا تستحق درهماً.»

كان كونراد ايضاً يحدق بها، قال:«ما رأيك بباوند؟»

وكادت آيما ان ترى كيف يعمل دماغه، محاولاً ان يكتشف اسرارها، وان يتخلى عن التفكير بها.

«لا داع لذلك طالما لا يستعمل في هذه الجزيرة غير الدولارات كالعملة الوحيدة، اليس كذلك؟» ضحكت بقلق، وقد شعرت وكأنها تسير في رمال متحركة.

مرت اللحظة المحرجة فأمسك آليستار بالجرس لينادي ايستر لتأخذه الى غرفته.

قال وهو يتحرك نحو الباب:«سأترككما لتتابعا الحديث معاً، ايستر احضري المزيد من القهوة لآيما وكونراد بعد ان تأخذيني الى الطابق العلوي.»

كان يرى بوضوح ان آيما ارادت الاعتراض فلوح بيده لتتخلى عن اعتراضها.

«انتما الاثنان لديكما اشياء كثيرة مشتركة واكثر بكثير مما تعتقدان.»

نظر الى كونراد بتفهم وتابع:«يجب عليكما ان تعرفا بعضكما اكثر.»

قال كونراد محذراً:

«آليستار... لقد اصبحت عجوزاً جداً للقيام بتلك الألاعيب.»

«الاعيب؟ بني، انا لا ادري عما تتحدث. انا حقاً اشعر بأنني مجبر، كوني مضيفكما، بأن ارى انكما سعيدين وتتمتعان بوقتكما.

ما ان غادر الغرفة، حتى سمعت آيما يقول من وراء كتفيه:«كما وان، كونراد، اني متأكد انك تريد ان تخبر آيما كل شيء عن خطيبتك. ففي النهاية، سيجدان نفسيهما امام بعضهما قريباً، اليس كذلك؟»

الفصل الثالث

كررت آيما غير مصدقة:«خطيبتك؟» لماذا هي متفاجئة هكذا؟ الن يكون الامر اكثر غرابة ان لا يكون له خطيبة؟ لقد قرأت ما يكفي حول كل تلك النساء اللواتي تحتشدن حوله. والاستنتاج المنطقي ان يكون له خطيبة. في الواقع، انه لمن الاستغراب انه لم يتزوج حتى الان.

مع ذلك، شعرت بألم غريب وعلى الفور اظهرت على وجهها اهتمام لطيف. انها غير معجبة بهذا الرجل، وليست مهتمة له الا كونه يشكل تهديداً لها، ومن المؤكد انها لا تهتم مطلقاً كونه مرتبط، متزوج، او ارمل ولديه عشرة اطفال. كان ينظر اليها بقوة، وقد ظهر الضيق على وجهه.

«لدى آليستار عادة ان يكون غير متحفظ عندما يرغب.»

«غير متحفظ؟ لماذا؟ من المؤكد ان هذا الخبر ليس سراً كبيراً؟ اقصد، اليست الخطوبة سبب للاحتفال؟»

وحدقت بالنافذة وراءه، من دون ان تسمح لأي تعابير ان تظهر على وجهها.

«في هذا الوقت، انها تقريباً كالسر. فالصحف ترغب كثيراً بالحصول على قصة كهذه، وهذا آخر شيء اريده.»

مرر يديه بشعره، بعدها جلس بقوة على الصوفا.

حاولت آيما ان لا تنظر اليه ابداً. فمازالت تعاني

من ذلك الشعور في داخلها، وكأنها سقطت فجأة من علو ألف قدم، لتجد نفسها بأمان على ارض صلبة في النهاية. تساءلت ترى كيف تكون خطيبته، والاحساس بالغيرة الذي سيطر عليها جعلها تفتح فمها استغرابا.

كان كونراد يقول:«آليستار غير معجب بها، يعتقد انها سخيفة ويعتقد انني اخطط للزواج من اجل اسباب خاطئة.»

شعرت وكأنها مجبرة ان تسأله:«وهل انت كذلك؟» مع انها كانت تتمنى من كل قلبها لو تستطيع ان تتخلى عن الموضوع بدلا من التحدث عنه باهتمام واضح.

«حسنا، انا سأتزوج منها لانه يناسبني ذلك. انه يشبه اتفاق عمل. انه مجرد رأي اكثر مما هو يتعلق بالاسباب الخاطئة.»

لم يفسر ماذا يقصد باتفاق عمل، وسمحت آيما لنفسها بالتخلي عن التفسير.

«اتفاق عمل؟ تبدو وكأنك تتحدث عن شراكة ما. وكيف تشعر خطيبتك بشأن ذلك؟»

«صدقيني، التفكير متبادل. تعتقد ان الزواج سيعزز عملها، فأنا سأؤمن لها جواز السفر للاماكن المناسبة، وهذا بالطبع، ما سأفعله.»

اجابت بسخرية:«بالطبع، زواج مصلحة. انت تؤمن جواز السفر وهي تؤمن العمل. انني مندهشة لماذا لا يقفز كل شخص للارتباط والزواج مع كل تلك الاسباب المنطقية. لا بد ان هذه الامور تحدث

بعيداً عن الامسيات تحت ضوء الشموع والمغازلة.»

نظر اليها بحدة وقال:«ما كنت لافكر ابدا انك تؤمنين بالحب من النظرة الاولى، مع موسيقى ناعمة تصدح في الجوار.» برم شفتيه ساخرا:«اليست هذه الامور كلها اشياء تحدث في السينما؟»

اجابت بهدوء:«ما كنت لاعرف.»

«تعنين انك لم تحبي بعد ابدا؟»

«هذا لا يعني شيئا.» شعرت باحمرار خديها. لم تكن تعلم لما تتجادل معه بشأن ذلك. كانت دائما تفكر ان الزواج قد يكون سعيدا اذا كان هناك اتفاق عملي بشأنه، تابعت:«افكر ببساطة انه لا يمكنك التعامل مع شيء عاطفي هكذا كالحب والزواج بكل هذه الموضوعية. وكأنك تعمل على شراء سيارة.»

«الحب؟ من الذي ذكر الحب؟ مع انها جميلة جدا.»

لم تجب آيما.

تمتم كونراد:«اتمنى لو استطيع ان اعلم ما الذي يجري وراء ذلك المظهر البارد لك.» نظر مطولا اليها لتستقر عيناه على وجهها :«كنت حيوية جدا عند تناول العشاء، عندما كنا نتحدث عن السياسة، لكن ما ان اصبح الموضوع شخصيا حتى صمتي كالحجارة.»

قالت بصوت عادي:«حقا؟» مع انها كانت تشعر بدقات قلبها تتسارع.

«نعم، حقا. لما انت متحفظة هكذا؟ لديك دافع خفي لوجودك هنا. لما لا تقولين ما هو وتخبريني به؟ سأكتشف الامر عاجلا ام آجلا، كما تعلمين.»

«لما تحاول دائماً التدخل فيما يخص غيرك.»
قال بصوت ناعم بالكاد سمعته آيما:«لو ان الامور سهلة هكذا.»
ساد صمت بينهما، صمت قصير ولم يسمع خلالها الا اصوات الصرصار والضفادع.
«تفاجأت عندما اعترض آليستار على... خطوبتك.» واسرعت بالمتابعة «بينما...»
«بينما ماذا؟»
حدقت آيما به، وقد ادركت انها حفرت حفرة لنفسها.
«بينما عارض زواج ابنته لسبب آخر، وبالتحديد لانها لم تفكر بالامر جيداً، بل اقدمت على الزواج بسبب الحب.»
«هل قال ذلك؟»
«نعم.» كان قد فات الاوان الان لتحاول ان تتذكر ان كان قد قال ذلك ام لا. ظهر ذلك الفضول القوي على وجه كونراد فاستدارت، لانها لم ترغب في سماع سؤاله الواضح في عينيه الزرقاوين.
«لقد تغير. ربما هذا هو السبب بالتحديد من وراء رفضه لخطوبتي. بكل الاحوال. انه على حق بشأن امر واحد. ستلتقين بصوفيا قريباً. يملك والدها منزلاً في نادي الغولف القريب من هنا. وهي قادمة للبقاء هنا لمدة ثلاثة اسابيع.»
«كم هذا جميل.»
صوفيا، فكرت، ما هذا الاسم. بالكاد تستطيع ان تتخيل صورة لامرأة عاملة مليئة بالطموح تحمل هذا الاسم.
«هل هي عارضة ازياء؟»

نظر اليها متفاجئاً:«في الحقيقة نعم انها كذلك. كما وانها تقوم ببعض الادوار التمثيلية، لكن بالنسبة لما رأيته لا اعتقد انها ناجحة بذلك.»
«هذا لطف منك.»
ظهرت ابتسامة على وجهه ورفع حاجبه ساخراً:«سأقول لك هذا: لديك حقاً مقدرة من الذكاء لم ارها عند الكثيرات من النساء.»
قالت:«ربما لم تتعرف الا على النوع السخيف من النساء.» وحاولت ان لا تشعر بالفرح من الاطراء الذي قاله لها.
«ربما ما تقولينه صحيح. هل تعتقدين انه فات الاوان لاعالج ذلك؟ كان صوته دافئاً ومنخفضاً. فجأة اصبحت الغرفة حارة جداً وتسبب لها الازعاج.
اجابت بعصبية:«فات الاوان كثيراً.» ربما تتخيل العاطفة من وراء كلماته او ربما يقوم ببعض الاعيبه. مهما يكن، من الافضل لها ان تتذكر انها لا تستطيع ان تتخلى عن تحفظاتها. وليس للحظة واحدة. بكل الاحوال، لا رغبة لديها بأن تكون من ضحاياه.
وقفت بسرعة، ارجعت شعرها الى وراء كتفيها.
تثاءبت ورمته بنظرة منزعجة:«حسناً، اعتقد حان وقت النوم. اريد ان انهض باكراً لانهي بعض الاعمال.»
سألها ببراءة مصطنعة: «نهار السبت؟ وبدون الذهاب الى الشاطىء؟»
كان المقصد من وراء كلماته واضحاً، اجابت آيما بحرارة اكثر مما رغبت. «لا، لا ذهاب الى الشاطىء!

وهكذا يمكن ان تجد شخصاً آخر لتخيفه!» اغلقت الباب وهي تسمع صوت ضحكته.

كانت لا تزال تشعر بالتوتر في اعصابها من نقاشهما في صباح اليوم التالي، فلذلك تعمدت عدم رؤيته. بدا لها انه لا فائدة من معركة كلامية اخرى معه، واعترفت انها ستنتهي بأنها الخاسرة الوحيدة، كما وان، هناك اوراق عليها ان تطبعها.

ما ان جلست وراء الكومبيوتر في مكتب آليستار ونظرت الى ورقة الملاحظات وقد ظهر التردد على وجهها.

كان آليستار قد جلس قرب حوض السباحة وراء المنزل. وقد دعاها للجلوس معه، لكنها رفضت. لم تكن في مزاج للاستلقاء تحت اشعة الشمس، مع ان امكانية الطباعة لثلاث ساعات لا تعطيها الفرح المطلوب.

قلبت الاوراق امامها، لكن افكارها بقيت منشغلة بكونراد.

شعرت وانها حزرت تماماً كيف هي شخصيته عندما قابلته في المرة الاولى. رجل قوي، يدرك كم هو جذاب بالنسبة للنساء، وهذا ما يقوم به عندما يرغب بذلك.

كان عليها ان تكون جاهزة لمقابلته ببرودة كبيرة وهذا ما سيحميها في تعليقاته اللاذعة، خاصة انه قال لها بالتحديد ما يفكر بها عندما رآها للمرة الاولى. والذي يزعجها، فبعد كل شيء، مازال يستطيع التأثير عليها

تجهم وجهها، اليس حقيقة انه مرتبط يجب ان تجعله اكثر تحفظاً؟ ارادت ان تعرف.

لقد اختفى ليلتقي بصوفيا في المطار. وعندما تراهما معاً، ستتمكن من فهم الامر كله. لا بد انهما سيمسكان بايدي بعضهما ويهمسان بكلمات ناعمة في اذن كل منهما، حتى ولو انه اعترف انه يسخر من الحب، عندها ستتمكن من ان ترتاح وتعامله كرجل متزوج. وستتمكن من السيطرة على عواطفها وستستعيد السيطرة على افكارها كما كانت تفعل دائماً.

وضعت الاسطوانة في مكانها وبدأت بالكتابة حتى ظهر امامها على الشاشة ما كانت تريد البدء به.

شعرت بالراحة وهي تطبع الاوراق وبعد فترة، غادرها كل التوتر وبدأت تركز فعلاً على ما تفعله.

قرأت كل ما طبعته. ورأت آليستار من نظرة مختلفة، لكن ذلك آليستار الشاب، الولد الذي كان يعاني ليصبح رجلاً وليصنع مستقبله وحظه في العالم ومع ذلك، لقد انهيا فقط بداياته الاولى، قبل ان يتعرف على جدتها، وقبل وقت طويل من ولادة امها وكيف ان قصة حياته اثرت عليها.

لقد كان قوي الشخصية حتى عندما كان شاباً، ومع رغبة قوية لتحويل كل عقبة الى غبار. بامكان آيما ان ترى كيف ان طموحه افسد اي علاقة كان يمكن ان تنشأ بينه وبين أمها. كانت أمها امرأة حساسة بالمقارنة مع شخص مثل آليستار الشاب، والذي كان عطشه للنجاح لا يترك له اي وقت، للعواطف اي كانت.

فكرت آيما. لكم تغير. الرجل العجوز الذي تعمل لديه الان يحمل شبه ضئيل عن الشاب القوي الذي كانت تكتب عنه.

كانت منغمسة جداً بعملها حتى انه انتصف النهار عندما نظرت مرة ثانية الى ساعتها.

نظرت من خلال النافذة الى السماء الزرقاء الصافية. مع ان المكتب مزود بمكيف مع ذلك كانت تشعر بحرارة الشمس خارجاً. في طقس كهذا لا عجب ان الناس تتحرك ببطء شديد. فهي ايضاً تفعل ذلك الان. تمددت بكسل. وفكرة التمدد بجانب حوض السباحة اصبحت تبدو مغرية، رتبت ملفاتها بسرعة ووضعتها فوق بعضها.

كان آليستار لا يزال قرب الحوض عندما ذهبت الى هناك بعد نصف ساعة، مرتدية ثوب بحر عادي رداء ناعم ازرق باهت اللون. كان يجلس في الظل مرتدياً بنطالاً وقميصاً قطنياً ومعتمراً قبعة.

قال، وهو يشير الى القبعة:«نصيحة الطبيب، لقد تمكن من التدخل في كل ما اتناوله من طعام وشراب، والان انه يتدخل في خزانتي. قريباً جداً سيقول لي اي برامج على التلفزيون استطيع مراقبتها أم لا.»

ضحكت آيما، حتى ظهرت الدموع في عينيها الخضراوين. كانت ايستر قد حضرت المعجنات للغداء، فالتقطت آيما واحدة.

اخذت تتحدث مع اليستار عن العمل وهي تأكل. طوال الوقت كانت تجد نفسها تراقب حضور كونراد، وكادت ان تشعر بخيبة الأمل لانها لم تره. من

المحتمل انه في غرفته، او انه في مكان ما مع صوفيا.

كانت الفكرة مزعجة لدرجة ان آيما ابعدتها جانباً وركزت على ما حولها، وبالكاد اخذت تستمع الى ما يقوله آليستار، او تبدي انزعاجها من حرارة الطقس.

«وانت مستلقية هناك، للحظة، عزيزتي، ذكرتني بشخص ما، لكنني لم استطع ان اتذكر من هو. في الحقيقة، منذ بضع سنوات، شيء ما... بتصرفاتك... لا بد انني سأتذكر مع الوقت. اظن السبب، سنوات عمري والتي تضعف الذاكرة، كما تعلمين.»

كلمات آليستار ابعدت كسلها ونعسها، فجلست محاولة ان لا تسمح لأي مفاجأة ان تظهر على وجهها.

في الاسابيع القليلة الماضية كانت قد اعتادت على الاحساس بالامان، سعيدة برفقة آليستار، وقد كادت ان تنسى رباط الدم بينهما. والرسالة الملقاة في الجارور في غرفتها.

قالت بقلق، وقد وضعت رأسها على يدها التي اسندتها بكوعها:«لا استطيع التفكير لما يجب ان اذكرك باحد ما.» تجنبت نظرات عينيه، وحاولت جاهدة ان تقضي على بذور الشك في رأسه فقالت«لقد ايقظتني، كنت سأنام هنا، انه مكان هادىء جداً. متى سيظهر كونراد؟»

انه حديث لم ترد ابداً ان تخوضه، لكن من خلال تجربتها مع آليستار يمكن ان يتشتت تفكيره بمجرد ذكر اسم كونراد. يبدو وكأنه فخور به وكأنه ابنه. اذا

كان البديل لذاكرة آليستار من محاولة التفكير بها، اذا من الافضل لها ان تستمر بالتحدث عن كونراد دوفرو، مهما كان الموضوع مزعجاً.

«في وقت ما بعد الظهر. لقد ذهب لمقابلة المرأة المزعجة في المطار. ومن المحتمل ان يحضرها معه. من حسن الحظ انها لن تبقى هنا فعلياً. ستمكث في منزل والديها.»

«نعم، اخبرني كونراد بذلك.»

لمعت عيناه ونظر اليها بمكر: «لقد تحدث عنها معك؟ لم اكن اعلم انكما في مرحلة متفاهمة. ليس لأنني اعارض ذلك بل على العكس.»

صححت له بحزم:«نحن لسنا في وضع متفاهم، في الواقع، نحن لسنا في اي وضع، لا متفاهم ولا اي شيء. وفي الحقيقة، هو لم يخبرني اي شيء عن خطيبته الا اسمها واين تعيش.»

قال آليستار:«الم تشعري بالفضول لمعرفة المزيد عنها؟»

كذبت آيما وقالت:«لا.»

رماها آليستار بنظرة مليئة بخيبة الأمل:«حسناً، انها ليست في مجال للتنافس معك مطلقاً، عزيزتي.»

اجابت بحدة:«منافسة؟ انا لست في منافسة مع احد من اجل انتباه ذلك الرجل!» نظرت اليه بغضب بينما ضحك آليستار بصوت عالٍ.»

كان آليستار يحاول ان يفهم رد فعلها ومن الواضح انه يستمتع بغضبها. قاومت آيما ان لا تصرخ فيه. بدلاً من ذلك، استدارت وارخت ذراعيها على المقعد

الطويل. من زاوية عينها نظرت الى آليستار، الذي كان لا يزال يحتفظ بابتسامة على وجهه.

«لا تفكري كثيراً بصوفيا. انها جميلة حقاً، لكنني لا اعتقد انهما مناسبان. لم اوافق على هذا الارتباط منذ البداية.»

«هذا ما قاله كونراد.»

«اذاً لقد تحدثتما عنها! اعتقدت انك قلت لم تفعلا؟»

«انت شخص عنيد.»

ضحكا معاً. وقفت آيما، احنت رأسها الى الامام لتمسك بشعرها، وبسرعة لفته وربطته بربطة ملونة. قالت وهي تنظر اليه بغضب:«انني ذاهبة للسباحة.»

«اتمنى انك لا تفعلين ذلك لتهربي مني.»

«انت تمدح نفسك كثيراً !»وبحركة رشيقة وقفت على حافة الحوض لعدة لحظات، بعدها غطست في الماء، شهقت عندما شعرت ببرودة المياه.

كانت تجيد السباحة وتستمتع بالقيام بذلك. انها اقرب حركة للحرية الكاملة تستطيع تخيلها. في انكلترا كانت تبتعد عن اماكن السباحة المكتظة بالناس، وكانت تجدها مرهقة في الصيف من كثرة السباحين ومملة في الشتاء.

حبست انفاسها وسبحت، استعملت دفعات قوية لتتمكن من سباحة طول الحوض كله. وعندما رفعت رأسها لتتنفس، رمت برأسها الى الوراء، وهي مغمضة العينين، رفعت وجهها الى الشمس وعلى ملامحها السعادة القصوى.

فتحت عينيها واستدارت نحو آليستار، فتحت فمها

www.elromancia.com

لتصرخ له معبرة عن فرحها. وبمفاجأة كبيرة استدارت لتواجه كونراد وصوفيا، كلاهما يحدقان بها، بينما كان وراءهما آليستار يلوح لها ويشير الى صوفيا من وراء ظهرها ويرفع عينيه الى السماء.

بتردد سبحت آيما الى جانب الحوض ودفعت نفسها الى اعلى.

سألها كونراد بسخرية خفيفة:«انتهيت من كل الطباعة؟ هذا لا يعني انني ما كنت اتيت لانقذك من امام جهاز الكومبيوتر لو كنت الى الآن هناك.»

«كم انت لطيف.» نظرت آيما الى جسمه الرشيق وشعرت بالضيق، بعدها ادارت انتباهها الى صوفيا التي كانت اقتربت قليلاً وامسكت بيد كونراد.

من ورائهما قام آليستار بالتعريف على بعضهما. بالكاد آيما سمعته، كانت تنظر الى صوفيا وتفكر، ان لم يكن اسمها قد اوحى لها انها من نوع النساء العاملات، غير ان وجهها وجسمها يؤكدان عكس ذلك.

انها طويلة وسمراء اللون، حتى شعرها القصير، كان برونزي اللون كذلك عيناها. كانت تضع في يدها خمس او ست اساور وفي كل مرة تتحرك كانت يدها تصدر اصواتاً كالأجراس الصغيرة.

قررت آيما انها وجدت تلك الاصوات مزعجة. فهي لا تملك اي جواهر ولا حتى تفهم لماذا الناس تعجب بها.

قالت صوفيا لها، وهي ترفع حاجبيها مستغربة:«كنت تعملين؟ وفي طقس كهذا؟» استدارت

نحو كونراد وتابعت:«عزيزي، هل ستكرهني لانني لن احلم بأن اكون عاملة نشيطة هكذا؟»

امسكت آيما بمنشفتها محاولة ان تتجاهل الابتسامة الكبيرة التي ظهرت على وجه كونراد. جففت نفسها ثم لفت المنشفة حول خصرها. استلقت على الكرسي الطويل بقرب آليستار. ومن خلال عينين شبه مغمضتين، راقبت صوفيا تخلع رداءها الحريري لتظهر ثوب بحر من الليكرا الابيض اللون.

قال كونراد معلقاً وقد ابتعد قليلاً ليراقبها اكثر:«رائعة.» نظر الى آيما التي تثاءبت بقوة. كانت تلك صدفة محضة، لكن عندما رأت تجهم وجهه ابتسمت واستدارت تبحث عن كتابها.

«حسناً، سأراكم كثيراً فيما بعد.» قال آليستار وهو يسمح لكونراد بمساعدته للجلوس على مقعده المتحرك «عزيزتي، صوفيا، لا ادري لم تزعجين نفسك وترتدي ثوباً للسباحة. فهو لا يخفي الكثير فكان بامكانك توفير ثمنه. وهذا افضل لك.»

ضاقت ابتسامة صوفيا وضغطت على اسنانها بقوة بينما حاولت آيما جاهدة ان لا تضحك.

تمتمت تحدث آيما وهي تجلس على مقعد طويل:«رجل عجوز احمق.»

قالت آيما بهدوء:«اي شيء الا هذا، فهو ذكي جداً.»

وافقت صوفيا بسرعة:«آه، اعلم ذلك، مع ذلك، الذكاء ليس كل شيء.» ورمت آيما بنظرة تفسر لها كل ما تفكر فيه.

فكرت آيما. قد لا يكون الذكاء هو كل شيء، لكن من

دون شك يساعد. بعدها نظرت الى صوفيا وتساءلت اذا كان حقاً له دور في النهاية.

اعترفت بينها وبين نفسها، واجهي الامر، المرأة تقبض ألف مرة اكثر منك، كما وانها ليست اينشتاين.

«قال لي كونراد انك عارضة ازياء. وكنت سأحزر بنفسي.» اعترفت آيما بصدق وهي تتابع:«حتى ولو لم يقل لي.»

بدت صوفيا سعيدة مما سمعته.

«قد تكونين تعرفت علي؟ كنت على غلاف مجلة فوغ منذ شهرين.» رفعت ذقنها قليلاً، ونظرت بعينين ذابلتين الى السماء، كانت حركاتها مصطنعة ومتكلفة.

قالت آيما:«لا احظى بكثير من الوقت لاقرأ المجلات.»

تساءلت ما الذي يمكن ان تفعله عارضة الازياء الا الظهور على غلاف المجلات المشهورة. فكرت بمرح ان المكان الوحيد الذي يمكن ان تظهر فيه صورتها هو البوم الصور. وضعت صوفيا نظاراتها الشمسية الكبيرة فوق عينيها ووجهت نظرها الى حوض السباحة وهي تقول:«وما الذي تفعلينه بالتحديد؟»

اجابت آيما بايجاز:«اطبع.» قررت ان لا تصف لها عملها لأنها كانت متأكدة انها ستجعلها تضجر حتى البكاء.

قالت صوفيا وكأنها تعترف:«ذهبت مرة الى معهد لتعلم السكرتاريا، ولم ابق هناك الا شهر ونصف. كنت ماهرة بالطباعة، لكن وجدت الاختزال صعب

جداً. مع كل تلك الرموز الصغيرة. لم اتمكن حقاً من حفظها كلها. كما وانني اكره ان اكون محاطة بالنساء! بكل الاحوال، لم استطع يوماً التركيز على شيء لمدة طويلة. كما وان، عرض الازياء ينتج المزيد من المال، ليس لأنني بحاجة الى المال. فأنا استطيع العيش بحالة جيدة من اموالي، والان سأتزوج من كونراد، حسناً...» وسمحت للجملة ان تنهي معناها.

تساءلت آيما:«لا بد انك متحمسة جداً بشأن الزفاف.»

شعرت بالخجل من ملاحظتها. فلقد كانت تشعر بأن نقاشهما ثقيل. ولأول مرة تمنت بيأس ان يظهر كونراد.

«لا، في الحقيقة. فكونراد هو الذي يصر على الزواج، واعتقد انه يخاف ان يخطفني احد منه.» ضحكت ضحكة عميقة مثيرة، هذا ما فكرت به آيما بحزن. ما كانت لتصل ليوم واحد بعد العشرين، لو انها هكذا، مليئة بالثقة بالنفس وكأنها معتادة ان تكون مركز اهتمام الجميع. وكل ما تفعله يؤكد ذلك.

راقبت كيف ان صوفيا لمست المياه بأصبع واحد من قدمها، بعدها وبالتدريج نزلت الى الحوض. تساءلت، لماذا آليستار لا يوافق على هذا الزواج؟ بالنسبة لها تعتبر كونراد وصوفيا مناسبين جداً.

«حسناً، ما رأيك؟»

صوت كونراد العميق من ورائها جعلها تجفل، اقترب منها حتى اصبح وجهه قرب وجهها. ابتعدت آيما فلمعت عيناه بالمرح.

قالت ببرودة، منزعجة من التأثير القوي له

عليها:«رأيي بماذا؟ الطقس؟ السياسة العالمية؟ الفن؟»

«صوفيا.»

«آه، في الحقيقة. هي ليست كما توقعت.»

«وما الذي كنت تتوقعينه؟ باحثة عن الذهب؟»

قالت ساخرة:«مثلي؟»

«لم اقل ذلك مطلقاً.»

«لكنك لمحت بذلك. لسبب ما ارادت ان تتجادل معه. كانت تعلم انها تبدو عدائية بطريقة طفولية، لكن شيء ما بداخلها كان يدفعها لذلك.

قال كونراد بجدية:«لنوضح امراً واحداً، سيدتي. حسناً، اعترف انني سألتك العديد من الاسئلة عندما وصلت، لكنك قلت لي انك لست وراء اموال آليستار، وانا صدقتك. حتى ولو بدون اي دليل. ومع ذلك من الواضح انك لم تتقبلي ذلك.»

نظرت اليه آيما بصمت، وتمتمت:«آسفة.»

نظر اليها بعينين ثاقبتين.

قالت:«اعتقد انك غير عادل مع صوفيا. هل انت متأكد انها تعلم برأيك بالزواج منها انه اتفاق عمل؟ او اندماج شركة؟»

اجاب كونراد بنعومة:«بالطبع، كما قلت لك، انه يناسبها كما يناسبني. اليس وجودها بالقرب مني امر مفرح.» نظر اليها نظرة جانبية وتابع:«اليست هي المثال الافضل للجمال في نظر الرجال؟»

قالت بسرعة:«لا اعرف.» وعلى الفور ندمت من غضبها، فحاولت ان تخفيه بالقول بلا مبالاة:«لكنني

سآخذ كلمتك بشأن ذلك. من المؤكد ان لديك تجربة كافية في هذا الموضوع.»

شدت بقبضتيها على ذراعي المقعد. فكرت، لماذا تسمح لهذا الرجل ان يزعجها؟ توقفت عن الكلام معه، لانه قد يطرح عليها بعض الاسئلة التي قد لا تجد اجوبة لها.

سمعت صوت صوفيا الناعم ينادي من حوض السباحة، فنظرا معاً باتجاهها.

قالت بنعومة:«اعتقد انها تستدعيك.»

اجاب بذات النعومة:«اذا كان من انسانة جميلة مثل صوفيا، فأنا لا امانع.»

تحرك بخفة ورشاقة حتى وصل الى الحوض وغطس فيها. راقبت آيما كيف اختفى جسمه الاسمر تحت الماء وهو يسبح بجانب صوفيا.

قال شيئاً ما لها، فضحكت، وارجعت رأسها الى الوراء، فانحنى كونراد ليقبل عنقها، ابعدت آيما نظرها عنهما.

ابعدت آيما افكارها عنهما وعما سيفعلانه في ذلك المساء. وضعت الكتاب امامها واخذت تقرأ جملة واحدة اكثر من ثلاث مرات قبل ان تتخلى عن القراءة كلياً. وضعت الكتاب فوق عينيها وحاولت ان لا تتأثر بأصوات الضحك القادمة اليها من صوفيا وكونراد.

قد يتزوجان لاسباب مناسبة، لكن من الواضح لآيما ان هناك انجذاباً قوياً بينهما.

من النادر ان تفكر بالزواج والرجال، لكن للمرة

الاولى شعرت بألم قوي في داخلها جعلها تفكر بما تخسره.

من المؤكد ان لديها اصدقاء، ولكن لم تتعرف على احد جعلها تفكر بالزواج. ومع ذلك لقد اصبحت في الرابعة والعشرين من عمرها ولم تفكر بالارتباط يوما.

استدارت على معدتها. كانت الشمس محرقة وشعرت وكأنها قطعة من الخبز في محمصة تحترق على مهل. فكرت، ان المياه بقربها في كل مكان، وليس لديها نقطة كي تسبح فيها، لأن آخر ما تريده هو ان تقفز الى الحوض وتزعج السباحين هناك.

ماكان عليها ان تنظر لتعرف ان كونراد يتمتع برفقة صوفيا وبعدة طرق. كانت تعتقد انه من الاشخاص الذين يعملون بشكل جيد، لكنه ايضاً يلعب بشكل جيد ايضاً، وآخر شيء تحتاج اليه هو ان تراه يلعب مع صوفيا.

فكرت ان آليستار مخطىء، فصوفيا هي الشريكة المثالية لرجل مثل كونراد. انه بحاجة لمن لا يشغل فكره معه. فلديه ما يكفي من المشاكل التي تشغل باله.

سمعت اصوات المياه وهما يخرجان من الحوض فبقيت مكانها وقد استدارت بظهرها لهما. علمت انه تصرف فظ، لكن شيئاً ما بداخلها جعلها تشعر بالألم عندما رأت كونراد يقبل عنق صوفيا.

عندما جلست صوفيا على المقعد بجانبها، استدارت آيما واخذت تحدق بالشمس.

قالت:«اعتقد انك قد ترغبين بالقدوم الى حفلة في منزل اهلي غداً.»

كانت يد كونراد ملقاة على كتفها، ويد صوفيا تمسك بها بيدها. كانت لمسة عادية، تجاهلتها آيما بتعمد.

«انها حفلة غداء. وسيقام مباراة للعب التنس.»

«التنس؟ عليّ ان اخبرك ان التنس ليس من العابي المفضلة. لقد مرّت سنوات منذ ان حملت مضرب التنس وحتى عندها لم اكن ماهرة ابداً.»

نظرت صوفيا اليها بغموض، لكن من زاوية عينها تمكنت آيما من مشاهدة ابتسامة مرحة على وجه كونراد.

«تقصدين انك لا تجيدين اللعب.»

«تماماً.»

حركت صوفيا يدها لتمنع رفضها:«آه، هذه ليست مشكلة. انا شخصياً لا اجيد اللعب مثلك. في الواقع، انا العب التنس فقط من اجل التمارين الرياضية لجسمي. عليّ ان اراقب جسمي...» قالت ذلك ورفعت وجهها الى كونراد وهي تتابع:«...والا لا احد غيري سيفعل.»

ابتسمت آيما بتهذيب ووافقت على الذهاب.

كانت تشعر بالفضول لرؤية من سيكون في الحفلة. لقد راقبت حفلات كهذه عدة مرات ولوقت قليل جداً، ولكن بمفردها. لقد بدأت تفتقد رفقة اصدقائها، والتي كانت رسائلهم تصلها مليئة بالاخبار عن اماكن واشخاص بدا لها ان هناك حياة بأكملها تفصلها عنهم.

كانت تعمل دائماً على شراء جرائد من انكلترا مرة في الاسبوع، والتي على الاقل اسبوع فقط متأخرة عن وقتها، ولكن مع ذلك كانت تشعر بالمتعة عند قراءتها. كانت احياناً تقرأ اشياء منها بصوت عال الى آليستار، وكانا يتناقشان عما يحدث في انكلترا بشوق الاشخاص المعزولين اميالاً عن بلدهم الاساسي. مع ان آليستار قد عاش في توباغو اكثر مما قد يهتم ليتذكر، ولم يفكر يوماً بالمغادرة، مع ذلك مازال يشعر بالحاجة ليعرف ما الذي يجري في لندن.

الفصل الرابع

كان الوقت قد تأخر عندما انتهت اخيراً آيما من ارتداء ثيابها، ووضعت مكياجها. فكرت، اليس من السيء ان تذهب الان. بسرعة نظرت الى انعكاس صورتها في المرآة، متسائلة اذا كان ثوبها الضيق المليء بالأزهار مناسباً حقاً لحفلة التنس. يجب ان يكون كذلك. فخزانتها لا تحتوي بالتحديد تنانير بيضاء قصيرة مع قمصان مناسبة لها. وفي الواقع، البنطال الابيض القصير لديها في الغسيل، وليس لديها اي نية لتغسله من اجل هذه المناسبة.

سارت على رؤوس اصابع قدميها حتى وصلت الى غرفة آليستار وادخلت رأسها من الباب. لقد كان نائماً. تجهم وجهها وهي تنظر اليه. كان من المفترض ان يصطحبها الى الحفلة، لكن في اللحظة الاخيرة اعلن انه مريض.

قال لها، عندما بدأت تتحدث بقلق عن صحته:«لا شيء يدعو للقلق، عزيزتي، وتوقفي عن التصرف كالدجاجة الأم. اي شخص سيعتقد ان...»

«ان ماذا؟»

«انني لم امرض يوماً من قبل.»

قالت بقلق:«لم تذهب يوماً الى سريرك لو لم تكن بحاجة لذلك.»

كانت فعلاً تشعر انها مشتتة ان كانت تستطيع ان تتركه، لكن بالجهود المتعاونة لأيستر وآليستار

www.elromancia.com

جعلاها تتخلى عن الغاء الذهاب الى الحفلة. واعتراضها انه لن يزعجها مطلقاً عدم الذهاب التقى بحركة يدي آليستار رافضاً ومصرحاً انه لم يكن يوماً مسبباً لافساد فرح الغير.

مهما يكن، ما ان اوصل السائق آيما الى الفيلا حتى شعرت بالقلق والاضطراب، في غضون عدة اسابيع اصبحت مغرمة بالرجل العجوز. ففي داخل افكارها، تعتبره جدها. انه من لحمها ودمها. وفكرة انه حقاً مريض تؤلمها كثيراً.

حاولت ان تضع قلقها جانباً وهي تدخل الفيلا. كانت الحفلة في اوجها. لم تستطع ان ترى كونراد وصوفيا في اي مكان، وبدون تفكير قبلت كوباً من العصير لتشربه.

كان والدي صوفيا زوجين رائعين. لقد عاشا في توباغو طوال عمريهما، وهما لا يفهمان لماذا اي شخص يرغب في العيش في مكان آخر.

ضحكت آيما وقالت:«من المؤكد ان انكلترا مكان يرغب الناس بالانتقال منه اذا اخذنا الطقس كعامل اساسي. تصلني رسائل من اصدقائي ويبدأون بالقول:«انه لم يتوقف المطر طوال الاسبوع الماضي.» مع ذلك، افتقد للندن، حتى ولو ان سماءها رمادية معظم ايام السنة.»

حاولت والدة صوفيا ان تبدو متعاطفة، لكن من الواضح انها لم تتمكن من ذلك. امسكت بيدها وسارت معها بين الضيوف، لتعرفهم عليها، شارحة سبب غياب آليستار الى معارفه مع ملامح من التعاطف على وجهها.

قادت آيما عبر الابواب الواسعة وقالت:«الشباب والشابات في الخارج.» نظرت الى الحديقة حيث هناك ملعبين للتنس والضيوف يراقبون اللاعبين ويهتفون لهم اكثر بكثير مما تحتاجه اللعبة.

كان كونراد يلعب مع صوفيا. راقبته آيما كيف يرمي الطابة بالهواء ويضربها بالمضرب لتصل الى الشبكة المقابلة.

كان يلعب برشاقة شعرت بأن عينيها تلاحقانه بانتباه مؤلم.

ربحا هو وصوفيا، فصفق لهما الجميع. وبينما كان يحيي المشاهدين بهدوء ساخر، التقت عيناه بآيما فرفعت يدها تحييه.

قال ما ان اقترب منها:«اخذت وقتاً طويلاً لتأتي الى هنا.» ورمى بمضرب الطابة على الكرسي. مسح وجهه بظهر يده:«ارى انك ارتديت ثياباً مناسبة.»

«هذا افضل ما استطعت القيام به.»

احمر وجهها خجلاً ما ان غادرت الابتسامة شفتيه وهو ينظر اليها بقوة.

سألها:«اين آليستار؟»

«لم يكن يشعر انه بخير لذلك لم يحضر.»

قال بحدة اذهلتها:«هل اتصل بالطبيب؟»

قالت، مرتبكة:«لا، لم يفعل. هل كان عليه الاتصال بالطبيب؟ قال انه ليس هناك ما يقلق، وانه سيكون بخير ما ان يأخذ دواءه ويذهب الى سريره.» عاودها ذلك الشعور المقلق. هل كان عليها ان تصر ليتصل بالطبيب؟ لقد رغبت كثيراً بالاتصال

به لتتأكد بنفسها ان كل شيء على ما يرام.
قال كونراد:«سأراه عن عودتي. وان شعرت بالشك ولو قليلاً، سأتصل بالطبيب بنفسي. لدى آليستار عادة ان يتخلى عن كل ما يهم صحته، الا اذا رأى الامر ضرورياً بالفعل.»
ربما تلك السلطة القوية في لهجتة طبيعية، لكن على الفور شعرت آيما بانها اكثر راحة. قد يكون موضوعياً جداً في عمله، لكنها تعلم انها تستطيع الاعتماد عليه.
«ارى انك ماهر جداً في لعب التنس، هل هناك شيء ما لا تستطيع القيام به؟» قالت سؤالها من دون ان تفكر كيف سيتقبله.
تمتم بنعومة:«لم تري بعد افضل ما اقوم به.» ولمعت عيناه بالسخرية.
علمت آيما انه يمازحها لكن ذلك لم يجعلها تشعر بارتباك اقل. امر مدهش كيف يتمكن من التأثير على عاطفتها بجملة واحدة.
«هل من العادة ان تمازح النساء، حتى وانت مرتبط؟»
ظهر الضيق على وجهه.
تابعت باصرار:«حتى مع النساء اللواتي لا تشعر بالاعجاب نحوهن؟»
تمتم بقسوة:«انت تمدحين نفسك ان كنت تعتقدين انني امازحك، انا ادعوها محاولة لأرى رد فعلك.»
«وماذا ستقول خطيبتك؟»
«يمكنك دائما ان تسأليها وتكتشفين رأيها.» نظر اليها

بمرح فضغطت على يديها بقوة. استجمعت شجاعتها لتعود لطبعها المرح فابتسمت له وهي تقول:«يمكنني التفكير بأشياء افضل للتحدث عنها.»
اقتربت صوفيا منهما وقد بدلت ثياب مباراة التنس وارتدت بدلة من الحرير الذهبي اللون، البنطال ضيق بينما القسم الاعلى مخطط، كانت تشبه ثيابها البوما، احدى الحيوانات البرية، ومع بشرتها البرونزية وعينيها الذهبيتين كانت تبدو جذابة جداً.
نظرت صوفيا اليهما وابتسمت، لمعت عيناها بفرح عندما نظرت الى كونراد.
سألت آيما:«هل تتمتعين بوقتك؟»
نظر كونراد اليها وقال وهو يرفع حاجبه بمرح:«انها تمضي وقتاً رائعاً.» شعرت آيما برغبة قوية في ان ترمي شرابها على وجهه.
«سأتركك تتابعين استمتاعك بوقتك من دوني.» ابتعد عنهما فاستدارت صوفيا الى آيما، تحدثت معها بلطف عن معظم الاشخاص الذين وجدوا في الحفلة، ومعظمهم من الذين تتعامل معهم في عملها، بطريقة او بأخرى.
لاحظت آيما، انهم ينظرون اليها باعجاب وتقدير. كانت تشبه زهرة، نادرة وجميلة والتي لا تتفتح الا تحت انظار ورفقة الرجال.
انهم بالنسبة لها كالشمس والماء. شعرت آيما بالدهشة لرؤيتها ذلك، مع انها كانت تتكلم معها، لكن بدون تركيز، وكأنها ترغب في تمضية الوقت حتى يحدث شيئاً اكثر إثارة.

www.elromancia.com

قالت بصوت منخفض الى آيما:«كان يجب ان اكون في اسطنبول للتصوير، لكن اصرِ كونراد ان آتي الى هنا لفترة. عادة لا يصر ابداً ان اترك عملي لأكون بقربه، لذلك قررت ان آتي. بكل الاحوال، في اللحظة الاخيرة تمكنت من اقناع المصور، والذي هو صديق لي، ان يلتقط الصور هنا بدلاً من اسطنبول، ولهذا السبب كل هذا الحشد.» واشارت الى الناس المحتشدة.

توقفت آيما عن الاصغاء. كانت افكارها متجهة الى مكان آخر.

اذاً كونراد اصر على صوفيا ان تسافر الى توباغو لتكون معه. من الواضح انه لا يستطيع تحمل الابتعاد عنها لفترة طويلة. وانت اعتقدت انه كان يغازلك، غضبت من نفسها، ومجرد التفكير بذلك جعلها تحمر خجلاً.

قالت لنفسها، ان هذا ما كانت تتمناه. صحيح، ان هناك شيئاً ما في شخصيته مما يجعلها تشعر بالغضب وبالدفاع عن نفسها، لكن لماذا تنكر انه رجل جذاب جداً؟

لمع بخاطرها فكرة مقلقة. ماذا اذا كان مدركاً لتأثيره عليها؟ ارتجفت آيما. اصغت بقلق الى ما تقوله صوفيا، وهي تشعر بالأسى في داخلها لانها تخاطر بأن تظهر نفسها حمقاء.

انه الرجل الاخير الذي قد تنجذب اليه. انه مرتبط ولقد كانت آيما دائماً تتجنب الرجال المتزوجين كما وأنه قد اوضح رأيه جيداً بشأن الباحثات عن الذهب.

وهي لن تنضم ابداً الى تلك اللائحة، لكن ماذا اذا اكتشف صلتها بآليستار؟ الن يراها الحفيدة الضائعة التي سافرت عبر نصف العالم للحصول على اول فرصة محتملة، فقط لترى ماذا ستحصل من الرجل العجوز الثري جداً؟ صحيح، انه سيكتشف الامر، لكن لا رغبة لديها ابداً ان تكون هنا عندما يفعل.

فكرت، لهذا لديها اسبابها لتتجنبه.

كانت تشعر بالرضى عن نفسها عندما اشارت صوفيا نحو رجل طويل، اشقر الشعر والذي عرفتها عليه بفخربأنه شقيقها.

قال مازحاً:«لدي كل الملامح الجميلة، كما ترين، وصوفيا مقبولة فقط بالمقارنة معي.»

لديه مظهر المتسكعين على الشواطىء، وتفاجأت آيما عندما قال لها انه يعيش فعلاً في تريندادولديه نادٍ ليلي. قبلت منه كوب آخر من العصير واصغت اليه وهو يخبرها عن عمله. كان يبدو بوضوح انه يعشق الحياة في المناطق الاستوائية، ولا رغبة لديه مطلقاً بالرحيل عنها، وبمرح حاول ان يقنعها ان لا مجال لمقارنة انكلترا مع اي جزيرة، فحتى المطر هنا يسقط حاراً.

وجدت آيما نفسها تضحك كإجابة له، فلقد اعجبها طبعه السهل. كان يشبه كثيراً الاشخاص الذين تعرفهم. فهو لا يؤثر فيها ولا تشعر بقربه بأي نوع من التحدي. يمكنها ان ترتاح معه، وتتحدث معه كصديق. والاهم من كل شيء، انه لا يؤثر على سيطرتها على نفسها.

ابتسمت عندما بدأ يتحدث عن الفتاة التي كان يخرج برفقتها والتي اجبرت على البقاء في ترينداد لعطلة الاسبوع بسبب العمل.

قالت مازحة:«وما هو رأيك بسفر اختك، هذا اذا كنت تعترف انه لا يوجد حياة خارج الجزيرة؟ الا تعتقد انها قد تحب العيش في اوروبا؟»

قال بكبرياء:«طيش الشباب.» لكنه سيمر سريعاً، وكما تعلمين، ستستقر جيداً عندما تتزوج كونراد.»

هزت آيما رأسها من دون تعليق.

اضاف:«ليس لأنها مهتمة جداً بهذه الفكرة، مع انها تؤكد لي انها تريد اطفالاً، وكلما كان ذلك سريعاً، كان افضل. الحقيقة، انها مازالت في العشرين فهي لا تستطيع ان ترى نفسها في منزل بمفردها. وعرض الازياء افسدها بطريقة ما. كل تلك الشهرة والضجة، كما تعلمين.»

اجابت آيما انها حقاً لا فكرة لديها مطلقاً عن ذلك.

تنهد وتابع:«مع ذلك، مباركة الزفاف، لا بد ان يحدث ذلك يوماً. وسيأتي دوري قبل ان اعرف بذلك.»

ضحكت بتعاطف معه، وعندما وضع ذراعه حول خصرها لتسير برفقته الى المقعد لم تبتعد.

صوت بارد وراءها جعلها تستدير على الفور، كان كونراد يحدق بها، وعيناه باردتان ومنزعجتان.

قال ولم يظهر اي اعتذار بصوته:«اتمنى انني لم ازعجك.» مدّ يده ليمسك برسغها وليجبرها على مواجهته. قال بضيق:«كنت ابحث عنك.»

«ولماذا؟ انني سعيدة جداً بمفردي!»

قال بسخرية:«هذا ما أراه، هل عادة تجدين من السهولة لك الاختلاط بالناس؟»

قالت بغضب، وهي تبعد يدها:«نعم! خاصة اذا كانت الناس شخصاً خفيف الظل كجيمس!»

«قول رائع، عزيزتي.» ضحك جيمس وغمزها. وبسبب انها سببت له الغضب، اعادت الغمزة لجيمس، غير مهتمة مطلقاً بنظرة كونراد الغاضبة.

وضع جيمس يده حول رقبة آيما وضحك:«ابتهج، كونراد، لا احد يستطيع التحدث عن آيما.»

تجاهل كونراد كلامه. نظر الى آيما وقال:«انت، اتبعيني.» بعدها استدار وبدأ بالسير نحو المنزل.

بسرعة تخلصت آيما من جيمس وتبعت كونراد الذي كان يخطو خطوات واسعة.

عندما وصلت اليه اخيراً، ادارته نحوها بغضب:«فقط ما الذي تعتقد انك تفعله، تجرني من حديث وكأنني سجينة تم القبض عليها؟ تصدر الاوامر لي كي اتبعك، على الاقل، اذا كنت ترغب برمي ثقل ظلك على احد، فاقترح عليك ان تفعل ذلك مع صوفيا!»

قال، وبالكاد استطاع السيطرة على غضبه:«اعتبرينني حارسك الامين، انني انقذك من جيمس، والذي سمعته السيئة تسبقه بعدة اميال. ومما رأيته انه ينظر اليك باعجاب، فلا بد انك التالية من ضحاياه.»

قالت ببرودة وهي تلفظ كل كلمة بعناية:«حسناً، شكراً لك. يمكنني الاهتمام بنفسي، اذا كان الامر لا يعنيك!»

لم يكن لديها اي رغبة في اخباره ان جيمس كان

قد امضى العشرين دقيقة الماضية وهو يحدثها عن فتاته.

قال بضيق:«بكل الاحوال، انا لست هنا لاتجادل معك. لقد اتصلت بي للتو ايستر. ساءت صحة آليستار. وهي قد اتصلت بالطبيب. انا ذاهب الى هناك الان. لذا فكرت...» اضاف وهو يؤكد كل كلمة يقولها:«انك قد ترغبين بالعودة معي، لكن اذا كنت منشغلة...؟»

قالت آيما بسرعة:«سأحضر حقيبتي.» قالت من وراء كتفها وهي تبتعد:«كان بامكانك قول ذلك منذ البداية، بدلاً من الدوران حول الموضوع، سألقاك في السيارة بعد خمس دقائق.»

اعتذرت بسرعة من والداي صوفيا على وصولها المتأخر وخروجها الباكر، وهزت رأسها بأحباط عندما دعياها على القدوم في اي وقت تشاء.

كانت الافكار تتسارع في رأسها، اخذت تصلي ان يكون آليستار بخير وان كل ذلك انذار كاذب. كانت تعلم انه مريض، لكنها لم تسأل ابداً ما هي خطورة مرضه. لقد كان دائماً نشيطاً قربها حتى انها لم تتخيل ابداً انه قد يكون مرضه خطيراً.

هي، من بين كل الناس، كان عليها ان تعرف ان الاعتماد على انسان حي هو بلا شك الاعتماد على وهم. الم تنجو أمها من حادث سيارة، وقال لها الاطباء انها ستكون بخير، وفقط لتموت بعد مرور اسبوعين؟.

كان كونراد بانتظارها قرب السيارة، يطرق باصابعه الطويلة بعدم صبر على الصندوق. وعندما رأها

تركض نحوه، جلس وراء المقود، وانحنى ليفتح لها الباب المواجه.

ارادت آيما ان تعرف:«ما الذي قالته ايستر بالتحديد؟» ما ان انطلق بالسيارة بمهارة حتى تابعت:«هل قالت لك اي تفاصيل؟ اقصد، هل تعرض لأزمة قلبية؟»

«قالت فقط لنعود بسرعة. لقد اغمي عليه. وضعته في السرير ويبدو انه استعاد وعيه ولونه طبيعي، لكن...»

تخلى كونراد عن متابعة جملته وعضت آيما على شفتها بقلق. لكن... هذا يعني كل الاحتمالات مفتوحة، ولا واحد منهما مفرحاً.

وهي لم تخبره بعد عن امها، وعن صلتها به. عليها ان تفعل ذلك. كان عليها ان تخبره منذ البداية بدلاً من ان تقرر الاستمرار بتفكيرها الغبي ان تحتفظ بسرها حتى تعرفه بطريقة افضل.

الان كل ما عليها ان تتمنى انه لم يفت الاوان.

قالت تحثه على السرعة«اسرع.» لكنه قال ان الطريق ضيقة، وكثرة المنعطفات لا تشجع على السرعة.

قال لها بهدوء:« خففي عنك، وضعي حزام الامان.»

طاعت آيما بدون تفكير. جلست براحة على المقعد واخذت تراقب الاراضي التي تمر بها بدون ان تراها. اشجار جوز الهند، لمحات من البحر الازرق لم ترها من قبل، الرمال البيضاء التي تلمع تحت اشعة الشمس.

قال كونراد بصوت واثق:«لا تفكري بالاسوء.»وضع يده عليها فشعرت آيما بحرارة يده وكأنها نار.

ابتعدت عنه فسحب يده على الفور.
قال:«آسف، نسيت. انك سيدة لا تحبين ان يلمسك احد، لكن كما يبدو، كنت سعيدة بضم جيمس لك.»
اعترضت بغضب:«لم اقل هذا ابداً، وضم جيمس لم يكن له اي معنى.»
«كما تشائين، مع انني متعجب انك سمحت له ان يضع يده عليك. فمما رأيته اعتقدت انك لا تسمحين لاحد بلمسك.»
تفاجأت آيما بكلامه:«فقط لانني غيرمعجبة بك، هذا لا يعني انني اخاف من الرجال.» رفعت ذقنها بكبرياء، ابعد كونراد عينيه عن الطريق لينظر اليها.
نظرت آيما بعيداً وهي تشعر بالارتباك. اليس جيداً انه يعتقدها امرأة من جليد؟ ان كان لديها اي منطق في الواقع، ستعمل على تعزيز هذه الصورة بدلاً من ان تعتبرها اتهام. النساء الباردات لا يتأثرن بالرجال مثل كونراد. عليها ان تعمل على تذكر ذلك دائماً.
سأل كونراد باهتمام:«هل جيمس هو من النوع المفضل لديك؟» كان قد ابطأ سرعة السيارة ليتمكن من السير على الطرقات الضيقة. وكان عادة يسير ببطء شديد ليتمكن من تجنب الحفر.
اجابت بعصبية:«ليس لدي نوع.» وضمت ذراعيها على صدرها.
وافق كونراد بنعومة:«حقاً.» في تلك اللحظة انعطف على الطريق ليتجنب حفرة عميقة، وهذا ما جعل السيارة تنزلق الى جانب الطريق. ضرب ذراع آيما بباب السيارة فصرخت.

سأل كونراد:«هل انت بخير؟» اوقف السيارة لكنه ترك المحرك يعمل. حفت آيما ذراعها ونظرت اليه:«استطيع ان افهم اصرارك على استعمال حزام الأمان.»
«دعيني اراها.»
قالت بسرعة:«لا.» راقبته وهو ينزع حزام الامان ويقترب منها. اجبرت نفسها على ان تبدو هادئة:«انها بخير. دعنا نتابع السير لننتهي من هذه الرحلة ارجوك. اريد ان ارى آليستار، وكلما وصلنا بسرعة، كان ذلك افضل.»
رفع كتفيه واستدار، قال:«كما تشائين، لكنني افضل ان لا يكون لدي اثنين من المرضى لأهتم بهما.»
ما ان تابعت السيارة سيرها، حتى ارتاحت آيما على المقعد وتنهدت براحة.
اغمضت عينيها، واسترخت مع تحرك السيارة ادركت انها قد بالغت برد فعلها ثانية. لقد امضت سنين عدة وهي تبني الحواجز بينها وبين الرجال، فقط لتكتشف انها عندما احتاجت لتلك الحواجز رأتها تنهار تحت قدميها.
عندما فتحت عينيها كانت السيارة تسير على الطريق امام منزل آليستار. جلست بتوتر، فكل قلقها السابق قد تحول الى عقدة في معدتها. وقبل ان تتوقف السيارة، امسكت آيما بمقبض الباب ونزعت حزام الامان.
ركضت الى الباب الامامي ودخلت، كانت تشعر بكونراد يسير وراءها ولكن بهدوء اكثر.
سألت ايستر، التي كانت في المطبخ:«اين هو؟»
«في الطابق العلوي، بصحبة الطبيب.»

استدارت آيما لتقول الى كونراد:«ماذا سنفعل؟ هل تعتقد انه علينا الصعود الى غرفته لنرى ما الذي يحدث؟»

اجاب بحزم:«اعتقد انه يمكننا الاعتماد على الدكتور طومبكنز، انه سيأتي قريباً ليخبرنا ما الذي يحدث، لا وجود لسيارة اسعاف ولم يتم نقله الى المستشفى، لذلك اعتقد انه باستطاعتنا ان نفترض انه في حالة طبيعية.»

«انت عملي جداً.»

«حسناً، واحد منا عليه ان يكون كذلك.» وابتسم لها فبدا وجهه وسيماً جداً.

قالت بتأثر:«يجب ان تبتسم دائماً.»

اتسعت ابتسامته اكثر وقال:«هذا ما افعله، دائماً. لكنك تمضين معظم الوقت وانت تختلفين معي وبذلك لا تستطيعين رؤيتي ابتسم.»

نظرت اليه غير مصدقة:«أنا؟ لا اتجادل معك مطلقاً! في الحقيقة، انه العكس تماماً!»

«ها قد بدأت ثانية.»

شعرت فجأة بحنان كبير نحوه. علمت انه كان يحاول التخفيف عنها. محاولاً ان يساعدها لتتخلص من التوتر، لترتاح ولقد نجح بذلك.

سمعت وقع خطوات الطبيب طومبكنز على الدرج فرفعت عينيها اليه وهي تشعر بخوف شديد.

سار كونراد نحوه وهو يقول:«هل سيكون بخير؟» بدا غريباً ببنطاله القصير وقميصه القصير الاكمام بجانب الطبيب المرتدي بدلة رسمية ويحمل بيده حقيبة سوداء.

كان الطبيب طومبكنز نحيلاً وداكن البشرة، وشعره الاجعد رمادي اللون، وتحيط به هالة من الكفاءة والمرونة. نظر باهتمام الى آيما، وكأنه يسأل نفسه ان كان يجب عليه معرفتها.

قال كونراد بصوت مقتضب:«انها تعمل لدى آليستار.» وتابع مبدياً سؤاله في عينيه:«يمكنك التكلم بحرية امامها.»

هز الطبيب رأسه وقال بلهجة كفوءة وبالتحديد ان آليستار لديه رغبة ان لا يتحدث عن وضعه الصحي امام كونراد او آيما.

نظر كونراد الى الطبيب بدهشة وقال:«لما لا؟»

رفع الطبيب كتفيه بلا مبالاة ونظر الى ساعته، قال:«لقد تأخرت على موعدي.» نظر اليهما بلطف وتابع:«لقد اعطيت السيد جاكسون وصفة طبية. حبتان يجب ان تؤخذ ثلاث مرات في اليوم. وعليه ان يرتاح كثيراً. الراحة وتناول الطعام الخفيف، هذا كل ما يحتاجه.»

قاطعته آيما:«لكنه سيكون بخير، اليس كذلك؟»

«انه يريد ان يشرح لكما الامر بنفسه، وانا حقاً لا اعرف لماذا، لكن كما تعلمان جيداً، انا مجبر على التصرف حسب رغبات مريضي.»

هزّ كونراد رأسه بصمت.

«سأعود في غضون يومين لاقوم بكامل الفحوصات له.»

راقباه وهو يغادر ويغلق الباب وراءه، بعدها استدارا لمواجهة بعضهما. عاودها التوتر الذي كانت تشعر

به من قبل. ما الذي يقصده الطبيب ان آليستار يريد ان يتحدث عن وضعه لهما بنفسه؟

عندما دخلا غرفته، وجدا الرجل العجوز جالساً في سريره وقد اسند رأسه على الوسائد وبدا وجهه شاحباً جداً ومتعباً.

نظر اليهما واشار بيده الى آيما لتأتي وتجلس بقربه.

بدأ يتكلم بتأثر:«انا رجل عجوز جداً.» ونظر الى يديه وهز رأسه.

سأل كونراد، محاولاً اختراق حديثه المنفرد كما يحدث للعجائز:«ما الذي قاله الطبيب؟» كان يحاول السيطرة على عاطفته، لكن مع ذلك كانت آيما تشعر بوضوح انه قلق مثلها تماماً.

قال آليستار لهما بصوت منخفض «يجب ان ارتاح.» استدار نحو آيما وقال لها بحزن انه الان ليس الرجل الذي كان في السابق.

مدّ يده وامسك يدها بين يديه. نظرت الى كونراد فالتقت بعينيه الباردتين كالثلج.

«لم تخبرنا بعد ما الذي قاله الطبيب، غير انه يجب ان ترتاح، والذي، بالتحديد، ما يقوله في السنوات الخمس الاخيرة.»

اقترب كونراد من السرير ووضع يديه في جيب بنطاله. «ما الذي قاله الطبيب؟»

«آسف انني احضرتكما من الحفلة.»

تمتمت آيما تؤكد له:«لا تهتم للحفلة.» فربت على يدها بعاطفة. تنهد آليستار بعمق، هل هي تتخيل ام

انها رأت دموعاً في عينيه؟ شعرت بقلبها ينقبض. كل تلك العواطف والاحاسيس التي عاشتها عند وفاة أمها عاودتها ثانية، وهناك ايضا الندم. لقد تعرفت على آليستار لفترة قصيرة، قصيرة جداً.

لم تكن بعد قد شفيت من مرارة فراق امها. مازالت تشعر بالضياع من جراء وجود شخص مهم دائماً بقربها، وفجأة لم يعد موجوداً. لا تريد التفكير بالألم الذي ستعانيه من تلك الخسارة ثانية.

قال آليستار بجد:«لا اعلم كم من الوقت بعد سأحيا.» وضغط بأصابعه على عينيه وكأنه لا يريد ان يرى كم ان كلماته قاسية.

شهقت آيما من الصدمة. لقد كانت تتوقع الاسوء، والآن كلامه يؤكد لها ذلك فشعرت بقشعريرة باردة في قلبها.

كان كونراد ينظر اليه، ولم يظهر شيء على ملامح وجهه. جلس على جانب السرير، مواجهاً لآيما، وقد استقرت عيناه على وجه آليستار.

سأل بقسوة:«هل هناك شيء نستطيع احضاره لك؟»

أما اليستار لم يسمعه او انه تجاهل ما قاله كونراد، «اطفالي، لقد امضيت فترة طويلة اهتم بصحتي، وفي النهاية انا لست متأكداً انني قد حظيت بالسعادة. هناك الكثير من الامور التي اندم عليها، وامور كثيرة اندم لأنني لم افعلها. والان انا رجل عجوز ولم يعد لدي ايام كثيرة لأعيشها، لذلك اريد ان اقول ما افكر فيه.»

استدار نحو كونراد وتابع:«قد يمكنك القول ان هذا

الامر لا يعنيني، لكن يجب ان لا تتزوج صوفيا. فهي صغيرة جداً، و...» بحث عن الكلمة المناسبة «وغبية جداً عليك. اعلم ان الامر مناسب لك وانك تعرفها منذ فترة طويلة، لكن هذا لا يجعلها مناسبة. اعتقد انني الشخص الأخير في العالم الذي يحق له ان ينصحك بشأن الزواج، لكن يمكنك ان تعذر صراحة رجل عجوز يحتضر.»

قال كونراد، وقد اظهر الصبر في صوته:«اعلم ماذا تشعر حيال ارتباطي بصوفيا، آليستار. لقد تحدثت معي بشأن ذلك بصراحة كافية. كل الذي نريد معرفته هو ما قاله الطبيب لك بالتحديد.»

تجاهله آليستار وقال:«قد يكون الامر مختلفاً لو كنت مجنوناً بحبها، لكن هذه الخطة ان ترتبط طوال حياتك بفتاة بالكاد لانها مناسبة لك... حسناً، قد ينتهي الامر بالدموع.»

ظهر على وجه كونراد نظرة قلقة يائسة كشخص يريد النقاش بأمر ما. لكنه يقاوم ذلك بإرادة قوية. مرر يده باحباط في شعره الاسود، قال وقد تجهم وجهه:«لقد تحدثنا بذلك اكثر من الف مرة، آليستار، من كل النواحي المختلفة، و...»

«بالطبع، ستكون تلك، الامنية الاخيرة قبل موتي.»

كان آليستار يعامل رفض كونراد بدهاء:«اريد ان اراك متزوجاً، لكن من الفتاة المناسبة، فتاة لها شخصية وعقل خاص بها. فتاة تستطيع التعامل معك بقدرات متساوية.» نظر الى آيما وابتسم، وبدون ان يفكر ربت على يدها.

فكرت، آه، لا، لا، انه صانع الزيجات؟ لقد انتهى للتو من اخبارهما انه مريض وعجوز،ومع ذلك مازال يجد الوقت ليدبر زواجاً؟

كانت ممزقة بين التعاطف مع آليستار... رجل عجوز ومريض في النهاية ورغبة قوية ان تخبره ان ليس هناك من مجال لكونراد ان يجد فتاة لها شخصية وعقل خاص بها، وانه لا يعقل ان تكون هي. فهما فقط يتحملان بعضهما، كما وان، آيما مقتنعة ان الرجال لا يغيرون فجأة ذوقهم في النساء، ليس من ناحية الشكل او من الناحية العقلية. وهي قد رأت عينة من النساء اللواتي يفضلهن كونراد. ولهذا السبب، بالكاد تستطيع الاعجاب به. جلست بعصبية ولم تقل شيئاً.

قال كونراد محاولاً التخلص من الصمت الذي طال حتى اصبح محرجاً:«اعتقد انه علينا ان نتركك الآن لترتاح، ليس هناك من داع لترهق نفسك، هذا ما استطاع الطبيب التصريح عنه.»

«نعم، ربما انت على حق.» اغمض آليستار عينيه وغرق اكثر في سريره:«هل يمكنك ان ترسل لي ايستر مع الغداء؟» تابع بصوت منخفض وضعيف.

«بيض مقطع وبعض السلمون، وربما قطعة من الخبز بجوز الهند الذي صنعته البارحة. وكذلك فنجان من الشاي المحلى مع قطعة من الكاتو بالزنجبيل.»

وقف كونراد ونظر الى آليستار بعينين ضيقتين:«سلمون؟ خبز بجوز الهند؟ وكاتو بالزنجبيل؟ هل يمكنك ان تأكل هذا الطعام؟»

«قال لي الطبيب ان ارتاح، لا ان اجوع.»
قالت آيما بسرعة:«نفهم ذلك.» ونظرت الى كونراد محذرة قبل ان تتابع:«سأرسلها لك مع صينية بكل ما طلبته بعد لحظة. لكن اولاً اريد التحدث معك. بمفردك. اذا لم تكن متعباً جداً.» كان بامكانها ان تشعر ان عينا كونراد المراقبتين تحدقان بها بغضب. قال، محاولاً ان يقرأ ما بفكرها:«فيما يتعلق الموضوع؟»
قالت آيما:«لا شيء يعنيك.»
قال كونراد بنعومة:«آليستار مريض، علي ان اعرف ان كنت ما ستقولينه سيزعجه. من المفترض ان يرتاح، لا تنسي ذلك.»
تحدث آليستار بلهجته المعتادة:«هل يمكنكما التوقف عن التحدث فوق رأسي وكأنني لست هنا؟ اذهب، كونراد. سأكون بخير.»
ابتسمت آيما منتصرة ونظرت الى كونراد الذي نظر اليها بغضب، قالت بسرها، ربحتك.
سار نحو الباب، ووقف هناك للحظات، محدقاً بها وكأنه يحاول ان يقرأ افكارها.
قالت باصرار:«الى اللقاء.» رد عليها بنظرة حانقة، تمتم شيئاً لم تسمعه واغلق الباب بلطف. استدارت آيما نحو آليستار.
بدأت بالقول مترددة:«هناك شيء اعتقد انه يجب ان تعرفه، لقد كنت اعمل على تأخير هذه اللحظة، لكن الوقت قد حان لكي اخبرك.»

الفصل الخامس

نظر آليستار اليها باهتمام كل اثار المرض قد اختفت عن وجهه وعاد اللون اليه.
برمت آيما يديها بقلق في حضنها. كيف ستتصرف الان؟
تمتمت بهدوء:«هناك شيء يجب ان اذهب واحضره، لن أتأخر كثيراً.»
قال آليستار واعداً:«سأنتظرك هنا، لا مجال لأذهب الى اي مكان.»
كان صادقاً بقوله. عندما عادت آيما، كان بالكاد تحرك من مكانه. وبدون اي كلمة، اعطته الرسالة التي كانت تحملها بيدها. كانت أمها قد كتبتها بعد الحادث، مع ان الاطباء قالوا انها على طريق الشفاء. ربما كانت تشعر بنذير لموتها.
قالت لآيما:«اعطي هذه لجدك، حتى ولو قررت ان لا تريه ابداً، تأكدي ان الرسالة قد وصلته. لقد فات الاوان، فات الاوان بالنسبة لي، لكن يجب ان احصل على السلام بطريقة ما.»
لم تكن آيما تعلم ماذا كتبت في الرسالة، وحتى الان. ما ان فتح آليستار المغلف وبدأ بالقراءة، حتى اصبحت الغرفة اكثر هدوء وبامكان آيما ان تسمع كل الضجة في الخارج، صوت امواج البحر البعيدة، الرياح الناعمة التي تحرك الاشجار والنباتات وكأنها تصلها مضخمة.

www.elromancia.com

انتظرت بصبر حتى انهى آليستار القراءة، لم يقل ولا كلمة عندما نظر اليها ثم اعاد نظره الى الرسالة، التي قرأها ثلاث مرات.

قال:«هكذا.»

ساد بينهما صمت ثقيل. بدا وكأن آليستار قد انصرف الى افكاره الخاصة، ولم ترغب آيما بازعاجه.

احست بعواطف مرتبكة. ذكريات مؤلمة عن أمها، وخافت ان يكون اعترافها سيشكل صدمة الى آليستار وقد يعاني منها من انهيار جديد، ارتاحت انها فعلت اخيراً ما كان عليها القيام به من قبل.

نظرت الى وجه آليستار بحذر واهتمام، شعرت بالسعادة لانه تقبل الاخبار الجديدة بطريقة عادية.

اعاد الرسالة الى المغلف ووضعها في جيب سترته ولف يديه بالغطاء. قال بلطف:«تساءلت كثيراً متى ستخبريني.»

قالت بقلق:«اردت ان اتعرف عليك بنفسي اولاً، اردت ان ارى الامور على حقيقتها، لكنك اصبت بالمرض... بعدها شعرت بالقلق ان اكون...»

توقفت عن الكلام ونظرت اليه متفاجئة:«ما الذي تقصده، انك تساءلت متى سأخبرك...؟»

ابتسم بفرح من ارتباكها:«علمت من تكونين، عزيزتي، منذ اللحظة الاولى التي دخلت فيها من الباب الامامي.»

فتحت فمها مندهشة:«كنت تعلم؟» لم تكن تدري هل تضحك، ام تبكي، ام تغضب منه. سألت باستغراب:«كيف؟» وجلست على حافة السرير.

«حسناً، عزيزتي، صدقيني اولاً، لقد تمكنت من تتبع

أثر امك منذ ان غادرت توباغو مع ذلك الرجل. لكنها رفضت اي علاقة لها معي، وبعد فترة اعتقدت انه من الافضل ان اتركها وشأنها حتى تتمكن من حل مشاكلها. لكنها لم تفعل ذلك ابداً.» تنهد، واشار الى آيما لتقدم له صندوق المحارم الورقية:«علمت بحملها، وبولادتك، وانتظرت متأملاً... ماذا كان بامكاني ان افعل؟ ربما اكثر من ذلك. لا ادري. ربما كان يجب علي ان اجبرها على المصالحة.»

هزت آيما رأسها بدون ادراك، لانها لم تجد ما تقوله. وتابع قائلاً:

«استمريت بتتبع اخبارها طوال تلك السنين، وبذلك على الاقل استطيع ان اضمن لنفسي انها بخير. عندما توفيت، توفي جزء مني معها. لكن بعد ذلك اتيت انت إلي وكأنك نفحة من الهواء المنعش في حياتي. عندما وصلت الى هنا ولم تقولي اي كلمة لتتعرفي عليّ بنفسك، ولكي تتخذي قرارك، وانا احترمت قرارك.»

ابتسمت آيما ابتسامة صغيرة:«ايها الرجل العجوز المزعج. ماذا فكرت بي عندها؟»

«لقد احببتك.» ربت على يدها وضمها اليه بحنان:«بالطبع، الان بعد ان اصبح كل شيء في العلن، سيصبح كل شيء افضل، لأنني استطيع ان انادي حفيدتي، لقد كدت اموت شوقاً لأناديك هكذا منذ وصولك.»

ضحكت آيما وهي تشعر بموجة من الابتهاج، قالت تتهمه بحرارة :«انك ماكر.»

«حسناً، اشد مكراً منك، صغيرتي.»

www.elromancia.com

سمع طرقة حادة على الباب، قفزا معاً ما ان دخل كونراد الى الغرفة. كان قد بدل بنطاله القصير وقميصه وارتدى بنطال جينز وقميصاً زرقاءِ اللون.
نظر اليهما واستقرت عيناه على آيما متسائلاً.
سأل بصوت قاس:«هل قاطت شيئاً ما...؟»
اجاب آليستار:«في الحقيقة، لقد فعلت، بقي شيء رائع.»
نظرت آيما برعب الى آليستار وقالت:«لا اعتقد...»
كان آليستار ينظر من فوق رأسها الى كونراد وهو اما لم ير او انه لم يرغب برؤيتها تحاول ان تقول:«ليس الآن.»
«احب ان اعرفك على آيما بيلا، حفيدتي.»
من وراء ظهرها، كانت تستطيع ان تشعر بعيني كونراد عليها، والتوتر الشديد الذي سيطر عليه، بينما كان يسير بنعومة الى الجانب الآخر من السرير.
قال بنعومة، وهو يجبرها كي تنظر اليه:«حسناً، حسناً، حسناً، اذاً هذا هو سرك الصغير.»
كان آليستار ينظر اليهما، وينقل نظره من وجه الى الآخر.
قاطعهما:«آه، عزيزتي. اشعر فجأة انني ضعيف جداً. لا بد انه من الصدمة، آيما. هل يمكنك اعطائي فنجان الماء الموضوع على الطاولة.»
مدّت يدها الى الفنجان ونظرت اليه، انه الشراب المحظر عليه. قالت:«لا يوجد فيه ماء.»
قال آليستار ببراءة:«حقاً؟ آه، حسناً، عزيزتي، اذاً سأشربه.»

اخذ الفنجان من يدها وشرب، بعدها استلقى في السرير واغمض عينيه. تابع:«اصبحت افضل، ومع ذلك، اشعر حقاً انني متعب.» تمتم بضعف:«ربما يمكنكما تركي بمفردي للحظة...»
«بالطبع.» نهض كونراد واخذ الفنجان من يديه.
«لتنم قليلاً، آليستار، ولا ترهق نفسك، تذكر اوامر الطبيب.»
«سخافات.»
«سأراك لاحقاً، جدي.» وقبلت جبهته لتغادر.
كانت تعلم ان كونراد يحدق بها، وبالتأكيد كانت ترفض ان تلتقي بنظرة عينيه القاسية والمستفهمة.
قالت لنفسها بحزم انها لا تهتم مطلقاً بما يفكر به الآن. ولما عليها ذلك؟ لقد فكر بالاسوء بها منذ اللحظة الاولى، واذا كان هذا سيدعم رأيه بها، فليكن...
لم يقل كونراد اي كلمة لها وهما يصلان الى الممر، بهدوء اغلق باب غرفة النوم وراءهما. استدار وسار بسرعة نحو الدرج. فتبعته آيما على مضض.
كان بامكانها ان تذهب الى غرفتها بسهولة، او في الواقع الى اي غرفة بالمنزل والتي لم يكن كونراد ذاهبا اليها، لكن لسبب ما قدماها رفضتا الانصياع الى المنطق. وجدت نفسها تركض وراءه، حتى اصبحا معاً في غرفة الجلوس، فأغلق الباب خلفهما.
بعدها استدار لمواجهتها. راقبت تعابير وجهه برعب اولاً ثم بغضب. هي لا تدين له بأي تفسير! لن تسمح له ان يخيفها بأن يجعلها تعتقد انها قامت بعمل خاطىء!

قال، وهو يمسك باحدى التحف الصغيرة على الطاولة:«اذاً، انت الحفيدة الصغيرة التي اتت الى المنزل لتجد مأوى.»

«انا حفيدة آليستار، نعم! وليس لك اي علاقة بهذا الامر.»

شد بقوة على التحفة، فراقبته بانذهال، متسائلة ان كان سيكسره، لكنه اعاده الى الطاولة ووضع يديه في جيبه.

«كما قلت لك من قبل، كل شيء تفعلينه يخصني. لما اتيت الى هنا؟ ولما الآن؟»

كانت عيناه الزرقاوان باردتين وتحملان تهديداً واضحاً.

اجابت ببرودة:«اذا كان يجب ان تعرف، لقد كانت الفرصة الاولى التي حصلت عليها بعد وفاة امي. لم استطع القدوم عندما كنت صغيرة، لأن امي لم ترد ذلك.»

«هي قالت ذلك؟»

«ليس بالتحديد، لا، لكنني رفضت ان ادعها تمر بهذا...»

استدارت لتبتعد، فشعرت بيده على ذراعها.

«ليس بهذه السرعة.»

«دعني.» حركت يدها بدون فائدة لتتخلص منه.

«وكيف لي ان اعرف انك لم تقرري القدوم الى هنا. فجأة مليئة بالحب الكبير الى جدك، لانك تعلمين ان آليستار غني جداً واهتمامه قد يكون ذا قيمة كبيرة لك؟»

«لن تعرف! لكن، لمعلوماتك، هذا ليس صحيحاً!»

خفف الضغط على يدها، ليضمها اليه ويقبلها.

ابتعد وهو يبتسم:«حسناً، على الاقل اعرف الآن انك لن تكوني مثل ليزا سانت كلير.»

نظرت آيما الى ذلك الوجه الخطر وركضت الى غرفتها، مغلقة الباب بقوة وراءها.

اتكأت على الباب وقد اغمضت عينيها، بما كانت تفكر عندما سمحت له ان يقبلها؟ حتى انه غير معجب بها، لكن مع ذلك يتمكن من التأثير على عواطفها.

* * *

عندما نزلت من غرفتها في صباح اليوم التالي، كانت تشعر بأنها في سيطرة كاملة على نفسها.

كان كونراد في المطبخ، رفع نظره اليها ما ان وصلت. نظر اليها بامعان وعلى مهل فتجاهلته.

قال ساخراً:«هل هذا تصرف السيدة الجليدية؟»

«هل حضرت أيستر هذا الخبز للغداء؟»

«نعم، لما لا تنظرين الى وجهي عندما تتحدثين معي؟»

قالت بوضوح:«لأن هناك الكثير من الاشياء التي افضل النظر اليها. كيف هي صوفيا؟»

«آه! تذكرينني ان الرجال المرتبطين لا يقبلون النساء الاخريات، صح؟»

احمر وجهها. فلقد كان ذلك بالتحيد ما قصدته، لكن لا يبدو انه تأثر بذلك اطلاقاً.

«انها بخير. في الواقع، ستذهب الى الشاطىء بعد

الغداء. بيجون بوينت. هل ترغب السيدة الجليدية بالذهاب معنا؟»

«لا.»

«لما لا؟»

قضمت قضمة من طعامها ونظرت إليه:«لدي اشياء اخرى اقوم بها.»

اتكأ كونراد على كرسيه ونظر اليها بمرح:«مثل ماذا؟ غسل شعرك؟ او طلاء اظافرك؟ من المؤكد ان هذه ليست اعمال، لأنك في الوقت الحالي، وبدون آليستار، لديك الكثير من الوقت هنا. افهم انك ترغبين في الاستمرار بعملك، وان عملك لم يكن مجرد عذر للوصول الى منزل العائلة؟»

قالت:«هذا صحيح!» وتحول تظاهرها الهادىء الى غضب واضح.

«عندها ستصابين بالملل لفترة. لن يعود آليستار الى سابق عهده قبل اسبوع على الاقل، او ربما اكثر. لذلك، تعالي معنا الى الشاطىء.»

«نحن الثلاثة؟» كان بامكان آيما ان تضرب نفسها على قولها، لكن كان ذلك اول ما خطر في بالها. كونراد، صوفيا، و... هي.

«هل هذا يزعجك؟» كان كونراد ينظر اليها بقوة وشعرت آيما ان اللون الاحمر يصبغ خديها.

قالت تدافع عن نفسها:«لا، بالطبع لا، فقط لا اريد ان اكون عثرة في طريقكما...»

«ماذا؟ الشاطىء مكان للجميع كما تعلمين.»

حدق بها وضحك.

قال بكسل وهو ينظر اليها:«اعتقد انني سببت الاحراج لك.»

شعرت آيما بأن لون بشرتها قد اصبح احمر داكن اللون فركزت على طعامها.

قالت بنعومة:«سأحب الذهاب الى الشاطىء معكما. فمنذ وجودي هنا، وانا لم ارَ شيئا على الاطلاق، ما عدا الكهف الصغير في نهاية الحديقة.»

ضحك بصوت عالٍ وقال:«آه، نعم، الكهف.» فنظرت اليه بدهشة.

غادر المطبخ وهو يصفر فتمنت بقوة ان يلسعه قنديل البحر.

كانت لا تزل متوترة عندما غادرت المنزل بعد مرور نصف ساعة لتجد صوفيا وجيمس بانتظارها في السيارة.

خرج كونراد من المنزل وراءها وبعد فترة قصيرة، نظر الى الاشخاص في السيارة. قال بلهجة واضحة ان وجود جيمس مفاجأة غير سارة:«لم اكن اعلم انك قادم معنا، جيمس. اليس لديك عمل في ترينداد؟ ام امك وجدت ان العمل في طقس كهذا متعب قليلاً؟»

حدقت آيما بتعابير وجهه المنزعجة متفاجئة. شخصيا، كانت تشعر بالراحة لأن هناك شخص رائع.

ابتسم جيمس لها فردت له الابتسامة، ومن المؤكد ان هذا ما ازعج كونراد.

قال بفظاظة:«اعتقد، اننا سنذهب بالرانج روفر، فهو اكبر وأوسع.» وبدون ان ينتظر اي إجابة، سار نحو

الرانج روفر لآليستار، فتبعوه، وقد وضع جيمس ذراعه حول عنق آيما.

فكرت آيما وهي تراقب النبض الواضح في رقبته من الغضب، انه كان منزعجاً لسبب ما.

نظرت من مكانها في المقعد الخلفي الى وجهه الغاضب، وتساءلت ما الذي يحدث له. لقد كان سعيداً عندما كان يضحك معها منذ اقل من نصف ساعة.

قررت ان تضع كل الافكار المزعجة التي تتعلق بكونراد جانباً، وجلست براحة تراقب المناظر التي تمر بها، تصغي الى كلام جيمس وتضحك بمرح على بعض قصصه.

لقد كان اجتماعياً، سهل التعامل معه وجاهز للتحدث بأي موضوع كي يملأ فترات الصمت السائدة في السيارة.

كان بامكان آيما ان تغرق بالصمت وتفكر في عالمها الخاص وهذا ما فعلته، اخذت تفكر بآليستار محاولة ان تتجاهل تقرب صوفيا من كونراد في المقعد الامامي.

عندما خففت السيارة سرعتها لتتوقف على الشاطىء، جلست آيما صامتة لتتمكن من حفظ تلك الصورة الرائعة للشاطىء والتي لم تر مثلها من قبل.

بالطبع. كان تعلم انها ستأتي الى مكان جميل، لكنها مازالت مندهشة بصفاء اللون الازرق للمياه وللنعومة الفائقة للرمل الابيض. كانت المياه في البحر هادئة وكأنها في حوض سباحة، بالكاد الرياح تحرك سطحها وهي تضرب برفق على الشاطىء.

قال كونراد بغضب:«الشاطىء مليء بالناس.» وهو يشير الى زوجين على مسافة مع ولديهما الصغيرين.

علقت آيما، وهي تنظر الى الشاطىء الفارغ:«انت تمزح.»

كانت صوفيا قد اسرعت امامهما وقد وضعت منشفتها وبدأت تخلع بنطالها وقميصها الابيض.

فيما جيمس قفز الى المياه، واخذ يصرخ بحماس وكأنه ولد في العاشرة من عمره.

سارت آيما ببطء بقرب كونراد نحو البقعة التي اختارتها صوفيا.

تساءلت، وهي تنظر اليه نظرة جانبية، ما الذي يغضبه؟ استلقى بجانب صوفيا، وقد وضع رأسه على ذراعه، ووضع قبعته على وجهه وهكذا يتمكن من رؤية ما الذي يجري على الشاطىء من دون ان يتعرض لاشعة الشمس.

قالت صوفيا وقد استدارت لتتحدث مع آيما:«لا استطيع البقاء طويلاً تحت حرارة الشمس، فلا استطيع المخاطرة بالتعرض للحروق. ففي النهاية هذا كابوس عارضة الازياء.» فكرت آيما انها سعيدة جداً لانها لا تشبهها، لانها ترغب في الحصول على اشعة الشمس قدر ما يمكنها.

علق كونراد بقسوة:«لا شمس ولا طعام، هل يستحق الامر كل هذا العناء؟»

قالت صوفيا:«انت تعلم انني يجب ان احافظ على رشاقتي، لن تحبني ان لم افعل.»

رفع حاجبه، لكنه لم يعلق، تمنت آيما ان يقول لها، انه يحبها، اليس هذا هو السبب الاساسي ان لسؤالها المجيء الى توباغو لتلقاه؟

نظرت الى جيمس الذي بدا كنقطة من بعيد، مع انها كانت ترى انه لا يزال واقفاً، وان المياه لم تصل الى اكثر من خصره.

نهضت وسارت ببطء نحو الماء. كانت المياه دافئة ومنعشة. اقتربت من جيمس وعلى الفور اشتبكت معه برمي الماء عليها، اسرعت بالسباحة ما ان حاول ان يمسك بقدمها. نسيت نفسها وهي تضحك بمرح، استلقت على ظهرها وطافت على الماء بجانبه عندما شعرا بالارهاق من السباحة.

ما ان سارا مع حركة المياه، حتى اصغت اليه وهو يخبرها قصة حب حياته، والذي قال، انها انتهت.

علقت آيما بمرح:«اعتقدت انك تتكلم عن الامر بجدية.»

«لقد كان ذلك، في ذلك الوقت.»

ضحكت وابتعدت عنه عندما حاول ان يضمها اليه.

قال وهو يبتسم:«هل هكذا تعاملين شاباً محطم القلب؟»

«الشاب المحطم القلب يجب ان يسجن نفسه في غرفة مظلمة، متسائلاً ان كان سيتمكن يوماً من الشفاء من حالته ويشعر بالراحة وهو يأكل صناديق من الشوكولا.»

قال بحيوية:«هذا ما تفعله النساء المحطمات القلوب، نحن الرجال اشجع.»

هزت آيما رأسها بجدية:«آه، وتقصد بأشجع انكم

على الفور تجدون من يحل مكان فتاة احلامكم؟»

هذه المرة لم يجب جيمس بل امسك بها ليضمها اليه، فدفعته بعيداً، وقالت معترضة:« انا لا اريد ان اكون البديلة.» لكنها لم تتمكن من الضحك عندما نظر اليها بطريقة مضحكة. مع جيمس الحب لعبة، اما تربح او تخسر، وبكلتا الحالتين يتقبل الامر بمرح.

لم يجد اي تجاوب منها، مع ذلك كانت تشعر بالمرح معه. كان لديها شعور ان القسوة هي آخر ما يمكن للتعامل مع شخص مثل جيمس. فهو مليء بالحماس الطفولي ولا داع لتأخذ الامر على محمل الجد.

امسك خصرها بيديه وقال بلهجة فرنسية مبالغاً فيها:«نستطيع ان نرقص معا بطريقة جيدة.»

ضحكت بقوة وقالت:« مع هذه اللهجة المصطنعة؟»

«لدي عدد كبير من اللهجات. ما رأيك باللغة الروسية؟»

«لا مجال لذلك.»

«همغري بوغرت؟»

هزت رأسها علامة النفي.

قال بحزن:«اعتقد، انت تقولين لي انك لن ترقصي معي ابدا في النهاية.» تظاهر انه يمسح دمعة من على وجهه وهو يتابع:«لقد سحقت.»

«هذا ما سيحدث لك بعد دقيقة ان لم تتوقف عن التصرف كالانسان المجروح.»

اقتربت منه، تحاول ان تضحكه فحاول الهرب وهو يضربها بالماء.

صرخ:«شكراً لك سيدتي.»

كانا لا يزالان يضحكان عندما عادا الى الشاطىء.
كان جيمس يضع ذراعه حول عنقها بطريقة اخوية.
قال بجدية:«ابحثي عني اذا ذهبت يوماً الى ترينداد، سآخذك الى مكان جميل جداً وبالطبع لن يكون هناك ارتباط بيننا.»
قالت تعده، انها ستفعل ذلك. فهي، معجبة به وقد شعرت ان بامكانهما ان يكونا صديقين. ضغطت على يده وابتسمت له.
عندما نظرت الى الامام، وجدت كونراد يحدق بها من تحت قبعته بعصبية. لوحت صوفيا لهما، كانت قد ارتدت قميصاً فضفاضة واعتمرت قبعة واسعة لتحمي وجهها.
قال كونراد بجدية:«اعتقد انه حان الوقت لنرحل.»
بينما كانت آيما تجلس على منشفتها وتحضر نفسها لتضع الكريم الخاص بالوقاية.
نظرت صوفيا اليه بدهشة وقالت:«الآن؟ لم يمض على وجودنا هنا ساعة. سأذهب لاغطس بالماء بسرعة، اذا.» رأت ملامح الغضب والتجهم على وجهه.
سارت برشاقة ودلال نحو الماء، وبنعومة رشت جسمها بالماء قبل ان تغطس.
قال جيمس:«كان يجب ان نحضر سيارتين، آيما وانا كنا تبعناكما.» استدار نحو آيما وتابع:«ألا توافقين، عزيزتي؟»
حاولت آيما ان لا تضحك لكنها لم تستطع.
قال كونراد بصوت بارد، وعيناه تلمعان كالزجاج:«امر مؤسف، اليس كذلك؟»

تساءلت آيما، ما الذي يزعجه؟ لم يكن ينظر اليها، لكنها كانت تستطيع رؤية عدائيته.ربما قد تشاجر مع صوفيا، مع انها في المرات القليلة التي نظرت اليهما وهي في الماء لم ترهما يتحدثان، فمن الصعب ان يكونا قد تشاجرا.
بكل الاحوال، اذا كان قد اختلف معها، فليس من العدل ان يصب غضبه على جيمس، الذي تراجع وصمت مستغربا.
قالت وهي تنظر الى جيمس:«ربما نستطيع القدوم ثانية في يوم آخر؟»
هذه المرة نظر كونراد اليها وتعابير وجهه قاسية، سألها ببرودة:«هل نسيت لما انت هنا؟ انت هنا لتعملي. هكذا تقولين. ولهذا السبب يدفع لك مبلغ كبير من المال. انت لست هنا لتتسكعي على الشاطىء كل يوم لتتمكني من جعل بشرتك سمراء اللون.»
قالت آيما بغضب:«لا رغبة لي بالتسكع على الشاطىء كل يوم لتصبح بشرتي سمراء!ولمعلوماتك، هذا هو اليوم الاول الذي لم اعمل فيه، وهذا بسبب ان آليستار مريض ولا يستطيع العمل! لذلك لا تتجرأ وتتهمني بالتسكع.»
نظرت اليه بغضب شديد فعلى وجهها احمرار داكن.»
قال بقسوة:«لم اتهمك بشيء، انت تتهمين نفسك. ربما تشعرين بالذنب في ضميرك وهو الذي يؤنبك.»
ضغطت ايما بقوة على يديها بجانب جسمها. راقبته يسير نحو الماء ويتمتم بعض الكلمات الحادة الى صوفيا.

علق جيمس ببرودة:«يبدو انكما متفاهمان جداً.»
«وهل يستطيع احد ان يتفاهم مع كوبرا؟»
«آه، لا اعلم. تقول لي صوفيا ان كل اصدقاءها يرونه جذاباً ولا يعود لذلك بسبب رصيده في البنك. اعتقد ان معظم سعادة صوفيا به انها تشعر انها حصلت على اكبر سمكة في المحيط.»
قالت بغضب:«حسناً، اتمنى لها الحظ السعيد، ولكن اتمنى ان تحظى بالصبر لتتمكن من القيام بعملها. لأنها ستحتاج لكثير من الصبر لتتمكن من تحمل كونراد دوفرو لأكثر من خمس دقائق.»
عاد الجميع الى المنزل ولم يخرق الصمت الا تعليقات صوفيا الغريبة، والتي بدا انها لم تشعر بضيق وتجهم كونراد. وضعت رأسها على وسادة المقعد، اغمضت عينيها من وراء النظارات الكبيرة، ورفعت وجهها الى الشمس الذي كانت تصلها عبر الزجاج الى داخل السيارة المكيفة.
عندما وصلوا اخيراً الى المنزل، امسك جيمس بيد آيما، ليذكرها بعرضه انه سيتجول معها في تريندار اذا قررت ان تزوره يوماً. فهو يسافر باكراً في صباح يوم الغد.
همس في اذنها متفاخراً:«لا استطيع البقاء بعيداً عن عملي، وكل هؤلاء الفتيات، لا استطيع ان احرمهن من وجودي والا سيغضبن.»
همست آيما:«انت تعيش في عالم الاحلام، جيمس.»
«اعلم ذلك، لكن هذا ممتع، اليس كذلك؟»
من زاوية عينها استطاعت آيما ان ترى كونراد

يراقب توديعهما المختصر بتعابير غامضة. هز رأسه لهما وهما يبتعدان، فتبعته آيما الى المنزل. وفي المزاج الذي هو فيه، تجنبه هو الخيار الافضل. لقد كانت فترة بعد الظهر ممتعة، ولكن تحولت الى فترة سيئة بسبب مزاج كونراد الحانق. لو انه اقل وسامة وسحراً، لكان بالامكان تجاهله ببساطة، لكن شخصيته تسيطر على كل شيء وهو لم يبذل اي مجهود ليخفي حدة طبعه.
صعدت آيما الدرج بسرعة. لم يكن كونراد في اي مكان تستطيع رؤيته، وهذا افضل لها لأنه الشخص الاخير الذي ترغب بالتحدث معه.
اخذت تخطط كيف ستمضي بقية نهارها، مقررة ان تجلس مع آليستار لاطول فترة ممكنة حتى يطلب منها الرحيل. فهناك الكثير ليتحدثا به، وذكريات ستشعر بالسعادة ان سمعت بها، اذا كان لا يجد التحدث عنهم امرٍ مؤلم. هناك الكثير الذي يستطيع اخبارها به تماماً كما باستطاعتها اخباره.
كان باب غرفتها مفتوحاً عندما وصلت الى غرفتها. تساءلت آيما باستغراب اذا كانت ايستر نظفت الغرفة ونسيت ان تغلق الباب. دفعت الباب، وفكرها مازال منشغلاً بالاشياء التي ستخبرها لآليستار.
كان كونراد مستلقي على السرير، وهو يرتدي البنطال القصير والقميص اللذين كان يرتديهما على الشاطىء. كان قد وضع يديه خلف رأسه واخذ ينظر اليها بعينين ضيقتين.
توقفت آيما عن السير، وشعرت بالتوتر يسيطر

عليها. شعرت بجفاف في فمها وبتشنج في ذراعيها. سألت بضيق:«ما الذي تفعله هنا؟ ما الذي تريده؟»
بقيت في مكانها، ولم تجرؤ ان تتحرك خطوة واحدة الى الامام. فهي بذلك ستصبح اقرب منه.
لقد رأت ماذا يمكن ان يفعل، كما وانها تعلم ماذا ستكون رد فعلها وهذا اسوء لها، فالذي حدث صباح البارحة يخيفها.
قالت لنفسها وهي تنظر في عينيه الزرقاوين انها تستطيع السيطرة على الوضع. لكنها لا تحب طريقة نظرته اليها. انها قوية جداً ومؤثرة.
قالت ببرودة:«هل تمانع ان غادرت؟ اريد ان ابدل ثيابي.»
اشار كونراد الى غرفة الحمام التابعة لغرفتها، وقال:«افعلي ما يحلو لك.» لكنه لم يتحرك من مكانه.
«سأشعر براحة اكثر اذا غادرت.»
حدقا ببعضهما لفترة بدت لآيما كدهر. كانت تشعر باضطراب قلبها، وكادت ان تسمع دقاته، تساءلت ان كان هو ايضاً يسمعها.
«تقصدين لو انه كان هنا شخص آخر بدلاً عني؟»
نظرت آيما اليه باستغراب واضح وكررت:«شخص آخر؟ عما تتحدث؟»
اجاب بخشونة:«تعرفين جيداً عما اتحدث.» وقف امامها قبل ان تتمكن آيما من ادراك ما الذي يحدث. نظرت حولها بيأس الى الباب الذي مازال مفتوحاً. تبع نظرها واغلق الباب بلطف.

قال:«انت تحيريني، باردة ومتماسكة. لكنت اعتقدت انني مخطىء. هذا ما برهنته لي هذا الصباح. لكن هناك حرارة في داخلك، لجيمس، لقد كنتما تمرحان كثيراً على الشاطىء. هل هو نوعك المفضل في الرجال؟»
قالت:«بكل لاحوال، انه افضل منك.»
«وكيف تعرفين؟» ضمها اليه وقبلها.
تمتمت:« دعني، هل نسيت انك مرتبط.» كان صوتها غاضباً ويحمل نبرة احتقار:«اخرج من غرفتي.»
فبعد لحظة ستنفجر بالدموع وهذا آخر شيء تريده ان يراه.
«آيما، لا اريد ان اتركك.»
قالت بصوت يائس:«انت مرتبط.»
همس بقوة:«الارتباطات وجدت لكي تفسخ.»
لم تكن آيما تدرك ما الذي يتحدث عنه. وصلت كلماته الى رأسها لكنها تبخرت على الفور.
قالت بصوت مرتجف:«هذا أمر لا اوافق عليه، ارجوك غادر. وان لم تغادر الان سأصرخ حتى تفعل.»
تمتم قائلاً:«هل تقولين لي بأنك لا تريدينني؟»
«اقول لك ان تغادر غرفتي قبل ان اصرخ، هل هذه هي خطتك لتجبرني على مغادرة المنزل؟ اذا كان هذا صحيح، فلقد نجحت بذلك، لانه لا يوجد وسيلة تدفعني للبقاء اذا كنت سأبقى عرضة لازعاجك طوال الوقت.»
فكرت، الغضب اكثر أمان لها من العواطف مع شخص مثل كونراد. وهي تستطيع التعامل معه وهي غاضبة.

قال بصوت غاضب مثلها:«توقفي عن اللعب بدور البريئة، فأنا لا اراك هكذا.»

لقد تخلصت من اي تأثير عليها الان، وبسرعة استجمعت كل ادراكها وشجاعتها التي كانت مشتتة.

قالت بصوت هادىء وبارد:«وانت تجرأ على القول ان جيمس زير نساء، حسناً، انت اشد منه سوء وبكثير. والان اخرج فوراً من غرفتي.»

حدق بها من دون ان يتكلم، بعدها استدار وخرج. ما ان اغلق الباب وراءه، حتى شعرت آيما وكأن جسدها انهار وكأنها قد كانت مرتبطة بخيطان قد قطعت فجأة. جلست على السرير وتساءلت ما الذي يحدث معها. كانت تعلم بالطبع. كان ضميرها يعرف ومنذ وقت طويل. لقد كانت منجذبة اليه. ولماذا تنكر ذلك؟ لقد كانت منجذبة اليه وربما منذ اللحظة الاولى التي رأته فيها. ورأيته مع صوفيا سببت لها الألم.

الفصل السادس

كانت لا تزال ترتجف عندما خرجت من الحمام بعد خمس دقائق. بالكاد شعرت بالمياه تتساقط عليها، وتنظف جسمها ما عدا الشيء الوحيد الذي يهمها. الجزء الداخلي منها والذي يحتاج، حسب رأيها، لأكثر من النظافة، انه بحاجة لتطهير.

قالت، ان عليها مواجهة الامر، إرتدت ثيابها على مهل، وقد تعمدت ان ترتدي ثياباً داكنة اللون، لانها هكذا تشعر من الداخل.

بذلت مجهوداً لتتظاهر امام آليستار، عندما ذهبت لرؤيته، لتثبت له انها سعيدة وبخير.

قال باصرار وقد تجهم وجهه:«هل انت متأكدة؟ تبدين هزيلة.»

قالت آيما:«لا بد انني تعرضت لكثير من حرارة الشمس بعد ظهر هذا اليوم.» واخذت تخبره كيف امضت يومها، ولم تذكر كونراد. هي تعلم من التجارب السابقة كيف سيتجاوب آليستار عندما تذكر اسمه، وآخر ما تريده هي ان تمضي ساعة ونصف تتحدث عنه، لقد اثر بها بما فيه الكفاية حتى الان.

في نهاية الامسية شعرت بالارهاق وكانت راغبة جداً بالنوم. لم يكن لديها اي فكرة اين هو كونراد، لم تسأل احداً عنه، وكانت ممتنة فقط لغيابه.

قالت لنفسها، انها ستواجهه في وقت ما، وكل لحظة تمر بغيابه تساعدها على تقوية نفسها منه.

الان تعلم ما الذي تواجهه، ربما ستتمكن من النجاح بالتخلص من الانجذاب اليه، لانها لن تسمح مطلقا لنفسها بالشعور بالخوف من الشوق اليه.الم تتعلم شيئا من امها؟ بعد تلك المصيبة وزواجها القصير من والدها، وكيف امضت ما تبقى من حياتها وهي تعاني مما فعلته. ولكن حبها للمرح هو الذي انقذها من ان تصبح امرأة يائسة.

لقد رأت آيما كل ذلك وتعلمت منه. او على الاقل، اعتقدت انها فعلت. من المؤكد لو ان لديها منطق لكانت غادرت الجزيرة في اللحظة التي وقعت عيناها على كونراد دوفرو. لقد كان لديها ايمان كبير بقوتها الشخصية، ولم تعط اهمية لوسامته وشخصيته المسيطرة.

شعرت بالراحة عندما اخبرتها ايستر انها ستمضي السهرة بمفردها، لأن كونراد ذهب لرؤية صوفيا وعائلتها.

لم يكن ذلك الخبر مفاجئاً لها. لانها من نافذة المطبخ المفتوحة لاحظت غياب سيارته، من الصعب ان يقرر ان يذهب بنزهة الى الشاطىء لكي ينظر الى ضوء القمر.

آه، لا. ليس كونراد دوفرو. لماذا ينظر الى ضوء القمر وبامكانه ان يمضي الى منزل صوفيا ويمضي السهرة معها؟

لأول مرة منذ ان وصلت الى الجزيرة لم تنم جيداً، استيقظت عدة مرات وهي تشعر بالغربة في ظلام غرفتها.

وعندما حدقت بنفسها في المرآة في صباح اليوم التالي رأت بوضوح انعكاس افكارها عليها، هناك ظلال سوداء تحت عينيها، وحتى اسمرار بشرتها تحول الى شحوب.

بتصميم قوي، وضعت بعناية طبقة من الماكياج على وجهها، واكثر بكثير مما هي معتادة عليه، حتى اصبحت على الاقل تشبه نفسها. رفعت شعرها وعقدته بشريطة سوداء.

علمت بالتحديد ما الذي ستفعله طوال الصباح. لن تذهب الى الشاطىء، ولن ترتاح، لا شيء مثل الكسل او التمتع بوقتها، فهي لا تريد ان تتمتع بوقتها ابداً. قالت لنفسها ستصبح افضل ان عملت، لذلك بعد الفطور ذهبت لرؤية آليستار والذي، كان اكثر اشراقاً من العادة، مع انه اصبح معتاداً على التأسف على ايام شبابه، وبعد ذلك ذهبت الى المكتب.

لم يكن هناك الكثير لتفعله. لقد انهت كل ما هو بحاجة للطباعة والذي كان على برنامج عملها منذ عدة ايام، لذلك قلبت اوراق عملها بضجر وبعدها بدأت بالعمل مع الكتب، محاولة ان تستخلص دور كتب الادب في حياة آليستار. كان هناك كمية مفاجئة من الاوراق المحفوظة، لقد كتب عليها التاريخ ومنذ فترات بعيدة واكثر مما توقعت. قرأت آيما كل تلك الاوراق، ببطء وعناية، محاولة ان تجعل الوقت يمضي بقدر ما يمكنها.

كان امراً مشوقاً ان تقرأ عن الرجل الذي اصبحت تعرفه جيداً، محاولة ان تجمع بين الشخص الذي تقرأ

عنه في كلمات وبين الانسان الحي العجوز المستلقي على السرير في الطابق العلوي. تساءلت، اليس هناك الكثير من التغير؟ فقط الناحية العملية في حياته قد يعتمد عليها كحقيقة.

كانت منغمسة جداً في عملها لدرجة انه عندما رن الهاتف بقربها قفزت ونظرت اليه متفاجئة.

كانت صوفيا على الخط المقابل. بدت مبهورة الانفاس ومترددة قليلاً عندما سألت ان كان كونراد قد عاد.

اجابت آيما بصدق:«لا فكرة لدي.»

ساد الصمت من الجهة المقابلة للحظات، ثم قالت:«هل يمكنك ان تقولي له انني اتصلت؟»

وعدتها آيما. ونظرت الى ساعة يدها التي كانت تشير الى انها تجاوزت الثانية عشرة. قالت مترددة:«يمكنني الذهاب لأرى ان كنت استطيع ايجاده ليحدثك.» وشعرت بالراحة عندما طلبت منها صوفيا الا تزعج نفسها.

قالت صوفيا تفسر لها:«اريد فقط ان اخبره انني مسافرة الى روما بعد ظهر هذا اليوم.»

«وانت تريدين التحدث معه قبل ان تغادري.»

قالت صوفيا موافقة:«نعم، اريد ان اقول له انني آسفة، كيف انتهت الامور.»

«سأخبره.» شعرت آيما بالفضول يسيطر عليها، لكنها لن تسمح لنفسها بالسؤال عن اي شيء. فلقد اهتمت كثيراً حتى الآن فيما يختص بكونراد. الخطوة الاولى لمحاربة هذا الانجذاب القوي نحوه والذي يهددها

بالتعلق به اكثر، هو ان لا تراه وان لا تتحدث عنه، بقدر ما يمكنها.

سألت صوفيا:«الا تريدين ان تعلمي عما اتحدث؟»

«لا، حقيقة.»

«حسناً...» فكرت آيما، ها قد بدأت. آه، لا. هي تستطيع ان تعرف لهجة المرء عندما يريد ان يعترف، وليخفف من آلام قلبه. لقد كانت آيما موضع ثقة لعديد من اصدقائها وهي تعلم بهذه الامور.

هذه المرة، لم ترد ان تكون في هذا الوضع. فهناك الكثير من الاشياء التي تزعجها في داخلها والتي كانت تفضل ان تفضي بها لاحد ما، لكنها لا تستطيع. كل ذلك لأن اصدقاءها على بعد آلاف الاميال عنها. وحقيقة انها اعتادت على بقاء اسرارها لنفسها، وجعلها تعتاد على تحول مشاكلها الخاصة لوحدها ولفترة طويلة، فجأة رغبت في تبديل الامور.

قالت بلهجة يائسة:«لا داع لتخبريني بذلك.»

«اعلم، لكن ليس هناك احد لأخبره، كما وان، احياناً من السهل التحدث الى غريب اكثر من التحدث مع صديق.» صمتت صوفيا، وكأنها تحاول ان تضع افكارها في ترتيب واضح:«الامر انني فسخت ارتباطي به واردت التأكد اننا ما زلنا اصدقاء. اشعر بالسوء حقاً بشأن ذلك، لكنني تحدثت مع جيمس عندما كان هنا وقررت انني لست جاهزة بعد للاستقرار والزواج. كما وانني، عرض عليّ عمل مهم جداً.»

«عمل مهم؟» تساءلت ايما اليس الزواج عمل مهم؟

قالت صوفيا بهدوء اكثر، وبدت اكثر ثقة بنفسها واكثر حماسة:«فرصة تأتي في العمر مرة واحدة، حقاً. وصلني عرض عمل مع شركة مواد تجميل مهمة جداً، وجزء من الاتفاق ان لا يكون هناك اي ارتباط مع اي شاب لمدة سنة. وهكذا ترين، لا شيء استطيع القيام به.»

قالت آيما بسخرية واضحة:«بالطبع، ومتى اخبرت كونراد بالتحديد؟»

«على الشاطىء البارحة. حسناً، تقريباً اخبرته حينها. لقد تحدثنا بالامر مساء البارحة، لكن عندما كنتما انت وجيمس في البحر تسبحان اخبرته لمحة عن الموضوع...»

«آه، فهمت.» وفهمت حقاً. لا عجب انه كان في ذلك المزاج السيء في طريق العودة. هذا تفسير منطقي.

قالت صوفيا بثقة:«بالطبع.» ولم تفهم لما توقفت عن الكلام قليلاً قبل ان تتابع:«سأخسر كل الامان الذي كنت سأحصل عليه بزواجي من رجل مثل كونراد. اقصد انه فرصة ذهبية. وسيم، جذاب، قوي، وبالطبع، غني، غني، غني. ليس فقط امواله، لكن من المحتمل انه سيحصل على اموال آليستار ايضاً. مع ذلك...» تنهدت بخفة وتابعت:«هذه هي الحياة، كما يقول اخي العزيز.»

تحدثت الكثير عن جيمس، لكن آيما لم تسمع ولا كلمة مما قالته. كانت تشعر بالضعف. اموال آليستار؟ هل كان يعتقد انه سيرث اموال آليستار؟ لم يتكلم او يقل كلمة عن هذا الموضوع، لكن صوفيا كانت ماكرة في

اغفال التحدث بوضوح عن هذا الامر، لكن من المؤكد ان ما قالته مستند على وقائع. لا دخان من دون نار.

«بكل الاحوال، هل يمكنك ان تعلميه باتصالي وما اردت القول له؟»

وقبل ان تحظى آيما بفرصة للموافقة، كانت الفتاة قد انهت المكالمة، امسكت آيما بالسماعة لفترة وبدون ان تفكر وهي تسمع صوت الهاتف المتقطع. اعادت الجهاز الى مكانه، ولم تعد بمزاج للنظر الى الصحف القديمة او الاوراق المدونة.

اصبحت افكارها المشككة لا تقاوم، اخذت تدور في رأسها كطنين النحل. لم تكن ترغب في الاصغاء اليها، ففي النهاية، من الصعب تصديقها، فهي ليست مبنية على وقائع، وقد تكون صوفيا مخطئة كلياً بافتراضها، لكن... هذا الافتراض يجيب على عدد من الاسئلة.

مثلاً، هل هذا هو السبب الرئيسي لتصرف كونراد معها؟ هل رأها اكثر من قوة مهددة لآليستار؟ هل رآها اكثر من قوة مهددة له شخصياً؟

خرجت الى الحديقة ونظرت باعجاب الى الزهور والنباتات، لكن افكارها كانت في مكان آخر.

حاولت ان ترتاح وان تستمتع برياح البحار الدافئة التي تمر عبر اشجار جوز الهند والنباتات المليئة بالازهار، لكنها شعرت بيأس لا يقاوم عندما رأت سيارة كونراد تقف امام المنزل. لم يكن لديها اي رغبة في التحدث معه. رأته يخرج بقامته الفارعة

الطول من وراء المقود، فابتسمت له ابتسامة كاذبة وهو يقترب منها.

لم يبادلها الابتسامة.

قالت تحدثه:«حديقة رائعة.» رافضة ان تشعر بالسوء ليس بسبب وجهه المتجهم ولا بسبب افكارها المشتتة. كانت تشعر بالانزعاج، لانه مهما كانت تشعر بالشك نحوه، كانت لا تستطيع الاعتراف بعدم تأثرها به:«هل تصدق وجود كل هذه الانواع من الزهور؟ وكأنك في معرض تشلسي للزهور. بذلت مجهوداً مرة لأزرع البقعة الصغيرة خلف منزلي في بلادي، لكنني اكتشفت انه ليس لدي يد خضراء. بكل الاحوال، فقط فيما يتعلق بالنباتات الضارة.»

توقفت عن الكلام، لتبتسم له ثانية.

شعرت باعصابها تتوتر ولم تتمكن من ابعاد نظرها عن وجهه.

قال بصراحة:«لقد كنت للتو عند الطبيب، مررت به عند عودتي وتحدثت معه قليلاً.»

اتسعت عينا آيما مندهشة. لم يكن لديها فكرة ان الطبيب طومبكنز كان في المنزل، لكنها كانت منشغلة جداً بعملها لدرجة انها لم تكن تدري ما الذي يجري خارج المكتب.

سألته بسرعة:«ما الذي قاله؟ لم اعرف حتى انه كان هنا، كنت اعمل طوال الصباح.»

«لم يتغير شيء، مازال يرفض التحدث عن مدى خطورة مرض آليستار. لم استطع الحصول على كلمة واحدة منه. بقي يردد عن حق مرضاه في السرية

وان هذا هو قرار آليستار ليخبرنا ام لا عن وضعه بالتحديد وما الذي يجري معه.»

بدأ بالسير نحو المنزل، وعمدت آيما على ابقاء مسافة معقولة بينهما.

اصغت اليه وهي تجبر نفسها على الابتسام، ولو ابتسامة صغيرة. سألته:«ماذا يمكننا ان نفعل؟ اذا كان آليستار يرفض ان يخبرنا حقيقة وضعه، اذاً لن يكون امامنا خيار الا القبول بذلك.»

سأل وهناك لهجة غريبة في صوته:«انت تتقبلين الكثير من الامور، اليس كذلك؟ مع كل ذلك الوجه الهادىء لك.»

شعرت آيما بقلبها يقفز بين ضلوعها فقالت بمرح:«احاول ان افعل.»

اصبح الجو متوتراً بينهما، ولتتخلص من هذا التوتر قالت بصوت عادي ان صوفيا اتصلت واضافت بهدوء:«لتعتذر عن فسخ الخطبة.»

«اذاً لقد اخبرتك، اليس كذلك؟»

«لقد قالت لي انها هي من فسخت الخطبة، نعم.» واخبرتني اكثر من ذلك فكرت بصمت، انها تتمنى ان تحطم تلك الهالة من السيطرة التي تحيط به، نظرت اليه، لكنه لا يبدو مطلقا وكأن تلك الهالة قد لمست.

رفع كتفيه وقال:«كان ذلك عمل تبادلي.»

لم تستطع آيما الا ان تسأل ببرودة:«من اجل ذلك كنت غاضباً وسيء الطبع على الشاطىء البارحة؟»

نظر اليها بحدة:«على الشاطىء؟ عما تتحدثين؟»

«انت تعلم عما اتحدث.» ارادت ان تصرخ به. وبدلاً

من ذلك قالت بهدوء:«قالت صوفيا انها بدأت بالقول لك انها لن تستمر بالاستعداد للزواج البارحة على الشاطىء.»

قال موافقاً:«آه، نعم، اذاً فعلت ذلك.»

«لقد كان عليها الاختيار بين عرض الزواج منك وعرض من شركة ادوات تجميل عالمية. ولقد اختارت الافضل لها.»هز رأسه موافقاً ولم يبد عليه مطلقاً انه تضايق بما قالته.

قال وهو يفتح الباب لآيما لتدخل امامه:«لديها عمل عليها التفكير به.» مرت امامه وشعرت بأن دقات قلبها تتسارع.

الا شيء يؤثر في ثقته بنفسه؟ وهو الذي يتكلم عن البرودة! بالطبع، ذكر ان الغاء الارتباط كان فكرة متبادلة منهما معاً، لكنه لم يفسر الامر. ربما هذه طريقته الخاصة في الحفاظ على كبريائه، لكنه لا يتصرف كرجل يحاول ان يبرىء من فسخ علاقة حب.

قال كونراد:«اعتقد ان علينا ان نذهب معاً لرؤية آليستار لنعلم بالتحديد ما الذي يجري معه.»

هزت آيما رأسها موافقة. كانت ترغب في الاستمرار بالتحدث معه، راغبة في ان تراه مضطرباً وحزيناً، لكنها تعرفه جيداً لتعلم انه لن يقول لها اكثر مما يريد.

كان آليستار على كرسيه المتحرك عندما دخلا الى غرفته، حاملاً كتاباً بيده، وفنجان قهوة باليد الاخرى. من الواضح انه لم يكن يتوقع زيارتهما فنظر بارتباك الى سريره.

قال كونراد:«تبدو افضل.» وجلس على الصوفا

القديمة في احدى زوايا الغرفة. ربت على المقعد الفارغ بقربه فجلست آيما على مضض بقربه.

تمتم آليستار:«مازلت مريضاً.» ورشف رشفة من قهوته.

نظر بقلق اليهما، وقال بصوت ضعيف:«انا افضل لأن حفيدتي الرائعة هنا، بالطبع. لكنني مازلت مريضاً. هذا ما قاله لي الطبيب، بكل الاحوال.»

قال كونراد بنعومة:«وهذا يوصلنا الى صلب الموضوع، الطبيب يرفض ان يقول اي شيء، تاركاً الامر لك. غير انك لم تكن افضل منه. والآن ما الامر؟ ما هو مدى خطورة مرضك؟»

تذمر آليستار بصراحة:«لقد اخبرتك للتو. نظر الى آيما وابتسم لها ثم طلب منها ان تقول لآيستر لتحضر المزيد من القهوة والبسكويت.

هز كونراد رأسه مستغرباً:«انت تتجنب التحدث عن الموضوع ثانية، آليستار.»

«تخلى عن الموضوع.»

«اذاً، وفي كلمة واضحة، قل لي ما الذي قاله الطبيب. هل تعرضت لأزمة جديدة في القلب؟»

كانت آيما تعلم ان آليستار يعاني من مرض في قلبه. لقد تحدث معها بشأن ذلك، لكنه لم يذكر ان القلب هو مشكلته الحقيقية، وان فكرت بالامر جيداً، ستدرك انه لم يذكر مطلقاً مدى خطورة وضعه.

تمتم آليستار بضيق:«شيء من هذا القبيل لا اريد ان اصيبكما بالضجر من التفاصيل الدقيقة لوضعي الصحي.»

قال كونراد باصرار:«ارجوك، نريد ان نسأم.» نظر الى آيما ورفع نظره الى اعلى. وبدون ان تدرك ابتسمت له ابتسامة كبيرة.

بدأ آليستار بالتحدث:«حسناً، انه القلب، ولكن الازمة ليست قوية كما كانت تأتي عادة. قال الطبيب انه يجب ان لا اتعرض لأي صدمة. صدمة مفرحة قد تكون جيدة، وقد تعيد الحياة لي، اقصد، وجود آيما كان مفرحاً، نسمة ربيع في حياة رجل عجوز. لكن كما ترى مازلت متأثرا بسبب تبدل الطقس. هذا ما قاله الطبيب.»

قال كونراد بخشونة:«دقيق جداً، الدكتور طومبكنز، ونصيحته تبدو تماماً كالنصيحة التي تصفها لنفسك.»

تمتم آليستار بكلام غير مفهوم.

«حسناً، لا شك انك ستجد هذا الخبر مفاجأة سارة. لم نعد انا وصوفيا مرتبطين.»

لمعت عينا آليستار وقال:«انتهى الامر، حقاً؟ هذا خبر جيد، بني. لم تكونا مناسبين اطلاقاً، كما كنت اخبرك دائماً. انني سعيد جدا انك عدت الى رشدك في الوقت المناسب. انت تعلم ما يقال:«تزوج بسرعة، واندم على مهل.» وابتسم ابتسامة عريضة.

«مع ذلك، مازلت على صواب بأمر واحد، انه الوقت المناسب حقاً لتستقر.»

«لقد تحدثنا عن هذا الامر كثيراً، آليستار. لا تقل لي انك اصبحت تردد الكلام كثيراً في عمرك هذا.»

«سيتحطم قلبي العجوز، قد اموت ولم ارك مستقراً وسعيداً. كان والدك يريد ذلك.»

تجهم وجه كونراد، وظهر ظل من الشك على وجهه:«يجب ان لا نزعجك. بدأت تبدو متعباً.» نهضت آيما وسارت نحو الباب.

عندما انضم اليها كونراد بعد عدة دقائق، بدا وكأنه مضطرباً على غير عادته. قال مفكراً:

«انا لا اعرف حقاً ما الذي اقوم به لأجله. لو لا اعرفه جيداً، لكنت قلت ان صحته بألف خير ولا شيء يصيب ذلك المقاتل الكبير، لكن لا شك انه تعرض لأزمة عندما كنا في تلك الحفلة، ومن الذي سيخبرنا مدى خطورة تلك الأزمة؟ فهذا العجوز لن يسمح لأحد باخبارنا.»

«لكن لماذا لا يفعل؟»

«لماذا؟»

فكرت آيما انها تعرف السبب. انه ببساطة لا يريد ان يقلقهما، وهو خاصة لا يريد ازعاجها، وهو يعلم انها لا تزال تعاني من موت أمها، لكنها لن تستسلم لهذه الفكرة، ليس امام عيني كونراد الساخرتين... من الطبيعي انه لن يعترف بشكوكها، وآخر شيء تريده هو ان تتجادل معه. في الحقيقة، آخر شيء تريده هو ان تكون بقربه في اي وقت، وخاصة عندما وصلا الى غرفة الجلوس، قالت تعتذر ان لديها بعض الاعمال غير المنتهية وعليها الذهاب لتقوم بها.

قال غير مصدق:«حقاً؟ لا بد انك عاملة بطيئة واكثر بكثير مما اعتقدت.»

استدار وسار مبتعداً لكنها لمحت ابتسامة خفيفة على شفتيه. فكرت، انه لا يستسلم ابداً، اليس كذلك؟

عاودها الغضب، فمن المؤكد انه يجد متعة كبيرة بإثارة غضبها.

اسرعت بالذهاب الى المكتب وامضت الساعتين التاليتين بالقيام بعمل لا يحتاج لأكثر من عشرين دقيقة.

كانت مستلقية لترتاح على الكرسي الجلدي المتحرك، مغمضة العينين، عندما فتح كونراد الباب ودخل المكتب. بنعومة حرك الكرسي لتواجهه، ففتحت عينيها بقوة.

تمتمت:«شكراً على قرع الباب.»

قال وعيناه تلمعان بسخرية:«فعلت ذلك.»

قالت بسرعة:«حسناً، لا بد انك قمت بذلك بنعومة كبيرة، فأنا لم اسمع شيئاً. بكل الاحوال، ما الذي تريده؟»

«هذا ليس لطيفاً، خاصة انني اتيت لأدعوك على العشاء.»

«العشاء؟» وبدت الدهشة على وجهها.

«هذا صحيح. اعرف مطعما مميزا لا يبعد كثيراً من هنا... انه قرب المطار، صدقي ذلك او لا تصدقي.»

اجابت على الفور:«لا استطيع الذهاب.» العشاء مع كونراد يعني المشاكل.

«ولما لا؟ لا تقولي ان لديك خطة اخرى لامضاء المساء؟»

قالت:«لا بد ان ايستر قد حضرت شيئاً للعشاء، لقد تجاوزت الساعة السادسة.»

ابتسم كونراد ونظر اليها بمرح:

«قلت لها ان لا تفعل، ستطهو طعاماً خفيفاً لآليستار.»

قالت ببرودة:«كم هو لطيف منك ان تقرر عني امسيتي.» شعرت وكأنها ارنب وقع في الفخ. لمعان عينا كونراد اعلمتها انه لن يقبل بلا كجواب... كما وانها لن تجد اي عذر لتتخلص منه، بكل الاحوال.

قال بوضوح:«هناك شيء اريد التحدث معك بشأنه، لذلك يمكنك التوقف عن الهرب. لقد حجزت طاولة عند الساعة الثامنة، لذلك سنغادر عند الساعة السابعة والنصف. سألقاك في الطابق الارضي، فكوني على الموعد، لأنني اشعر بغضب شديد ان انتظرت احداً.»

وبذلك الكلام الجارح غادر الغرفة، نظرت آيما الى الباب المغلق بقلق. ليس لديها اي فكرة عما سيتحدث لكنها تشعر بالانزعاج ان اي اقتراح سيقوم به سيجعلها تتخلى عن المخطط الذي وضعته، حتى ولو كان هذا المخطط ان تغسل شعرها وتذهب الى السرير باكراً لتقرأ.

تأخرت في استحمامها، وقد ملأت المغطس ثلاث مرات حتى شعرت ان لم تخرج من الماء فوراً ستبدو كالفاكهة التي وضعت في الشمس.

تنهدت واختارت ما سترتديه. تنورة واسعة مع قميص ضيق يناسبها، ولا يظهر اي شيء من ذراعيها او عنقها، ربطت شعرها بشال حريري اشترته من سكاربورغ، عاصمة الجزيرة، ووضعت القليل من الماكياج على وجهها.

عندما وقفت امام المرآة، شعرت بالسرور لمظهرها بالاجمال.

كان كونراد بانتظارها عند نهاية الدرج. رأته قبل ان يحظى بفرصة ليستدير، وللحظة سمحت لنفسها بمراقبته دون ان يلاحظها احد.

استدار ما ان بدأت بالنزول على الدرج، سارت بحذر لأنها تنتعل حذاء عالي اكثر من العادة. من تلك المسافة، رأت تعابير وجهه، لقد كان يحدق بها، وهذه المرة لا توجد ابتسامة على شفتيه.

كان ينظر اليها وكأنها تملأ كل حواسه، لكنها بالطبع ليست غبية. اليس هذا جزءاً من مخططه؟ ان يعامل المرأة باهتمام كامل، وكأنها الوحيدة في العالم؟ حدقت بعينيه بلطف.

قالت بابتهاج:«لم أتأخر.»

لم تتغير تعابير وجهه الجدية وقال بصوت دافىء:«هذا ما أراه، مع ان قدومك يستحق الانتظار.»

تلعثمت وهي تقول:«شكراً لك.» بدأت بالتكلم بسرعة لتخفي احراجها، سألته عن المطعم، وعن تورباغو بشكل عام. اي شيء ليصبح الحديث بمستوى تستطيع التعامل معه.

عندما اصبحت في السيارة ارتاحت للظلام، وتركت افكارها تأخذها الى آليستار ومرضه، كونراد، وعاطفتها القوية نحوهما. هل سينتهي كل هذا؟ كان من الصعب عليها ان تفكر انه منذ اقل من ستة اشهر كانت في لندن، بعيدة عن كل هذا. وقبل ذلك... قبل ان يكون لديها اي فكرة عن آليستار، ما عدا خيال كانت أمها تذكره احياناً.

على الاقل فيما يختص بآليستار، يستحق الرحلة وقدومها الى هنا. اما بالنسبة الى عاطفتها القوية نحو كونراد والتي لم تكن تعلم انها موجودة لديها، فهذا شيء يجب عليها ان تعتاد على العيش معها.

غير ان هذا الانجذاب لن يدوم، انه قوي لأنها بقربه، لكن هذا التأثير ستتخلص منه عاجلاً أم آجلاً. لقد نجح كونراد بالتأثير عليها، لكنها ستشفى من هذا الانجذاب مهما كان قوياً.

حين وصلا الى المطعم، تقدمهما النادل الى طاولتهما حيث شاهدت آيما اجمل منظر يمكن تخيله. كان المطعم يحتوي عدداً من الطاولات والكراسي وضعت في دائرتين، امامهما اماكن مفتوحة ووضع عليها سقف من الخشب ليحميها من الامطار.

اتى صاحب المطعم اليهما، شعرت آيما بالفرح عندما اخبرها ان الضيوف يتناولون الفطور صباحاً بصحبة الطيور الاستوائية التي تطير بين الطاولات لتلتقط فتات الخبز من على الارض.

قالت آيما لكونراد وهما ينظران الى لائحة الطعام:«هذا رائع، انه اجمل بكثير من تلك المطاعم المظلمة في انكلترا حيث يحاولون ان يضعوا اجواء رومانسية مزيفة.» ارادت ان تقول ان الرومانسية هي حيث هما الآن، يجلسان امام طاولة حيث بامكانها ان ترى النجوم والقمر، لكنها لم تفعل.

«سعيدة انك قبلت بالقدوم معي، اذاً؟»

قالت بخفة:«هل كان لدي خيار؟ هذا المكان حقاً رائع، مع ذلك، نعم، انا سعيدة انني اتيت.»

قرأت القائمة باهتمام، واختارت الصحن المحلي لذلك النهار، وجلست مرتاحة في مقعدها. كان الصمت بينهما مريحاً، كانت تشعر وبطريقة غامضة انها لم تكن ابداً سعيدة من قبل.

اثناء تناول الطعام، حدثها كونراد عن عمله، عن اهتماماته وعن مئات الاشياء الصغيرة الاخرى بطريقة مسلية وعملية.

عندما احضر لهما صاحب المطعم القهوة، اتكأ على كرسيه ونظر اليها بفرح من خلال عينين ضيقتين وقال:«الا ترغبين بالسؤال عما اردت التحدث عنه معك؟»

نظرت آيما اليه، وقد ادركت فجأة انها نسيت تماماً الغاية من الامسية. لقد كانت سعيدة جداً بالحديث والطعام والجو غير الحقيقي، فاعادها سؤاله بقوة الى الارض.

قالت وقد كذبت:«كنت سأسأل للتو.» امسكت كوب الماء وادارته بيدها. لسبب ما شعرت بالقلق. فمهما كان الذي سيقوله فلا بد انه جدي. فذلك مكتوب على ملامح وجهه.

بدأ بالقول:«انه بشأن آليستار، في الواقع.» تجهم وجهها، متسائلة. الهذا السبب احضرها الى هنا؟ ليتحدث عن آليستار؟ لقد اعتقدت انهما تحدثا بذلك الموضوع وانتهيا منه.

سألت مستفهمة:«انت تقصد مرضه؟»

هز رأسه وقال:«في الحقيقة، نعم، لا يبدو انه يتحسن. صحيح، انه لم تسىء حاله، ومما لا شك فيه انه

ساعده ان يعلم انك حفيدته، وبقربه، لكنني اعتقدت انه سيبذل المزيد من المجهود الآن ليعود الى ما كان عليه قبل مرضه. لم يكن يسمح مطلقاً للمرض ان يسيطر عليه. انه يؤمن وبقوة بالروح المحاربة فيه. كيف وصل الى ما هو عليه لو لم يكن يؤمن بقوة الفكر؟» توقف عن الكلام وكأنه يعيد في رأسه ما سيقوله.

قاطعته آيما:«ربما ستصدقني عندما اقول انه مريض اكثر مما يظهر، اليس من عادته ان يحاول ان يجعل الامور سهلة مهما كانت قاسية؟»

وافقها كونراد:«لقد فكرت بالامر قليلاً، واعتقد انك ربما على حق.»

الان بعد ان قال ذلك، شعرت آيما بقشعريرة تجتاحها. هذا يجعل ان حالة آليستار اكثر خطورة مما تعتقد.

قال كونراد بوضوح:«اذا كانت رغبته باتمام عمله لم تكن كافية لانهاضه من السرير، اذاً هناك امر واحد سيفعل ذلك.»

رددت مشككة:«حقاً؟» ان كان هناك ما يشفيه فكيف لم تفكر بالامر بعد. حدق بها بفقدان صبر.

عندما تابعت التحديق به بغموض، قال بوضوح:«نعم، انت تعرفين جيداً ما الذي يرغب فيه بقوة. هل كل تلميحاته ذهبت كلياً من رأسك؟»

هزت رأسها ببطء. فكرة مستحيلة بدأت تتصور لها، لكن هذا مستحيل...

«يمكنني القول انك فهمت ما الذي اقصده. علينا ان نقنعه اننا قد ارتبطنا واننا سنتزوج قريباً.»

الفصل السابع

«انت تمزح، اليس كذلك!» لم يكن ذلك سؤالاً، بل جملة واضحة. نظرت آيما الى كونراد، منتظرة منه ان يوافقها، ان يهز رأسه، ان يضحك، ان يفعل اي شيء الا الجلوس هكذا، ولا يبتسم.

«لم اكن يوماً اكثر جدية في حياتي.» لقد قصد ذلك، ايضاً، وهي ترى ذلك بوضوح.

«لكن لا يمكنك ان تكون كذلك. انها اسخف فكرة سمعتها بحياتي. انها فكرة سخيفة، غير منطقية، وحمقاء للغاية!»

قالت كلماتها بسرعة، رشفت رشفة كبيرة من فنجان قهوتها ونظرت اليه مستغربة. في المناسبات القليلة التي فكرت بها بالزواج، لم تفكر مرة انه سيكون بهذه الطريقة. بالطبع، رجال هذه الايام عمليين، وهم يتقدمون بطلب الزواج ببساطة...

نظرت اليه بعناد، رافضة ان تصدق انه لن ينفجر فجأة ضاحكاً.

سألها كونراد:«لماذا هذه الفكرة سخيفة؟» نظر اليها بعينين ثاقبتين وكأنها هي من بحاجة لتضحك.

«لماذا؟ استطيع التفكير بآلاف الاسباب!»

جلس مرتاحاً ونظر اليها بصبر وهو يقول:«جيد، اخبريني عنها بالتفصيل.»

اجابت بحرارة:«حسناً، ما رأيك بهذه كبداية؟ لن يصدق ولو بمرور آلاف الايام. اقصد من الصعب

تصديق اننا اغرمنا ببعضنا منذ البداية، اليس كذلك؟ الا تعتقد انه قد يسأل نفسه كيف قررنا فجأة اننا نريد الزواج؟ في لحظة نكون نتصارع مع بعضنا، وفي اللحظة الثانية نقرر ان نحتفل بالاشياء المختلفة بيننا ولذلك نرتبط! الا تعتقد ان في الامر مبالغة؟ هل كنت لتقبل بكل هذا لو كنت مكانه؟ ومهما كنت ترغب حقاً في تصديقه؟»

بدا لها ما تقوله مقنعاً بما فيه الكفاية، فجلست براحة وهي تشعر بالانتصار. كان قلبها يخفق بسرعة، لدرجة لو انها لا تعرف اكثر من ذلك لاعتقدت ان مجرد التفكير بالزواج من كونراد، بالتظاهر بالزواج، امر كاف ليثير حماسها. بالطبع، الفكرة لوحدها سخيفة.

سألها بكسل:«ولماذا لن يصدقنا؟ الا تعتقدين اننا نستطيع اقناعه اننا مجنونان بحب بعضنا؟ انا استطيع.»

احمر وجهها خجلاً:«لا بد انك ممثل جيد، اذاً.» عندما لم يجب، تابعت:«بكل الاحوال، حتى ولو بحدوث معجزة اوعدم التحقق بنفسه من عواطفنا، ماذا سيحدث حينها؟»

«لا افهم ما تقولين.»

«ما الذي يجعلك تعتقد ان خبراً كهذا قد يشكل فرقاً في صحته؟»

لم تكن تعلم لماذا هي منزعجة حتى للتحدث بهذا الموضوع، لكن الان بعد ان بدأت ادركت وبقلق انه اصبح من الصعب عليها ان تتراجع. كان عليها ان تضحك من

الموضوع بأكمله منذ البداية وببساطة ترفض التفكير به.
قال كونراد بصوت مليء بالصبر جعلها ترغب بالصراخ:«فكري بالامر، انه دائماً يفكر بالأمر بطريقة او بأخرى ومنذ سنين. اذا فكر ان حلمه اخيراً اصبح حقيقة، سيعطيه ذلك دافعاً ليعيش من اجله، شيء يدفعه للمقاومة وحب الحياة.»
من هذه الناحية، بدا ان هناك شيئاً منطقياً بطريقة ما. احساسها بالفرق اصبح اقوى. حاولت آيما ان تزيد من اعتراضها.
«ليس هناك من داع لافكر باقتراحك. استطيع القول من دون ان افكر ولو للحظة انني لا اوافق على الفكرة. انه جدي، وانا لا ارغب بالتفكير في خداعه، هذا عمل مذل وغير صادق.»
«انت تفضلين ان ترينه مريضاً؟»
حدقت به بغضب، ليس انه متعمد بالسيطرة على الناس، بل هو ايضاً ماهر جداً في اختيار كلماته، فكرت بمرارة. جعلها تبدو وكأنها غير مهتمة بصحة آليستار، كل ذلك لأن لديها بعض التحفظات!
قالت:«بالطبع لا اريد ان اراه مريضاً! لقد عانيت بما فيه الكفاية عندما توفيت أمي. الا تعتقد حقاً انني اشعر بخوف شديد من انني قد اعاني ثانية ان ساءت حال آليستار اكثر؟ ان ما تقترحه غير مقبول. في الحقيقة، نموذجي منك.»
«الا تعتقدين ان الغاية تبرر الوسيلة؟ اذا كان آليستار يحتاج هذه الخطوة ليشفى، عندها سأكون سعيداً بالقيام بها.»

قالت آيما بنعومة، وهي تحدق بوجهه الغامض:«حسناً، اليس هذا كثير عليك؟ بالطبع، انت معتاد على الزواج المدبر، لكن هل فكرت انني قد لا اكون هكذا؟»
اجاب بنعومة مماثلة:«كنت اعتقد انك ستوافقين على كل شيء قد يساعده. انت حفيدته، تباً لك. من الطبيعي، انني كنت مخطئاً. فاظهار كل ذلك الاهتمام والحب الكبير الذي جعلتنا كلنا نصدقه، ربما لا يكون الا مجرد تمثيل لاقناعنا، كل ذلك لتحصلي على جزء من ثروة آليستار.» كان صوته ناعماً، لكنه كان يراقبها بحدة، وقد بدا الضيق على وجهه.
كانت آيما تعرف بالتحديد ما الذي يدور في فكره وهذا ما لم يعجبها. لقد توصل الى نقطة مهمة يضمن من خلالها عدم رفضها، لقد عرضها امامها وكأنها الورقة الرابحة التي كان يخفيها.
قالت بضيق، وهي تحدق به كالمهزومة:«هذا ليس عدلاً.»
ابتسم ابتسامة ماكرة، كالنمر الذي تمكن من حصر ضحيته. اشار الى النادل ليأتيه بالفاتورة، من غير ان يبعد عينيه عن وجهها.
«حسناً، وماذا سيحدث عندما يشفى؟»
«متى.»
«ألم تفكر بذلك. ماذا سنفعل عندما يشفى؟»
«سنقطع ذلك الجسر عندما نصل اليه. هل هذا ما تعترضين عليه؟»

لم تجب آيما. سألها وهما يستعدان لمغادرة المطعم:«اذاً، لقد اتفقنا؟»

تساءلت بانزعاج لما يزعج نفسه بالسؤال. فهو يعلم ان جوابها لا قيمة له في الواقع، فأجابت ببرودة:«هكذا يبدو.»

«جيد.»

عادا الى المنزل صامتين، كانت آيما منشغلة بافكارها حتى انها لا تلاحظ الظلام الداكن الذي يلف المكان.

عندما وصلت السيارة الى خارج المنزل، اوقف كونراد السيارة ونظر اليها، وضع ذراعيه على ظهر المقعد وراء رأسها. فابتعدت آيما بدون تفكير.

«سنراه عند الصباح لنخبره، وهذا اول عمل نقوم به.»

تمتمت موافقة.

«واجعلي الامر يبدو مقنعاً.»

لم ترغب حتى بالاجابة، وبدلاً من ان تفعل فتحت باب السيارة وسارت بسرعة نحو المنزل. انتظرت بينما اقفل كونراد سيارته وسار على مهل حتى وصل قربها، اخذا اكثر وقت ممكن ليفتح الباب الامامي.

فكرت، انه يتمتع بذلك. انه يشعر بالفرح لانه رماها في الوضع المزعج وحقيقة انها غاضبة تزيد من سعادته.

ما ان فُتح الباب، حتى اسرعت بالصعود الى الدرج نحو غرفتها، متجاهلة صوت كونراد من

ورائها:«أليس هناك من شكراً على الامسية الممتعة؟»

فكرت، لا بد انه يسعد بتعذيب الآخرين، ما ان اصبحت في غرفتها. من المؤكد ان الحظ يضحك منها عندما قرر هذا الرجل البغيض ان يأخذ إجازة ليرتاح ويستجم.

اخيرا نامت وهي تردد كم هي منزعجة ومضطربة، واستيقظت في صباح اليوم التالي على يوم هادىء لا أثر للغيوم فيه. حتى ولا نسمة منعشة، فقط الرطوبة القوية ليوم حار.

من خلال النافذة المفتوحة كانت الحرارة قوية ومرهقة، اسرعت آيما في اغلاقها، وادارت مكيف الهواء لأول مرة منذ ايام. فليس هناك من داع لتصاب بصداع من الرطوبة وهي بحاجة لكل قدراتها وطاقتها.

عندما وصلت الى غرفة آليستار، وجدت كونراد هناك، ومن طريقة جلوسه براحة واسترخاء، ادركت انه اتى الى غرفة جدها منذ وقت بعيد.

نظرا اليها معاً، ولم يستطع آليستار ان يخفي معالم الرضى عن وجهه.

«آيما، عزيزتي، لقد اعلمت آليستار بأخبارنا.»

اصبحت عيناه غامضتان وهو يسير نحوها، مدّ يده ليلمس خدها، حاولت بقوة ان لا تتأثر بلمسته، وقالت لنفسها ان كل ما يحدث هو كذبة ومن الافضل لها ان لا تكون غبية وتنسى ذلك، حتى ولو لدقيقة.

قالت وهي تجبرنفسها على الابتسام:«آه، حسناً.»

همس كونراد في اذنها:«يجب ان تتظاهري بطريقة افضل من ذلك، لا تنسي نحن لا نقوم باللعب هنا. صحة آليستار على المحك.»

قبلها على خدها، فاحمر وجهها خجلاً، بعدها مد ذراعه فوق كتفيها. سار بقربها حتى سرير آليستار.

قال آليستار وهو ينظر اليها بفرح:«عزيزتي، تهاني، انه حلم رجل عجوز اصبح حقيقة. حفيدتي الغالية، والضائعة مني منذ سنوات، الآن ستتزوج من الشاب الذي كان دائما قريباً مني وكأنه من لحمي ودمي.»

تمتم كونراد بنعومة:«ليس فقط حلم رجل عجوز، انه حلمنا ايضاً. اليس ذلك صحيحاً، عزيزتي؟ انني آسف فقط اننا احتجنا لكل هذا الوقت لنكتشف ذلك.»

تمتمت آيما:«صحيح.» شعرت فجأة بموجة من الاحساس بالذنب تسيطر عليها. لماذا وافقت من البداية للسير في هذا العمل الاحمق؟ حاولت ان تبعد نفسها من بين ذراعي كونراد، لكنه شدها اليه اكثر. امسك شعرها بين اصابعه، ليؤكد لها ان اي محاولة اخرى للابتعاد ستكون بلا فائدة.

لقد تحدث عن اللعب بمهارة، فكرت بيأس. فاستراحت قليلاً على صدره وشعرت بدقة قلبه.

«كنت اقول لكونراد منذ فترة، وقبل ان تأتي، كم كنت اتمنى ان تغرما ببعض، لكن متى ادركتما انكما تحبان بعضكما؟» ونظر آليستار باهتمام الى آيما وقد احمرت خجلاً.

استدارت نحو كونراد متعمدة، وعيناها الخضراوان تلمعان:«متى حدث ذلك، عزيزي؟»

بالنسبة اليها، اذا كان حقاً ممثلاً ماهراً، اذاً سيقدم على التحدث بمفرده عن كل هذا الامر. هي لم ترض عن هذا العمل منذ البداية وستترك له تولي هذا الامر بقدر ما تستطيع، مع ان عليها ان تعترف ولو على مضض ان آليستار قد اصبح يبدو افضل.

تمتم كونراد، وهو يمرر يدا على شعرها ويمسك بخصرها باليد الاخرى:«آه، اخبريه انت، فأنتن النساء اكثر حساسية ودقة في هذه الامور.»

المحتال، فكرت آيما، ابتسمت بنعومة الى اليستار، وقالت بصعوبة:«اعتقد انني وقعت في حبه من اللحظة الاولى التي رأيته فيها.» ما ان تفوهت بذلك حتى شعرت وكأنها ستختنق. تمنت فقط ان يكون كونراد على حق، وان الغاية تستحق كل هذا، لأنها الان تشعر كمن وقع في الفخ.

قال كونراد موافقا:«وهذا ما حصل معي. لم ادرك ذلك في البداية، لكن اليس هكذا يحدث دائما في الحب الحقيقي؟»

اختارت آيما الا تجيب على سؤاله. اصغت بتعب عندما عمل آليستار على تهنئتهما وتمتمت بغموض عندما بدأ يتحدث عن خطط الزفاف.

قال وهو ينظر اليها بفرح:«ستكونين عروساً رائعة الجمال، آيما، ستعوضين عليّ زواج ابنتي الوحيدة. كما وانكما مناسبان جداً. لقد رأيت ذلك منذ البداية.»

ضغط كونراد على يدها بحب وحاولت آيما ان لا تبتعد.

عندما اصبحا اخيراً خارج الغرفة وباب غرفة آليستار قد اغلق وراءهما، استدارت آيما اليه.

«اعتقدت انك قلت ان احتمال ان يذكر آليستار الزواج أمر مستبعد. والآن بما اننا هنا، سأكون ممتنة لك لو ابقيت يديك بعيدين عني!» ابتعدت عنه وابعدت شعرها عن وجهها بعصبية.

تراجع كونراد الى الوراء، ووضع يديه في جيبيه.

«وانا اعتقدت انك كنت راضية.»

«حسناً، لقد اخطأت بتفكيرك!»

قال وهو يبتسم، لكن عيناه كانتا جادتان:«انت اول امرأة تقول لي هذا الكلام.» فلمع بخاطرها، من المحتمل انه يقول الحقيقة، فالنساء عنده يفتن به ما ان يقع نظره عليهن.

قالت بسرعة:«لم تجب بعد على سؤالي، ماذا سنفعل لنبعد آليستار عن التكلم عن الزواج؟»

استدار كونراد وبدأ يسير ببطء وهو ينزل الدرج.

اسرعت آيما بالسير وراءه.

«ولما انت قلقة بشأن ذلك؟» اعتبرت سؤاله سذاجة مطلقة. الا يستطيع رؤية المشكلة؟ بعكسها. الآن بعد ان تظاهر بكل هذا الحب، تستطيع ان ترى مئات المشاهد كهذه. كيف يمكنه وببساطة ان يأخذ هذا الموقف؟

كان لا يزال يسير امامها. وقفت مكانها بغضب، حدقت به وهي تضع يديها على خصرها.

قال من وراء كتفه:«الا تريدين تناول الفطور؟»

«لا استطيع تحمل ان اسير وراءك وكأنني حيوان

أليف لديك!» تابعت آيما بصوت اعلى:«هذا امر جدي، لذلك اذا كنت لا تمانع بالتعامل معه...»

«فقط عندما املأ معدتي.» واختفى باتجاه المطبخ.

عضت على شفتيها بقوة وتبعته، سكبت لنفسها فنجان قهوة. قالت ساخرة:«لم ادرك انك كنت تقصد ما تقوله.» نظرت الى صحنه المليء باللحم البارد، البيض والمقانق الذي كان يعده بنفسه. «هل تعتقد ان ما سكبته يكفي ليزودك بالطاقة ام ستضيف الى كل هذا الزبدة؟»

كانت ترى من خلال نافذة المطبخ ايستر تعمل بجانب احواض النباتات، وتقطف رزمة من البقدونس والزعتر والتي تستعملها كثيراً في طعامها. جلس كونراد قبالتها وبدأ بتناول طعامه.

نظر اليها باهتمام وقال:«اتريدين تذوق طعامي؟»

«شكراً، لكن لا اعتقد ان ضغط دمي يتحمل كل هذا الطعام. وانت الى الآن لم تجب عن سؤال.»

سألها بتهذيب:«سؤال؟»

كررت بانزعاج:«كنت اقول ان هذه اللعبة الصغيرة منك اصبح لديها ذيول. آليستار يتحدث عن الزواج وكأننا سنقيم الاحتفال بعد عدة ايام.»

«وهذا سبب اضافي يدعوه للبدء باستعادة نشاطه، اذا.»

ما ان دخلت ايستر، حتى وقف كونراد، ابتسم لها وسار ليقف وراء كرسي آيما. انحنى وضمها بين ذراعيه.

قالت ايستر وهي تبتسم ابتسامة عريضة:«مبروك،

انه لأمر رائع ان يحدث زفاف في العائلة.»
شدّت ايما على اسنانها. لقد فكرت ان خطتهما الصغيرة لن تتعدى آليستار. ومن الواضح انها كانت مخطئة.
قالت بنعومة وهي تشعر بالاضطراب من لمسة كونراد لعنقها:«لم اعتقد انك عرفت.»
قبل كونراد اذنها وقال:«بالطبع، عزيزتي، ايستر فرد من العائلة. فبعد آليستار كانت اول انسان اخبرتها.»
«رائع. عزيزي. ومتى ستضع اعلان ارتباطنا في جريدة التايمز؟»
ضحك بصوت عالٍ.
قالت ايستر وهي تختار افضل النباتات وتضعها جانباً:«اذاً ماذا ستفعلان اليوم؟ هل تريدان ان احضر لكما الغداء؟»
قال كونراد بسرعة، ليسكت اعتراض آيما انها ستقوم ببعض الاعمال بعدها سنذهب لنرتاح عند الكهف:
«لا اعتقد ذلك، سنذهب لنرى معالم سياحية في الجزيرة. ربما يمكنك احضار بعض السندويشات لنا.»
هزت ايستر رأسها موافقة.
سندويشات؟ جولة في الجزيرة؟ شعرت آيما فجأة وكأن حياتها قد سرقت منها. في الماضي كانت دائما في سيطرة كاملة على ما تفعله. كان لديها اصدقاء، تخرج برفقتهم الى المسارح او الحفلات،

وتسمح للرجال ان يدعوها للعشاء، لكنها كانت دائماً حازمة وعلى مقعد القيادة في حياتها الخاصة.
الان مقعد القيادة قد تحول الى لوح للانزلاق وفي معظم الاوقات هي حتى لا تعرف الاتجاه الذي يجب ان تأخذه. انه اتجاه خطر وحاد. القرارات كان تفرض عليها قبل ان تحظى بفرصة لتتكلم مع كونراد، الرجل الذي دوافعه، على الاقل يجب ان تذكر نفسها دائما، انها مثيرة للشك.
قال بهدوء:«ربما يجب ان تحضري نفسك.» ونظر اليها بتمهل من رأسها حتى قدميها.
«الا استطيع الذهاب كما انا؟»
«اقترح ان تحضري ثوباً للسباحة. لا داع لان ترتديه هنا، يمكنك تبديل ثيابك هناك اذا رغبت بذلك.»
فكرت ايما، اين، في السيارة؟ قررت ان ترتدي ثوب السباحة في اللحظة التي تصعد فيها الى غرفتها. لكن لن تغير ما ترتديه. فالحرارة مازالت شديدة ومن المؤكد انها ستشتد اكثر، والثياب السميكة غير مقبولة بالطبع.
حضرت منشفة وثوب اضافي، كذلك كتابها، ليس لانها تأمل انها ستتمكن من قراءته. حتى ولو اتفقا ببساطة على الذهاب الى الشاطىء، ففكرة الاسترخاء والتمتع بقراءة كتاب بصحبة كونراد هي اقرب لمزحة.
ان ما يحدث لها بصحبته امر غريب. لقد تمكن من جعلها تتخلى عن هدوئها المعتاد، مع انها فكرت وهي تنظر الى الكتاب انه سيكون سلاحاً مثالياً اذا قرر ان يستمر بالتظاهر انهما مرتبطان.

كان آليستار سعيداً عندما ذهبت لتخبره ما هو مخططهما لتمضية النهار.

تنهد وهو يغمزها:«كم هذا رومانسي.» انه حقاً يبدو افضل. لقد غادر السرير نهائياً، وفضل الجلوس على كرسيه قرب النافذة.

في الحقيقة، لقد بدأ يتكلم بالعودة الى العمل ثانية في غضون يومين. قال لها:«قصة حياتي اصبحت لها قيمة واهمية اكثر الآن، عليّ ان اعيد التفكير ببعض الامور.»

سألته بحماس واستغراب:«لماذا؟»

«لاتحدث عنك، بالطبع. حفيدتي هي جزء من حياتي، مع انني افتقدتك في اول سنين عمرك. اريد التحدث عن كل الاشياء التي حدثت في الاسابيع القليلة الماضية في قصة حياتي. فهذه اكثر اهمية لي من كل الغنى الذي حققته عبر السنين.»

لم تستطع آيما ان تجادله بذلك. كانت فقط سعيدة لرؤية جدها بخير، بل مليء بالحيوية.

كانت اكثر من جاهزة للبقاء والتمتع معه بشفائه، بينما البديل صحبة كونراد، لكن آليستار لم يقبل بذلك ابداً. دفعها نحو الباب، ولاحظت بوضوح، انه يبدو متحمساً لذهابها في نزهة في ارجاء الجزيرة مع كونراد .

سألت في محاولة اخيرة:«هل انت متأكد انك ستكون بخير بمفردك طوال النهار؟» لم تتفاجأ عندما لوح لها بيده لتغادر.

قال يذكرها:«ايستر هنا، ولهذا اذهبي الآن.»

كان كونراد بانتظارها في السيارة، مرتدياً بنطالاً قصيراً وقميصاً مخططة زرقاء وبيضاء اللون. كان هناك صندوق للنزهة اعدته ايستر لهما، قال لها كونراد عندما انطلقا مغادرين:«ان الصندوق يحتوي طعاماً كافياً لجيش.»

ضحكت آيما بقلق وسألت الى اين سيذهبان. لقد اصبحت تشعر بالتوتر منذ الآن من فكرة وجودهما معاً وبمفردهما لعدة ساعات.

في الخارج كانت الحرارة شديدة جداً، ولم يكن هناك اي نسمة هواء. والناس الذين مروا من امامهم، وحتى الحيوانات، كانت تتحرك ببطء شديد.

مرا امام محل على الطريق، مصنوع من الواح الخشب العريضة ورتب في داخله الفاكهة المحلية في اشكال جميلة، تعجبت آيما من رؤية الولد الذي يعمل هناك نائماً على جانب الطريق. على الاقل، ليست هي الوحيدة المرهقة من هذا الطقس الحار الرطب.

قال كونراد:«لقد قررت ان نذهب للابحار.» وبالكاد نظر اليها.

تقبلت ذلك بحذر، وقالت:«انا لا اعرف كيف يتم الابحار. في الواقع، لقد ذهبت في مركب شراعي مرتين فقط في حياتي كلها، وفي كليهما كانت كارثة. ربما نستطيع الذهاب الى بيجون بوينت ولوقت قصير.» قالت كلامها بسرعة، متمنية ان يتقبل الامر ويوافق، وهذا ما لم يحدث. تابعت باصرار:«لن اكون قادرة على مساعدتك ابداً.»

«انه ليس مركب شراعي، بل هو مركب بغرفة للقيادة.

وهو كبير كفاية لاربعة اشخاص، وفيه غرفة، وهكذا سيؤمن لنا الحماية من الشمس. يمكننا القفز الى البحر والقيام بالسباحة.»

سألت متأملة:«اربعة اشخاص؟ هل سيكون هناك من يرافقنا؟»

قال ساخراً:«آه، لا. نحن في النهاية، مغرمان ولسنا بحاجة لرفقة احد.» اخذ يرنم بأغنية يحبها. فغرقت آيما بالصمت، اخذت تحدق بالمناظر الطبيعية التي يمرا بها، حتى اشجار جوز الهند كانت تذوي وقد تدلت رؤوس اغصانها نحو الارض.

كان كونراد يقود السيارة بمهارة نحوالخليج ستور، حيث كان القارب بانتظارهما.

كان البحر واسعاً وهادئاً والسماء صافية لا اثر للغيوم فيها. صعدت آيما الى سطح القارب قبل ان يتمكن كونراد من مساعدتها، مصممة ان لا تجعل اي مجال لان يلمسها الا في حضور آليستار من اجل المظاهر.

كان القارب تماماً كما وصفه كونراد، صغيراً وفيه غرفة لتحمي المسافرين على متنه من الشمس، وهي لا تتسع الا لشخصين، ومن المؤكد ان اربعة اشخاص في غرفة واحدة كهذه ستصبح ضيقة جداً.

قالت له ما ان انتهى من دفع المال لصاحب المركب وقفز الى السطح:«اتمنى انك تعرف جيداً كيف تقود هذا المركب.»

«اليس لديك اي ثقة بي؟ صدقيني لقد توليت قيادة هذه المراكب اكثر من مرة.»

«في ظروف مماثلة، على ما اعتقد؟» نظرت اليه وادركت بعد فوات الاوان انها بدت على الاقل تتصرف كطفلة، او كأسوء بدت انها تغار.

نظر اليها ما ان انطلق القارب وبدأ يقوده بعيداً عن الشاطىء، قال:«مع نساء، نعم، اذا كان هذا ما تعنيه.»

كذبت وهي تقول:«قصدت مع مسافرين على متنه.»

شعرت بالخوف ما ان تضاعفت سرعة القارب، كان هواء البحر يعبث بشعرها الذي تطاير على وجهها فبحثت عن ربطة في جيبها، وبدون اهتمام ربطته بها الى الوراء.

«دعيه مسترسل على كتفيك.»

«ماذا؟»

«شعرك، دعيه مسترسل. انه يبدو اجمل.»

حدقت آيما به، وشعرت بجفاف في فمها. لقد اصبح الشاطىء بعيداً جداً وكأنه خيط رفيع، وحقيقة انها بعيدة جداً عن اليابسة، وليس امامها اي سبيل للهرب، جعلتها تشعر وكأنها اصيبت بصاعقة.

قالت له بجد:«افضله هكذا.» وقد رفعت صوتها ليطغي على صوت المحرك. استدارت لتبقي مسافة بينهما فشعرت بيده على رأسها وقبل ان تعترض كان قد نزع الربطة عن شعرها ورماها في المياه.

«هكذا افضل.»

فكرت، افضل لمن. تراجعت حتى وصلت الى ظهر القارب، جلست على منشفتها. وعندما اصبح لا شيء حولهما الا المحيط شعرت ان سرعة القارب تخف تدريجياً حتى وقف.

هذه فكرة سيئة، كونراد سينضم اليها الآن، فنظرت اليه بشك وهو يرمي المرساة في الماء.

سألها وهو يشير بيديه الى المياه الممتدة والتي لا نهاية لها:«رائعة، اليس كذلك؟ الا تشعرين بأنك غير موجودة؟»

هزت برأسها موافقة. انه على حق، بالطبع. انهما ليسا اكثر من ذرة في الافق. الوحدة في هذا الجو الرائع لا يمكن وصفها.

كانت الحرارة قوية. تحدثا بهدوء حول عدد من المواضيع، وكأنهما مخدران من شدة الحرارة. وعندما وقف كونراد وسألها ان كانت ترغب بالانضمام اليه في السباحة، نظرت آيما بقلق الى المياه.

قالت وهي تنظر الى الاعماق السوداء:«لا تبدو مغرية للسباحة، اي شيء قد يكون في الاعماق منتظراً ليقفز علينا.»

ضحك كونراد:«اي شيء مثل ماذا؟ وما الذي يجعلك تفكرين انهم بانتظارنا؟ الا تعتقدين ان لديهم اشياء افضل يفعلونها بدلاً من انتظار اثنين من البشر قفزا الى الماء ليسبحا؟» مدّ يده لها، فأمسكت آيما بها ووقفت.

على الفور ما ان وقفت حتى تركت يده وسارت الى جانب القارب، راقبت باعجاب كبير كيف غطس كونراد في الماء.

الا يخيفه شيء؟ صحيح انه ماهر جداً في السباحة، لقد رأت ذلك بوضوح لكن هنا الامر مختلف. المياه ليست شفافة وزرقاء بل عميقة وسوداء اللون وهادئة جداً.

قال وهو يعوم على ظهره:«لا تكوني جبانة، الا تخاطرين ابداً؟»

كان هناك حدة كافية في صوته جعلتها ترمي الحذر جانباً وتقفز الى الماء، شهقت من برودة المياه. سبحت نحوه وشعرت بالأمان لانها بقربه، لم تكن تدري لماذا، طالما انه لا يستطيع ان ينفي وجود سمك القرش، او حتى سمكة قرش واحدة.

سألت بصوت منخفض، وهي تنظر حولها بحذر:«ماذا عن سمك القرش؟»

«ماذا عنها؟»

«هل يوجد منها هنا؟»

نظر حوله، وظهرت ابتسامة على وجهه قبل ان يقول:«ولا واحدة استطيع رؤيتها الآن. لا تقلقي، سأبقي عيني مفتوحتين، وفي اللحظة التي ارى فيها زعنفاً سأعلمك على الفور.»

«انت تعلم ما اقصد.» اعجبت به اكثر مما تريد، فبهذا المزاج اللطيف والمرح، تجد من السهولة عليها ان تنسى ان عليها ان تكون حذرة معه، ولا تتصرف كأصدقاء:«سمك القرش يحب المياه الساخنة، ومن المحتمل ان يكون هناك العديد منها، حولنا.»

قال موافقاً:«صحيح، لكن علينا المخاطرة انها قد تجد اشياء اكثر اهمية منا لتهجم عليها.»

قالت تسخر منه وهي تضحك:«السيد الذي لا يخاف.»

ابتسم لها، واصبحت عيناه غامضتين، فسبحت ايما مبتعدة عنه، دارت حول القارب، وقد زادت ثقتها

بنفسها وادركت انها بأمان كما لو كانت تقطع الشارع في لندن، وربما اشد اماناً هنا.

في الوقت الذي عادا فيه الى القارب تفاجأت عندما وجدت نفسها تتمتع حقاً بوقتها. كان هناك بعض الغيوم تتجمع في الافق، لكن لم يكن هناك اي تبدل في الحرارة. لقد شعرت به في اللحظة التي عادت به الى القارب، جففت نفسها.

وضعا طعام ايستر في الغرفة على طاولة صغيرة، كان هناك سمك، لحم ودجاج، سلطة بطاطا، وعدد من حبات البندورة، ووعاء للقهوة.

«وبالطبع، هذا.» واخذ من قعر صندوق براد صغير.

ضحكت آيما:«ايستر وضعته؟»

«لا، يجب ان اعترف هذا عملي.»

التقت نظراتهما فأسرعت آيما بالنظر بعيداً، وانشغلت بوضع السلطة والسندويشات على صحون ورقية.

اول تحذير من العاصفة كان صوت رعد قوي، واضح وغير متوقع كصوت رصاصة، سمعت كونراد يشتم بهمس. غادر الغرفة وعاد بعد عدة دقائق وعلى وجهه ملامح جادة.

كانت آيما واقفة قرب النافذة الصغيرة، تحدق بالغيوم السوداء التي كانت تتجمع بشكل قوي كل لحظة تمر.

تمتم بقوة:«كان عليّ ان اعرف.»

«تعرف؟ تعرف ماذا؟»

«انظري الى الخارج.»

«فعلت ذلك. لا بد انها ستمطر. يمكننا ان ننطلق الآن

لنعود في الوقت المناسب.» وبسرعة بدأت بتوضيب ما تبقى من الطعام في الصندوق.

قال بسخرية:«يمكنني التأكد ان لا خبرة لديك مطلقاً بالطقس الاستوائي، المطر هنا لا يشبه مطلقاً الامطار في انكلترا. وهذا لن يكون مجرد مطر خفيف، وسينتهي بعد خمسة عشر دقيقة. نحن في مشكلة اكثر خطورة من هذا. كان يجب ان اعرف كل الدلائل كانت تشير لذلك. الرطوبة العالية، والهدوء. سألت ذلك الرجل الاخرق الذي استأجرت منه القارب عن الطقس، لكنه قال ليس هناك من شيء يدعو للقلق. الاعصار توجه نحو بعض الجزر باتجاه الشمال، لكن توباغو آمنة ولن تتعرض له.»

ظهر الشحوب على وجه آيما:«ما الذي سنفعله؟»

«سنجتازه، ماذا يمكننا ان نفعل غير ذلك؟»

كان هناك عاصفة جديدة من الرعد واستبدل الهدوء بريح باردة فجأة، اخذت تدفع الماء باتجاه القارب بكميات كبيرة.

«لكن الطقس كان مشمساً منذ دقيقة مضت.» واقتربت منه بصورة غير شعورية.

قال:«هذه هي طبيعة الاعصار.» ثبت كل ما يمكن ان يتحرك من تحت المقعد. بسرعة وتابع:«يمكن للطقس هنا ان يتغير في غضون ثوان.»

وكأن الريح ارادت ان تثبت كلامه، اخذت تدفع القارب بقوة حتى كادت الغرفة ان تلامس الماء.

سألت آيما بيأس، ما ان استعد كونراد ليذهب الى الخارج:«الى اين انت ذاهب؟»

ابتسم لها وقال:«عليّ ان احاول واحرك القارب مع الموج، ابقي هادئة، في اي شيء تفعلينه. فآخر ما احتاجه هو وجود فتاة بحالة هستيرية.» وقبل ان تجيب، احنى رأسه وقبلها بسرعة وغادر، تراجعت آيما ووقفت بجانب النافذة، لتشاهد المطر يتساقط كالشلال والرياح تحمل المياه وتدفعها عالياً.

كان كونراد محقاً. فليس لديها اي تجربة بطقس كهذا. في انكلترا، فترة المطر والثلج طويلة، لكنها معتادة عليها. اما هنا فطبيعتها لا تتحمل مثل هذه الاحوال. حاولت بقوة ان تخفف من قلقها.

امسكت آيما بقوة بحاجز خشبي، بينما كان القارب يتحرك بسرعة وكأنه لعبة يتقاذفها الاطفال.

لكن بعد عدة دقائق كانت المياه تضرب بقوة النافذة، حاجبة عنها الرؤية. ارادت يائسة ان تخرج لترى كونراد كيف يتعامل مع الاعصار، لكنها كانت تعلم وبدون اي شك ان آخر ما تحتاجه هو وجودها قرب مقود القيادة. الم يقل لها ذلك؟ لا يريد امرأة هستيرية بقربه. لمست خدها وتذكرت قبلته، كانت تعلم تماماً ان ما يقوم به ضروري ولكنه خطر جداً.

في الخارج، كانت السماء مظلمة وكأن الليل قد حلّ، مع ان الساعة لم تتجاوز الثانية بعد الظهر.

ماذا اذا حدث لكونراد شيئاً ما؟ شعرت بالدم يتجمد في عروقها من هذا الاحتمال. لقد اعترفت بانجذابها اليه، لكنها اقتنعت ان ما تشعر به نحوه يتوقف هناك. وهذا ما يجب عليها القبول به لأن اي تقدم بعلاقتهما سيجعل منها حمقاء بالكامل.

انها ليست من نوعه، وبكل الاحوال لا تستطيع الوثوق به لذلك هي تبعده عنها. وهذه المعرفة مهما كانت مرة عليها، فانها الوسيلة الوحيدة لحمايتها. لذلك لما لا تتبع ما يقوله لها عقلها؟

كان هناك موجة جديدة من الرعد فغطت آيما اذنيها بيديها. اذا كان كونراد يستطيع تحمل اعصار كبير كهذا فمهما يكن عليها تحمل كل ما تشعر به نحوه وتتخطاه.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

لم يكن لآيما اي فكرة كم من الوقت قد مضى قبل ان يتوقف الارتجاج القوي للقارب على الامواج ويتحول الى حركة ثابتة اكثر. ثم بدأت الريح تخف تدريجياً.

استمر المطر بالهطول وبقوة، لكن على مياه اكثر هدوءً. مدت آيما ساقيها، وتأوهت بألم وهي تلقي بوزنها على الارض.

اول فكرة لمعت بفكرها ان تتأكد من سلامة كونراد، ولتتأكد ان كل شيء على ما يرام. وقفت واتكأت على الجانب الخشبي من الغرفة، سارت بتعثر باتجاه الباب، عندها دفعة قوية رمتها وبسرعة على الارض، ضربت بقوة باحدى المقاعد الخشبية.

صرخت بألم من جراء الضربة القوية على كاحلها. بنعومة وضعت يدها على قدمها، متمنية ان لا تكون قد انكسرت. صوت من باب الغرفة جعلها ترفع رأسها فرأت كونراد وقد بدت السماء الرمادية وراءه، والمياه تتساقط منه.

احساس بالراحة ملأها، قوي لدرجة انها لم تشعر بذلك الاحساس من قبل. حدقت به، غير قادرة على الكلام، وبالكاد تستطيع ان تفكر، وشعرت بالامتنان لأنه هنا وسليم.

قال:«سمعت ضجة.» وسار الى حيث لا تزال على الارض.

قالت بخشونة:«انه كاحلي، كنت احاول الذهاب الى الخارج، فسقطت.»

نظر الى وجهها الشاحب بغضب:«تحاولين الذهاب الى الخارج؟ لماذا؟ هل اعتقدت انه بامكانك المساعدة لنصل الى بر الامان؟»

شعرت آيما وكأن دموعها ستتساقط فابتلعت غصة كبيرة وقالت:«شكراً على تعاطفك.»

قال وهو يمد يده نحوها:«دعيني القي نظرة.»

«سأكون بخير.»

«تبا آيما. هذا ليس الوقت المناسب لتصرفاتك الطفولية. دعيني ارى كاحلك! الان!»

على مضض مدّت رجلها، وعضت على شفتها عندما ضغط بأصابعه على كاحلها، بدقة حاول ان يقرر مدى جدية ألمها.

تمتم وهو منحني الرأس ينظر الى قدمها:«آسف انني سببت لك هذا. لقد كان الوضع مأساوياً في الخارج طوال الساعتين الماضيتين، لكن مرّ الاسوء.»

«ساعتان!»

«قلت لك لن يكون الامر كسقوط المطر لمدة خمسة عشر دقيقة. سأحتاج لقميصك.»

«لماذا؟»

وبدون ان يجيب اخذ القميص منها ومزقها ليصنع منها قطعة قماش طويلة.

«ماذا تعتقد انك تفعل؟» وقفت، لكنها عادت وسقطت على الارض من الألم لأن قدمها تعثرت تحتها.

«وماذا تعتقدين انني افعل؟ اقوم بأفضل ما يمكنني،

لاصنع لك ضمادة لكاحلك. لا استطيع استعمال قميصي. انها مبللة بالماء. تبدو وكأنها مجرد ورم بسيط، لا اعتقد ان هناك اي عظم مكسور.» وبعناية بدأ يلف القماش حول قدمها حتى اصبح كاحلها مشدود بأمان.

قال معلقاً بعصبية:«تصرف احمق من قبلك.»

«صدقني، لم يكن ذلك متوقعاً! انا لا اتجول عادة في القوارب معرضة نفسي لأكسر كاحلي.»

«لقد القيت مرساة القارب. العاصفة انتهت، لكن المطر سيستمر لمدة ساعة بعد وليس هناك من فائدة لمجرد التفكير ان نبدأ بالمغادرة قبل ان تنجلي العاصفة قليلاً بعد.»

«سيقلق آليستار علينا.»

«ليس هناك ما استطيع القيام به بشأن ذلك. فليس هناك راديو على هذا القارب، لذلك لا يمكن لأحد ان يتصل بنا وبالعكس.»

فتح البرادِ الصغير واخرج شراباً من عصير الفاكهة، قدم لها بعضاً منه، لكنها فضلت ان تشرب القهوة، بعد قليل سكب قليلاً من القهوة لنفسه وشربها برشفة واحدة.

لم يتكلما، فالغموض في الخارج سيطر عليهما ايضاً وعندما اشار لها لتجلس بقربه، وجدت نفسها تسير اليه.

كان البحر قد هدأ بشكل واضح. وفقط كل فترة كانت عاصفة من الريح تضرب القارب وكأنها تذكرهما ان ليس بامكانهما التفكير بالمغادرة في الوقت الحالي.

تمتم كونراد مشجعاً:«لا تقلقي، انتهى الاعصار.» ووضع ذراعه حول كتفيها، فشعرت آيما باحساس قوي من الامان يسيطر عليها.

«هل كان الوضع سيئاً جداً في الخارج؟»

«لقد امضيت فترات بعد الظهر افضل بكثير من هذا، لكن لحسن الحظ لم يكن لدي الوقت الكافي لأخاف. عندما تواجهين حالة خطرة كهذه، فلا مجال للخوف.»

سألته بفضول:«هل خفت يوماً؟ ومن اي شيء؟»

قال بنعومة:«آه، بالطبع، ولكن ليس كما تتوقعين.» وضحك ضحكة صغيرة لكنه لم يفسر ما قاله. وبدلاً من ذلك نظر اليها وعينيه تشعان حناناً ودفئاً.

فقال وهو يضمها اليه:«انت اكثر النساء عناداً التي صادفتها بحياتي.»

بالطبع هو لا يحبها، لكنها تعجبه.

نظرت الى وجهه الوسيم والذكي، فكرت، انه يستطيع الحصول على كل ما يريده. هكذا قالت صوفيا. انه اكبر واهم فرصة في المجتمع، لذلك لما هي؟ الا، ان صوت صغير قال باصرار في داخلها، انها تملك ما يريده، وبالتحديد المال.

هل يعتقد انها هنا من اجل ميراث آليستار؟ هل لهذا تودد لها؟

عليها على الاقل ان تسيطر عليه نفسها وان تبتعد عنه وهي محتفظة بكرامتها. لكن الآن ادركت وبرعب انها منجذبة اليه.

قال بهدوء:«ما الامر، لما تنظرين إلي هكذا؟»

«سأنظر اليك بالطريقة التي اريدها.»
«لم تكوني تفعلين ذلك منذ قليل. ما الذي تغير؟»
«هل اصبح الطقس صافياً بما فيه الكفاية حتى نغادر؟»
امسك بيدها وضغط عليها:«اجيبيني، تباً لك.»
«اريد ان نرحل، الآن.»
«سألتك سؤالاً!»
قالت بغضب:«وعندما تسأل سؤالاً، تحصل على الجواب، صحيح؟ تماماً كما تحصل على كل ما تريده، صحيح؟ ومن ضمن ذلك النساء!»
«صحيح.»
صرخت به:«حسناً، لكن ليس معي.» ابتعدت عنه الى الناحية المقابلة في الغرفة وضغطت بنفسها على المقعد ولم يعد باستطاعتها الابتعاد اكثر.
«حقاً؟ هل تحاولين اقناعي انني اجبرتك على ما حدث؟»
«لا اريد اقناعك بأي شيء! تماماً كما واني لا اريد الاجابة على اسئلتك!»
أبعدت نظرها عنه. انه لمن المؤلم ان تستمر في التحديق به.
«بل ستتكلمين معي والا سنبقى هنا حتى المساء، ولفترة اطول اذا كان علينا ذلك.»
«هل هذا نوع من التهديد؟»
«انت محقة تماماً، سيدتي.»
سار نحوها ووضع يده على جانبي المقعد، جاعلاً هروبها امر مستحيل.

سألته بسخرية:«عندما تفشل كل الوسائل، تلجأ عادة الى التهديد؟»
«لا. صدقيني، هذه اول مرة، اذاً اخبريني ما الامر؟»
لما لا تصغ الى المنطق؟ المنطق قال لها ان تبقى بعيدة عنه ومنذ البداية، لو فعلت، لما كانت اغرمت به، ولما وجدت نفسها في هذا المأزق.
قالت بصوت قاس وقد احمر وجهها:«اذا اردت اجابة، فها هي، ما كان يجب ان يحدث ذلك، لقد اخطأنا. اعتقد انني شعرت بالراحة عندما رأيتك تدخل من الباب، لدرجة انني فقدت الاحساس بالمنطق لفترة.»
«بكلمات اخرى، لنقل ان ما حصل بسبب الوضع الخطر الذي كنا فيه.»
قالت بلا اي تأثر:«هذا صحيح.»
لم يجب، استدار مبتعداً، وعندما نظر اليها ثانية قال لها انه سيتمكن من الابحار بعد اربعين دقيقة او ساعة، وكلما اسرع بالمغادرة كان افضل له ايضاً.
راقبته يغادر الغرفة، وبعدها انهارت على المقعد الخشبي.
كانت تشعر بالقارب يتحرك، وعلى مضض خرجت الى سطح القارب، اقتربت منه في غرفة القيادة وراقبته وهو يعمل، وبلطف اخذت تتحدث معه عن رحلة العودة.
رفضت اي محاولة للتحدث معه في طريق العودة، حيث عادا بصمت كامل. عندما وصلا الى المنزل، كانت ايستر بانتظارهما امام الباب الرئيسي، وعلى

www.elromancia.com

وجهها علامات القلق والاضطراب. اصرت عليهما ان يذهبا لرؤية آليستار قبل ان يصعدا الى غرفتيهما ويبدلان ثيابهما، ليتمكن من الراحة.

قالت لهما:«لقد كان بتخيل حدوث الاسوء لكما.»

كان آليستار سعيداً جداً لرؤيتهما. قال لهما ان عليهما تبديل ثيابهما بثياب جافة، وبعدها اصر عليهما ان يعودا اليه ليخبراه كيف تمكنا من النجاة من العاصفة.

اخبره كونراد بمعظم التفاصيل وهو يقف بقرب النافذة وقد عقد ذراعيه على صدره، ونظر اليها باعجاب عندما تدخلت في بعض الملاحظات.

لاحظ آليستار البرودة بينهما، لكنه لم يظهر ذلك. وبينما كانا يغادران الغرفة، وضع كونراد ذراعه حول كتفيها، فتذكرت وبألم انه من المفترض انهما خطيبان. العاشقان المغرمان. كان الوضع مؤلماً حقاً.

ما ان يصبح آليستار افضل، وعلى ما يبدو سيكون ذلك عاجلاً اكثر مما هو آجلاً، ستغادر الجزيرة.

ما ان اصبحا خارج الغرفة، حتى ابعدت ذراع كونراد عنها. قالت ببرودة وهي ترفع ذقنها عالياً:«لا يوجد احد هنا لنؤثر عليه.»

قال بسرعة:«معك حق، ليس هناك من داع لنتحدث عن البديهيات.» رأت شيئاً ما يلمع في عينيه، شيء لم تستطع تفسيره، وعلى الفور استنتجت انه كره بينهما.

تابعت باصرار:«هناك شيء بعد، لقد اصبح آليستار

افضل بكثير حتى انه تحدث عن العودة الى العمل غداً.»

واكمل كونراد عنها:«وانت تتساءلين متى سنتمكن من الانتهاء من هذه اللعبة السخيفة.»

«بالطبع.»

«يمكننا ان نعلمه في غضون ايام قليلة. لا ارى اي سبب للاستمرار في هذا.»

«جيد. هذا ما يناسبني تماماً.»

استدارت وبدأت بصعود الدرج بتعب، الاصرار الحاد في صوته زاد من حزنها، وهي لن تدعه يرى ذلك.

امضت ما تبقى من النهار في المكتب، تحضر لاعمال اليوم التالي، وعادت الى العمل باكراً في الصباح التالي. عندما رن جرس الهاتف بعد الغداء، ما ان امسكت بالهاتف حتى علمت انه جيمس على الخط الآخر، قال لها انه في توباغو، لانه لم يتمكن من نزعها من فكره.

قالت له بطريقة جافة:«حقاً؟ ولما اجد ان ذلك صعب تصديقه؟»

«حسناً، قد تكون نصف الحقيقة. في الواقع، اتيت لرؤية شخص ما هنا بشأن الإنارة في النادي، لكنني ايضاً لم استطع نزعك من فكري.»

ضحكت آيما بنعومة، وهي تفكر كم كانت لتشعر بالراحة والسعادة لو ان تلك الكلمات قد تلفظ بها شخص آخر، وفي وضع مختلف. مع ذلك شعرت بالفرح عندما سمعت صوت جيمس. فمزاجه المرح يخفف عنها، وعندما اقترح عليها الخروج للعشاء

وافقت بحماس. كانت تشعر بالاضطراب من تناول العشاء بمفردها مع كونراد، هذا اذا قرر ان يظهر، على الاقل سيجعلها جيمس تتجنب التحدث مع كونراد، اذا ارادت ذلك.

سألها:«ايناسبك الموعد الساعة الثامنة؟»

قالت وهي تضحك:«كلما كان الوقت اقرب، كان ذلك افضل.»

عند المساء اخذت كامل وقتها لترتدي ثيابها.

نزلت الدرج عند الوقت المحدد لترى سيارة جيمس امام المنزل.

ضمها جيمس اليه بفرح وقدم لها باقة من الزهور وقال لها انه قطفها بنفسه.

ضحكت وشمت رائحة الزهور بعمق وهي تفكر انه لامر مؤسف قطفها.

كان جيمس يخبرها بكل الامور التي تفتقد لها في تورياغو وتسعد بما تسمعه، الا قبولها لدعوته لزيارة ترينداد. حدق بها بتعجب عندما بدأت تخبره عن العاصفة، والذي قال لها، انها مرت ايضاً في ترينداد وقد حجزته في منزله طوال الوقت.

ابتسم وهو يقول:«جبان ألف مرة كما يقولون، واين هو الان سيد المغامرات؟» رفع كتفيه ونظر حوله وهو يتابع:«ربما تجربته في القارب اثرت به الآن وهو نائم في سريره لتعرضه لأزمة ما بعد الصدمة.»

علقت ساخرة:«اشك بذلك، اعتقد انه تمتع بها.» وبسرعة بدلت الحديث، فهي لا تريد التحدث عن كونراد.

اثناء العشاء، تركت الحديث لجيمس الذي امضى الامسية وهو يحدثها عن الافلام والموسيقى. كانت تصغي بعدم اهتمام لما يقوله، مهما يكن. في اوقات كانت تجد نفسها مشتتة الانتباه كلياً، وتغضب من نفسها لانها كانت تنظر من حولها باحثة عن كونراد.

عندما اخيراً ظهر امامها، كان ذلك عندما كانت تجلس براحة على الصوفا في غرفة الجلوس، تشرب القهوة هي وجيمس.

كانت آيما قد ادارت الستريو، وكانا يصغيان لمعزوفة من الموسيقى الكلاسيكية، والتي اخبرت جيمس انها ستكون كتغير عن الموسيقى الصاخبة التي يسمعها دائماً.

اضافت عندما رأت التجهم على وجهه:«كما وان ليس لديك الكثير من الخيارات، اما هذه، والا لن تسمع شيئاً على الاطلاق.»

لقد تمنت ان تكون رفقة جيمس مريحة وتبعدها عن افكارها المشتتة والحزينة، ولقد كانت على صواب بذلك. فجيمس لا يثقل نفسه بالمشاكل والهموم، هذا اذا استطاع تجنبها. انه يتمتع بخفة ظل وهذا ما تحتاجه بالتحديد في تلك الظروف الصعبة التي تمر بها.

وقف كونراد امام الباب، وقد فتح عدة ازرار من قميصه. كان شعره اشعث وكأنه نهض من السرير على الفور ولم يزعج نفسه في تصفيفه.

رفعت آيما عينين مندهشتين نحوه.

www.elromancia.com

قال جيمس بمرح:«كنا نتساءل اين يمكن ان تكون.»
سار كونراد على مهل داخل الغرفة، وادركت آيما بتعجب انه حزين، وما ان اصبح تحت الضوء، حتى لاحظت انه لم يحلق ذقنه وان هناك قساوة غريبة في وجهه.
تمتم من خلال اسنانه:«حقاً؟» ولم تفارق عينيه وجه آيما.
قال جيمس:«اترغب في الانضمام الينا وتشرب معنا القهوة؟ او ربما تفضل شراباً آخر؟»
قال بغضب وهو يستدير لمواجهة جيمس:«كم انت شديد الملاحظة. من المؤكد انك اخطأت بعملك... كان يجب ان تنضم الى قسم التحري المحلي بدلاً من القيام بما تقوم به.»
«ادارة ملهى ليلي.»
«آه، نعم. نسيت، ملهى ليلي.»
تحولت صدمة آيما الى موجة من الغضب السريع. كيف يجرؤ بالدخول الى الغرفة ويبدأ بإهانة ضيفها، الذي لم يفعل له اي شيء.
سار نحو الستريو، رفع مغلف ألبوم موزار، وحدق بالآلة وهي تدور.
«لديكما الجو المناسب؟» واستدار الى آيما وقد ظهر الغضب على وجهه:«اني متفاجأ كيف لم تحاولي تنسيق المكان بأكمله وتخفف الضوء ايضاً. ام انك تعتقدين هذا امر مبالغ فيه؟ مع ذلك، اراك ترتدين الثياب المناسبة للسهرة.» نظر ببطء الى وجهها المتقد احمراراً وتابع:«لا؟ لا تقولي لي، انك

دائماً ترتدين ثوباً كهذا لتناول العشاء مع صديق؟ صحيح؟» وضحك بصوت عالٍ وهو يمرر يديه بشعره الاسود.
نظرت اليه بعصبية وقالت:«اذا كان لديك مشكلة، اذاً اتمنى ان تخرج لتخفف عن نفسك في مكان آخر، لقد كنا نستمتع بوقتنا حتى ظهرت امامنا.»
«آه، متأكدة انك كنت كذلك.»
قال جيمس بصوت هادىء:«اسمع، يا صديقي، لما لا تذهب الى غرفتك وتنام؟ ستكون افضل بكثير صباح الغد.»
اضافت آيما بنعومة:«نعم، لما لا تختفي في الطابق الاعلى لتنام؟»
نظر كونراد اليها وعلت تعابير وجهه التعجب:«واترككما هنا بمفردكما؟ هذا لن يكون عمل لطيف ومهذب من قبلي، اليس كذلك؟»
«اعتقد انني استطيع العيش مع ذلك.»
«لا، انا لا ارغب بالذهاب الى اي مكان، قد اكون املك الكثير من الصفات السيئة، لكنني وبالتأكيد لست عديم اللياقة.» وجلس بقوة بين آيما وجيمس، وضم يديه بطريقة توضح ان لا نية له مطلقاً بالمغادرة.
قال جيمس متطوعاً:«ربما يجب ان اغادر.»
قالت آيما موافقة:«ربما يجب عليك ذلك.» وحدقت بكونراد بغضب، الذي لمعت على وجهه ابتسامة رضى.
نهضت لترافقه الى الخارج، فوقف كونراد ايضاً.
قالت ببرودة:

«ليس هناك من داعٍ لترافقنا الى الباب، فأنا اعرف كيف اذهب بمفردي.»

«لا ازعاج بذلك.»

سار الثلاثة بصمت مزعج الى الخارج. عندما اصبحوا امام الباب الرئيسي استدار جيمس الى آيما وقال بصوت منخفض:«لقد كانت امسية لطيفة.»

رفع عينيه باتجاه كونراد ثم اعاد النظر اليها، تابع:«تعلمين ان دعوتي اليك للقدوم والبقاء في ترينداد مازالت قائمة، وفي اي وقت انت صديقة جيدة وانا احب ان اراك.»

قالت:«قد تراني وفي وقت ابكر مما تعتقد.» ومن وراء كتفها كانت تشعر بكونراد يتجول وراءهما ويصغي الى كل كلمة يقولانها.

فكرت آيما، لو لم يكن صناعياً مشهوراً، لكان مصارعاً. من المؤكد انه يملك المؤهلات، وهذا ما حدث الان، فجيمس كاد ان يركض الى سيارته، واستدار ملوحاً لها فقط عندما ادرك انه بأمان وراء باب السيارة المقفل.

استدارت اليه وهي تحاول بقوة ان لا تظهر كل غضبها:«حسناً، اتمنى انك راض وسعيد الآن.»

اتكأ على حاجب الباب وابتسم:«جداً.»

«لقد افسدت امسيتي.»

«آسف جداً.» لم يبد عليه اي أسف. في الحقيقة، كان يبدو سعيداً جداً.

لم تجب وسارت نحو غرفة الجلوس لتجمع الفناجين وتأخذها الى المطبخ، تبعها وكادت ان تشعر بأنفاسه

الحارة على رقبتها وهي تحمل الفناجين والصحون. انه يوترها. تمنت لو انه يذهب الى غرفته. في الحقيقة، تمنت لو انه يغادر الجزيرة.

قالت بوضوح:«اعتقد انني سأذهب الى النوم الآن.» واستدارت لتجده قريباً منها واكثر بكثير مما تعتقد. تقدم الى الامام فتراجعت هي الى الوراء. كان يبدو الامر مسلياً لو لم يكن قلبها يضرب بعنف في صدرها.

قال وهو يحدق بها بقوة:

«اتمنى من ذلك الطفيلي ان يتوقف عن رمي نفسه عليك.» رفض ان يتحرك جانباً لتمر امامه.

«جيمس ليس طفيلياً.»

«ليس لديه دماغ في رأسه.»

«انه يدير ناد ليلي. لا يمكن ان يكون بلا دماغ.»

«اصدقاؤه يتولون القيادة، جيمس يؤمن المال اللازم، وهو في الواقع لا يتخذ اي قرار.»

قالت ببرودة:«لن اقف هنا اتحدث عن جيمس معك.» تمنت ان لا يسمع دقات قلبها القوية.

تابع كونراد وكأنه لم يسمعها تتكلم:«معظم القرارات التي يتخذها جيمس، هي ما هو لون القميص المناسب الذي سيرتديه عند الصباح. هل هذه القميص الزرقاء تناسب تماماً الكلسات الرمادية؟ هل يعقد ربطة عنق مخططة ام مزركشة؟»

لم تقل آيما شيئاً.

«لا استطيع تخيل لما تقابلينه. هل لانه سريع الانقياد؟»

قالت بحدة:«انه ليس كذلك، انا اردت رؤيته هذا المساء، والا لما اتى وهذا ليس من شأنك، لكنه هنا من اجل عمل لعدة ايام فاتصل بي. وانا دعوته الى العشاء.» ليست هذه الحقيقة تماما، ولكنها تشبهها.

امسك بها من رسغها، وضغط بقوة:«هل هذه هي الحقيقة؟»

حاولت ان تبعد يدها منه لكنها لم تستطع، استدارت بألم.

فقال بغضب:«اذاً، انت من قام بدعوته، هل فعلت؟»

الفصل التاسع

شعرت آيما بالحذر فتمتمت بعناد. لتجيبه:«نعم.»

«حسناً، ان كانت لديه اي افكار في المحاولة لاغوائك، من الافضل ان يعيد التفكير بالأمر.»

ماتت الابتسامة الزائفة على شفتيها. وشعرت بالدم يندفع في عروقها. كادت ان تصرخ وهي تقول:«والا ماذا؟ يمكنني ان افعل كل ما اريده، ومع من اريد. قد تكون سيطرت عليّ للحظة، لكنني قلت لك تلك غلطة كبرى! وبكل الاحوال، كل ما اختار القيام به الان ليس من شأنك.»

قال هامساً:«لقد جعلته شأني.»

«انت تؤلمني.»

خفف الضغط على يدها، فشعرت بأن الدم عاد يسري في عروقها. قال بصوت منخفض ولكن بقوة:«يمكنك ان تنسي امر الذهاب الى تريندار لزيارته.»

كادت ان تقول له ان لا نية لديها ان تزوره، لكنها لم تفعل. ليفكر بما يشاء. هل تهتم؟ لا حقوق لديه ليتصرف بهذا الشكل معها.

قالت ببرودة وتصميم:«سأفعل تماماً ما يسعدني، واذا كنت تريد ان تعلم، كنت افكر بالسفر في عطلة الاسبوع.»

«ليس اذا كان لدي رأي بذلك.»

لمعت عيناها بقوة:«توقف عن محاولة التحكم في حياتي! انت لست فقط تخدع جدي، وها انت الآن

www.elromancia.com

تحاول ان تملي علي من ارى ومتى.» ضحكت بمرارة وتابعت:«قد تنجح هذه الاعمال مع تلك النساء اللواتي تعرفهن، او ترتبط بهن، لكن فيما يتعلق بي يمكنك ان تقفز في المحيط.»

تمتم عبر اسنانه المشدودة:«هل تفاجأت ان كنت في طبع سيء، انت تقودين اي رجل عاقل الى الاكتئاب.»

صرخت آيما:«وانت تقود اي امرأة عاقلة الى مصح الامراض العقلية مباشرة.»

نظرا الى بعضهما للحظة بدت كالابدية.

قالت:«دعني امر، دعني وشأني.»

اقترب منها اكثر وقال:«لا تختفي وراء جدران من الثلج، انت تريدينني تماماً مثلما اريدك.»

همست قائلة:«اريدك ان تتركني وشأني. لا اريد اي شيء منك. لا يمكنك ان تعطيني شيئاً. لان لا شيء لديك لتعطيه. انت تستعمل الناس، وانا ارفض ان استعمل.»

«عما تتحدثين؟»

«انت تعلم تماماً مثلي! لا تفكر ولا للحظة انني لا استطيع رؤيتك عما انت عليه! نعم، قد اشعر بالانجذاب اليك، لكن لا تعتقد ان هذا يجعل مني حمقاء عمياء!»

استدارت مبتعدة عن المطبخ، وبعدها ركضت على الدرج، حتى وصلت الى باب غرفتها. اغلقت الباب وراءها واتكأت عليه، كانت ترتجف وكأنها مرت بعاصفة مخيفة بينما كل الذي

فعلته هو انها تمكنت من الهروب منه. وجدت من الصعوبة ان تنام في تلك الليلة. كانت تسهو قليلاً لتجد كونراد يحدق بها. اذا كان هذا هو الحب، اذا ما الغاية منه، اذا كان يحمل كل هذا الألم؟ استعادت في ذاكرتها كل تفاصيل الامسية، محاولة ان تقرأ شيئاً ما من وراء تصرفه. كل الذي فهمته انه لا يريد التخلي عنها. فهي قيّمة له في النهاية، فكرت بمرارة، انها جواز السفر لاموال آليستار.

كانت بحاجة للشجاعة، وكان ذلك الشيء الوحيد الذي افقدها اياه. لم يكن لديها اي خيار الآن الا ان تخبر آليستار بالحقيقة، تخبره بارتباطهما المزيف وان تحاول ان تجعله يرى ان لا خيار لديها الا مغادرة الجزيرة على اول طائرة ستقلع الى انكلترا.

كانت شاحبة ومتوترة عندما طرقت باب غرفة نومه في صباح اليوم التالي.

اجلسها على اقرب كرسي منه، واخذ يتحدث معها عن كل شيء من الطقس الى صحته، ويهتم بها كما تهتم الدجاجة بفراخها.

عضت آيما على شفتها بقلق، وهي تشعر بالذنب، انتظرت قليلاً ليتبدل الحديث قبل ان تبدأ بالتكلم.

قليلاً، قليلاً، اخبرته بفكرة كونراد، وعن موافقتها، وكم تشعر بالألم والحزن لانها تعلم انهما معاً عملا على خداعه.

اصغى آليستار اليها بصمت عميق، واضعاً يديه في حضنه. سأل باهتمام:«ومن هو صاحب فكرة الارتباط تلك؟»

«في الحقيقة، انها فكرة كونراد.» نظرت اليه متفاجئة. لم تكن رد فعله كما توقعت. في الحقيقة، لم تكن له اي رد فعل. لا يبدو عليه انه خدع وهي لم تستطع ان تفهم حالته.

ابتسم لها بفرح وقال:«آه.»

تابعت قائلة:«لا يهم ذلك، فأنا وافقته، لذلك يقع اللوم علينا معاً.»

قال اليستار مخففاً عنها:«بالطبع، نحتاج لاثنين ليرقصا التانغو.»

سيطر عليها الفضول، فحدقت به باستغراب واضح وهي تقول:«الا تشعر بخيبة الأمل على الاقل؟»

«هذه الامور تحدث. لكن لماذا قررت الآن انه حان الوقت لتخبريني الحقيقة؟ هل تعتقدين انني اصبحت بخير بما فيه الكفاية؟ امر رائع ان تعملان معاً على اسعاد رجل عجوز مثلي.»

قالت آيما معتذرة:«اعتقدنا ان ذلك سيكون لمصلحتك.» تمنت ان لا ينهار. لقد تقبل اعترافها بطريقة جيدة، نظرت اليه بقلق، منتظرة حدوث ذلك. وعلى العكس نظر اليها محدقاً بعينين حادتين، ثم قال:«لم تجيبي على سؤالي بعد.»

سألته آيما، مستغربة:«سؤال؟ اي سؤال؟»

«لما قررت فجأة ان تخبريني بالامر الآن؟»

تلعثمت وهي تقول:«انا... الامور قد تغيرت.»

«الامور؟»

«لم تسر الامور كما خططنا لها.»

«وما معنى هذا؟»

رفعت كتفيها بيأس. لما يسألها؟

«انا... اكتشفت انني لا استطيع تحمل هذا الوضع.» كانت اجابتها مبهمة، حتى لنفسها، لكنها لم تجد ما تقوله غير ذلك. بدا على اليستار انه تخلى نهائياً عن بحث اي تفسير بشأن ارتباطهما المزيف وبدا مهتماً بشكل واضح بطرح الاسئلة عليها بشأن تفاصيل صغيرة لا دخل لها بالموضوع مطلقاً.

«ماذا تقصدين انك لم تستطيعي تحمل ذلك الوضع؟»

قالت:«ولما تسألني كل تلك الاسئلة؟»

«اهتمام جد بحفيدته.»

لم تستطع آيما ان تخفي ابتسامتها:«علمت انك ستقول هذا، لقد اصبحت حنوناً جداً في عمرك هذا.»

«وانت كتومة جداً.»

قالت وقد استسلمت لعناده:«آه، حسناً، وجدت نفسي اتعلق واكثر مما يجب بكونراد.»

«آه.»

وقفت بسرعة وسارت نحو النافذة، تحدق الى الخارج من دون ان ترى شيئاً، فقط تدرك كم تشعر باليأس والحزن.

«لقد اغرمت به؟»

تمتمت :«هذا العمل الاكثر غباء الذي قمت به.» لم يكن هناك من داع للتحدث اكثر عن الامر، فنظرت اليه تخبره: «ان هذا الامر قد انتهى.»

قال بمرح غريب:«اذاً ما سنفعل بشأن الكتاب؟» مقرراً تبديل الموضوع، وهذا ما جعلها تشعر براحة اكثر، تابع:«ولا داعٍ للقول انني لن اسمح لك بالخروج من

حياتي بعد ان اصبحت هنا. لقد قمت بتلك الغلطة الكبرى مرة مع امك، وكانت تلك اكثر من كافية. لقد اعطيت فرصة ثانية معك، ولن افقدها ابداً.»

«سأعود ما ان اتمكن من جمع شتات فكري، سأعود بدون شك، وستراني قبل نهاية السنة.»

«حسناً، من الافضل ان تذهبي الآن. اشعر بالتعب قليلاً.» اكد لها، وقد لاحظ الاهتمام والقلق على وجهها. «لا، انا بألف خير. فقط هناك بعض الامور التي احتاج للتفكير بها.»

سألت مشككة:

«امور للتفكير؟»

«آه، نعم، عزيزتي، كلمات متقاطعة كنت اعمل عليها. واشعر انني قد استطيع حل اللغز الاخير.»

قالت يائسة:«كلمات متقاطعة؟ ولغز؟ جدي احياناً اضيع معك.»

استدارت لتغادر الغرفة، وهزت برأسها موافقة عندما قال لها ان ترسل له ايستر.

لم يكن النهار قد انتصف، وكانت تشعر انه اطول يوم عاشته في حياتها. فكرة انها لن ترى كونراد ثانية لا تحتمل. بطريقة ما، كان من الافضل لها ان تستمر بشعورها اليائس وهي تعلم انه في مكان ما حولها، بدلا من ان تعود الى انكلترا وتعيش في فراغ. عندما عادت الى غرفتها بدأت برمي ثيابها بدون اي ترتيب في حقيبتها، لن تهتم كيف ستتمكن من كويها فيما بعد.

اتصلت بالمطار وقيل لها ان هناك طيران يومي

الى ترينداد، لكن كل المقاعد من ترينداد الى هيثرو محجوزة لليومين التاليين.

صرخت آيما:«يومان! اليس هناك حجز اقرب؟ كغداً مثلاً؟»

قال الرجل بصوت عملي:«آسف، ربما ترغبين بحجز مقعد لك في الطائرة المغادرة نهار الخميس القادم؟»

«انا... نعم، اذا يمكنك ذلك، من فضلك.»

وبذهول اعطت التفاصيل عن اسمها، عنوانها ورقم الهاتف، محاولة ان تفكر بطريقة منطقية ما الذي ستفعله.

لم يكن لدى آليستار اي حل لمشكلتها. لم يبد عليه اي اسف لانها لم تتمكن من المغادرة على الفور. كان هناك لمعانٍ غريب في عينيه عندما قال لها انه يمكنها اخيراً القيام ببعض الاعمال فيما يتعلق بكتابه.

قاطعته آيما بلطف:«من المؤكد انه لا يمكنني البقاء، جدي، فالامر مقلق.»

«مقلق؟»

نظرت اليه آيما بفقدان صبر. ألم تشرح له كل شيء منذ عدة ساعات؟ «بالنسبة لوجود كونراد.»

قال لها بصوت عادي:«سيغادر في نهاية الاسبوع. سيعود الى عمله فالاعمال لا يمكن ان تسير بدون قائد الى الابد، كما تعرفين.»

«بالطبع لا.»

تقبلت آيما هذه المعلومة وهي تشعر بقلبها يغوص

www.elromancia.com

في صدرها. لم تفكر بالامر من قبل، لكن بالطبع كونراد سيعود لإدارة شركاته.

«جيد سألغي حجز السفر ويمكننا المتابعة في انهاء الكتاب.»

«حسناً.»

وابتسم آليستار بطريقة وكأنه يقول ان النقاش في هذا الامر قد انتهى، فغادرت آيما الغرفة وهي تتساءل ان كانت الشمس والبحر سيبدوان رائعان من دون وجود كونراد في الجزيرة.

ادركت وباحساس حزين انها تشعر بفقدان جزء منها عندما لا يكون قربها. اي نوع من الحب قد اصيبت به.

على الاقل هي تقوم بالعمل المناسب بالابتعاد عنه، ولهذا يجب ان تكون سعيدة من نفسها.

رؤية الثياب الملقاة على سريرها، منظر لا يحتمل. حملتها كلها ووضعتها في احدى الجوارير واستلقت على سريرها، وغطت وجهها بيديها.

سمعت طرقاً على الباب، وبدون ان تزعج نفسها لتنهض تمتمت:«ادخل.» فقد اعتقدت انها ايستر.

رفعت يديها عن عينيها، رأت كونراد متكئاً على حاجب الباب وهو ينظر اليها.

قفزت من السرير وقالت:«ما الذي تريده؟»

ألم يعرف بعد انها لا تريد رؤيته؟ وانه الشخص الاخير في العالم الذي تريد مواجهته؟

«يجب ان نتكلم.»

«نتكلم عن ماذا؟»

بدا صوتها ضعيفاً، فسارت نحو طاولة الماكياج، واخذت تقلب بالادوات هناك، وكأنه شعر بتوترها، سار نحو السرير وجلس عليه.

«بشأن البارحة وبشأن ما حدث في القارب.»

قالت بهدوء بقدر ما تستطيع:«لقد تحدثنا عن ذلك في حينه، وانا لا ارى ان هناك اي نقطة بحاجة للبحث ثانية. فليس هناك المزيد لقوله.»

«بل اعتقد ان هناك المزيد.»

«حسناً، علينا ان نتوافق على اختلاف وجهة نظرنا.»

«لا، اذا كنت استطيع.»

قالت بعصبية:«بكل الاحوال، افضل ان تغادر غرفتي.»

«لماذا؟»

قالت بضيق:«لانك تقتحم خصوصياتي.»

«ربما هو قصدي.»

نظرت اليه تنذره، وقالت بصوت حاد:«قد يكون ذلك ما تريده، لكنني لا اريد ان يقتحم احداً غرفتي، وخاصة انت.»

«لما لا؟ هل تخافين مما قد تفعلينه، رغم كل مقاصدك الشريفة؟»

«انا لا!»

قال بسرعة:«اعتقد ان السيدة تبالغ كثيراً باعتراضاتها.»

«لا اهتم مطلقاً بما تفكر فيه.»

«اقتربي قليلاً وقولي لي ذلك.»

بقيت آيما مكانها وقالت:«ارحل، لا يوجد ما نتحدث عنه.»

«حسناً، اذاً، سأقترب منك بنفسي، فكما يقول المثل، من لم يأت اليك اذهب انت اليه.» نهض عن السرير وسار نحوها قبل ان تحظى بالوقت لتبتعد اكثر.

«لا تحاولي الهرب.» امسك برسغها قبل ان تجد مهرباً ووضع ذراعيه حولها كي لا تتمكن من التحرك.

«حسنا، ايها السيد القوي، ها انا هنا. لقد وضعتني في مكان لا استطيع الهروب منه. ولا ادري اي رضى يعطيك هذا الموقف. اذا كنت تريد التكلم، حسنا قل ما لديك. طالما انك ستغادر الغرفة ما ان تنتهي لانني لا اريد اي علاقة بك.»

«انت لا تقصدين ما تقولينه.»

«بالطبع اقصده.»

«اخبريني لما لا تريدين اي علاقة بي، اجيبي على ذلك، وسأغادر على الفور.»

«حسناً.» هو يريد ان يعلم وهي ستخبره بذلك قالت بمرارة:«لقد اتهمتني بأنني باحثة عن الذهب، وكان لديك الشجاعة لتقول انني هنا فقط لاتمكن من الحصول على ما اريده، بينما انت لست بريئاً من هذا الاتهام ايضا.»

نظر اليها بتجهم وبفقدان صبر، وقال:

«عما تتحدثين.»

«لا تحاول ان تتظاهر امامي.»

قال بغضب:«آيما، ادخلي صلب الموضوع. ليس لدي ادنى فكرة عما تتحدثين. واكاد اموت من الفضول.»

قالت بحزم:«عندما اتصلت صوفيا في ذلك اليوم لتترك لك رسالة معي، قالت لي اشياء لم تمر ببالي اطلاقاً.»

قال بمكر وبنعومة:«تابعي.»

قالت بقسوة:«اموال آليستار، قالت لي انه امر متفق عليه انك سترث اموال آليستار...» وغاب صوتها، وكأن التجهم الواضح على وجهه جعلها تعيد النظر فيما تتفوه فيه.

من خلال تعابير وجهه بدا ان الامر لم يعجبه ابداً

«امر متفق عليه من قبل من؟»

«قالت...»

«وانت صدقتها.» نظر اليها بانزعاج وابتعد عنها. سألته تدافع عن نفسها:«اما كنت تفعل مثلي، لو كنت مكاني؟»

«لا. لانني كنت استعملت دماغي وعلمت ان اي اقتراح بهذا الامر هو من الخرافات.»

«انه ليس خرافي، بل منطقي.»

«آه، حقاً؟ اذا ربما يمكنك ان تشرحي لي تحليلك المنطقي.»

اصبحت الشكوك عن صدق ما قالته صوفيا اقوى، خاصة وهي تنظر الى التعابير الغاضبة على وجه كونراد.

سألت بضعف:«ولأي سبب آخر كنت غاضباً من فكرة وجودي هنا؟ وبعد ان علمت اني حفيدته، لما اخذت تتودد إلي؟ كنت تحاول من خلالي الوصول الى اموال آليستار بسبب... بسبب...»

ماتت الكلمات على شفتيها. والآن بعد ان تلفظت بها، سيطرت عليها رغبة كبيرة لو انها تستطيع استعادتها.

قال بصوت بارد:«ايتها الحمقاء الصغيرة، هل فكرت مرة انني كنت غاضباً من امكانية ان تكوني باحثة عن الذهب لانني رأيت ذلك يحدث من قبل مع آليستار، ولأنني احبه واشعر بالواجب لحمايته؟ وهل فكرت انني اعجبت بك؟ لا، ولا اعتقد انه يمكنك القول انني اغويتك فلقد كان الشعور متبادلاً، كما اتذكر.»

تابع بانزعاج:«ايضا لو استعملت دماغك، لكنت ادركت انني لست بحاجة لاموال آليستار، فلدي ما يكفي من المال.»

«نعم، اعتقد ذلك، لكن...» ونظرت بعيداً عن وجهه.

«لكن لا شيء! وصلت الى كل الاستنتاجات الخاطئة لان هذا ما تريدينه! كنت اعلم ان لدى اليستار حفيدة بكل الاحوال. لقد اخبرني بذلك منذ سنوات عدة. ولم اشك مطلقاً ان تلك الحفيدة هي انت عندما اتيت الى هنا، لكنني كنت اعلم بوجودك، وكنت اعلم الى اين ستذهب اموال آليستار، ولم افكر بذلك يوماً.»

«لما لم تقل لي؟»

«صدقي اولاً، لم اكن اعلم ان الامر مهم. لم اكن افكر ان عقلك الصغير يفكر في ذلك الاتجاه.»

قالت بصوت مرتجف:«انت لست بريئاً جداً، ولا يحق لك اتهامي باشياء انا لست مذنبة فيها.»

«لا تحاولي تبرير نفسك بهذه الحجة.» نظر اليها بكره وتابع:«كل الذي استطيع قوله اذا صدقت كل ذلك

عني، اذاً سيدتي، انني بعيد جداً عنك، وبالنسبة لي، اصبحت الآن من الماضي، وأسفي الوحيد انه كان لي يوماً لقاء معك.»

غادر الغرفة، واغلق الباب وراءه بهدوء، كانت تسمع خطواته في الممر الخشبي قبل ان ينزل الدرج.

بعدها غمرها شعور مخيف لدرجة انها لم تستطع البكاء، لم تستطع القيام بأي شيء سوى التحديق بالسقف.

لقد اخطأت في تفكيرها به، ولقد كان محقاً، ليس هناك من وسيلة لتبرر عدم ثقتها به. لقد كانت حمقاء لتصغي الى ما قالته صوفيا.

الفصل العاشر

استيقظت آيما وهي تشعر بالضياع. كانت الغرفة مظلمة وادركت انها لا بد انها نامت قليلاً.

لم يكن لديها القدرة لتنهض من السرير، مع ان الساعة التي كانت بقربها اعلمتها انها السابعة مساء وانه بعد ثلاثين دقيقة سيصبح العشاء جاهزاً. لكنها لا تشعر انها تستطيع ان تأكل ايضاً.

بقيت مستلقية في مكانها، ولم تبذل اي مجهود لمحاربة اليأس المسيطر عليها. كونراد يكرهها. غادر غرفتها وملامح الكره منطبعة على وجهه، وهي لا تشك ابداً انها لن تراه ثانية.

ألم تقنع نفسها دائماً وابداً ان حبها له لن يبادله بأي حب؟ مهما يكن، فمن الافضل لها ان يكون بعيداً عن عينيها، لانه كما يقال، بعيد عن العين ربما يصبح يوماً ما بعيداً عن القلب.

حدقت بحزن بالساعة، تراقب الثواني تمر امامها، وتعلم ان عليها ان تنهض وتنزل الى الطابق السفلي، لكنها تشعر وكأن جسمها قد تحول الى رصاص، وبدأت تشعر بجفونها تغمض ثانية.

استيقظت فجأة على احساس ان احداً ما او شيئاً ما قد ايقظها. احتاجت لفترة قصيرة لتتمكن من الرؤية في الظلام، بعدها رأت ظل كونراد، يجلس على السرير، ينظر اليها وعلى وجهه تعابير لم تستطع فهمها.

جلست بسرعة وهي تحف عينيها لترى جيداً.

«انت...»

قال بجدية:«نعم، انا.»

«ما الذي تفعله هنا؟»

«انت من اعادني.»

«انا؟»

«نعم، انت. اعلم الآن انك سيطرت عليّ، ومهما كنت غاضباً فلم استطع الرحيل.»

قالت معترضة:

«لكنك غادرت! عندما خرجت من الغرفة قلت لي انك تشعر بالاسف لانك قابلتني، وانت لا تريد اي امر يتعلق بي!»

«اعتقد انني كنت مخطئاً.»

مرر يده على شعرها وانحنى قليلاً ليقبل جبينها. اغمضت آيما عينيها، اقترب منها اكثر ليضمها اليه. ابتعدت وقالت بصوت منخفض:«لا، قد تعتقد انني حمقاء لكنني لا ارضى بقربك وانت لا تحبني بالمقابل.»

ضحك كونراد ضحكة ناعمة:«بالمقابل؟»

«حسناً، نعم.»

«هل انت تقولين انك تحبينني، آيما؟»

قالت بصوت بالكاد يسمع:«احبك، كونراد.»

«عفواً؟ لم اسمع تماماً عما كنت تتحدثين، ذكرت اسم الحب...؟»

حدقت به وقالت بصوت عالٍ:«احبك! انت تزعجني وتثير غضبي، وتجعلني اشعر بأنني لا استطيع

السيطرة على نفسي، ومع ذلك احبك! هل سمعت ذلك بوضوح؟»

«بصوت عال واضح.»

لقد رمت بكل الحذر جانباً. وهي لم تعد تهتم لذلك، لم تعد تهتم ان لم يبادلها ذلك الحب، يهمها فقط ان يعرف ما الذي تشعر به، وانها صادقة معه.

عندما لم يقل شيئاً، رفعت عينيها اليه. استدار وانار الضوء بجانب السرير. فجأة غرقت الغرفة باللون البرتقالي، فاغمضت آيما عينيها بسرعة.

قال:«اريد ان نرى بعضنا.»

لم تكن تريد آيما ذلك. فالظلام على الاقل يؤمن لها بعض الحماية.

تمتم وهو يرفع ذقنها:«انظري الي.»

التقت عيناهما، فقال على مهل:«احبك.»

«ماذا؟»

«احبك، آيما. والذي فعلته لك تماماً ما فعلتيه معي، وانا احبك اكثر لاجل ذلك.»

همست غير مصدقة:«انت تمزح.»

نظر اليها نظرة مستهجنة:«الان، صغيرتي الرائعة، لما تصرين على تصديق الاسوء عني؟ انها عادة عليك التخلي عنها نهائياً، كما تعلمين. فهذه سيئة جداً لثقتي بنفسي. مع ذلك، امامنا عمر بأكمله لنحاول الشفاء من تلك...»

«ماذا؟»

«لا تقولي انك لم تسمعي. قلت لدينا العمر بأكمله من اجل...»

سألته باندفاع:«هل هذا عرض زواج؟»

«آه، ألم اقل ذلك؟ هل تقبلين، آيما بيلا، الزواج بي؟»

في هذه الاثناء ساد صمت مطبق، فهزت رأسها وقالت:«نعم! نعم، نعم، نعم!»

«تمنيت ان تقولي ذلك.» وضمها اليه.

قالت:«لقد كنت مرتبطاً بصوفيا، وانا اكره حتى ان افكر بذلك.»

«عليك ان تضعي اللوم على نفسك لفسخ خطوبتي.»

قالت تمازحه:«انت؟ ايها الكاذب الصغير! صوفيا قالت لي انها هي من فسخت الخطبة. بسبب عقد عمل مهم.»

«حسناً، هي سبقتني باعلان ذلك والشكر لك. فكل خططي المنظمة تشتت في كل النواحي، مهما حاولت ان اجمعها وان اتظاهر بان لا شيء قد تغير.»

تابع وهو يبتسم:«هل تعلمين انني ما تخيلت مطلقاً، عندما كنت بانتظار طائرتك للهبوط، ان المرأة التي ستصل والتي ستكون الاكثر عناداً وشراسة، هي التي جعلتني افتح عيني على امر لم اشعر به من قبل؟»

«قد اشعر بالإهانة على تلك الاوصاف!»

«لن تفعلي.»

«لا، لان معظم تلك الصفات تناسبك تماماً. فعندما قابلتك، اعتقدت انك اكثر الرجال تفاخراً وعناداً رأيته بحياتي.»

نظر اليها بحب. «الان هذا حقاً كلام مؤلم.»

«انت متواضع جداً حتى على الألم.»

قال بجد: «ليس صحيحاً، كنت لاشعر بأكثر من الألم

لو كان علي مواجهة الحياة من دونك. مجرد التفكير بابتعادي عنك تجعلني مريضاً.»

نظرا الى بعضهما بصمت لفترة، بعدها تمتم كونراد:«لا استطيع العيش من دونك، حبيبتي. هل تعلمين، في تلك الليلة عندما رجعت الى المنزل وانا ابدو كالهر الضائع، امضيت كل الوقت احدق بالبحر، احاول ان افكر كيف حدث لي ووقعت هكذا بقوة في حبك. وعندما رجعت الى هنا وجدتك مع جيمس كطيور الحب على الصوفا...»

اصبح صوته قاسياً وهذا ما جعلها تضحك بفرح:

قالت معترضة:«لم نكن كطيور الحب، كنا فقط نتحدث عن السينما وعن العروض الاخيرة وهي حب حياته، من بين كل الاشياء.»

وافقها كونراد:«حسناً، ربما لم تكوني بقربه، لكن لم يكن هناك اي مجال لاسمح بحدوث شيء ما باختفائي في الطابق العلوي في غرفتي. وهذا ما طلبته مني، اذا كنت اتذكر جيداً.»

«نعم اذكر ذلك، جيمس كان محرجاً. فلقد كنت دائماً في مزاج سيء كلما تراه.»

قال كونراد بضيق:«تقصدين الشاطىء؟»

«نعم، الشاطىء. عندما رأيتك في ذلك الطبع الحاد. اعتقدت ان هناك مشاكل مع صوفيا، وبعدها اتصلت واخبرتني ان الخطوبة قد فسخت. فاعتقدت انك تقبلت الامر بصعوبة جداً.»

«كنت تغارين؟»

اعترفت قائلة:«قليلاً.»

«ما كنت بحاجة لذلك. في الحقيقة، مثل اي امر آخر منذ ان قابلتك، انت كنت سبب ذلك.»

نظرت اليه بسخرية وغير مصدقة.

قال:«لا تلعبي دور البريئة معي. يمكنك ان تعلمي وبنفسك لماذا كنت في مزاج سيء.»

قالت وهي تضحك:«قل لي بكل الاحوال.»

«انت وذلك المعتوه جيمس. عندما رأيتكما تمرحان على الشاطىء، كدت انفجر من الغضب. لم اهتم مطلقاً بخطوبتي. كنت افكر بايجاد عذر ما لاذهب واجرك بالقوة من الماء واعيدك الى المنزل حيث استطيع ان ابقي نظري عليك.»

سألته آيما:«ولما طلبت من صوفيا المجيء الى هنا؟»

تذكر فجأة ما الذي قالته لها صوفيا في الحفلة.

«آه، هي قالت ذلك، اليس كذلك؟»

«ليس بشكل محدد، لكن من خلال الحديث. قالت انك اصريت عليها ان تأتي الى الجزيرة، وانها اتت لانه ليس من المعقول ان ترفض طلبك.»

«وانت وضعت اثنين واثنين معاً وحصلت على خمسة.»

«اعتقدت انك لا تستطيع العيش من دونها، اذا كان هذا ما قصدته.»

«بالتحديد هذا ما قصدته.» ونظر اليها بعينين مليئتين بالحب، فاحمر وجهها خجلاً، تابع:«في الحقيقة، لقد طلبت منها القدوم الى هنا فعلاً، لتحميني منك.»

تابع:«كنت بدأت ادرك تأثيرك علي. فاعتقدت ان ذلك

مجرد تخيلات، لكن في كل الاحوال طلبت من صوفيا القدوم لتضع الامور في نصابها. لم اكن اؤمن مطلقاً بالحب، وبالطبع لم اؤمن ابداً انه قد يصيبني بسهمه كالصاعقة. كنت مخطئاً.»

قالت معلقة:«ما كنت عرفت ذلك ابداً.»

قال بقسوة:«ما كان يجب ان تعرفي، الوقوع في حبك امر لم استطع السيطرة عليه. كنت استطيع التأقلم مع زواج مدبر، ولكل الاسباب المناسبة لذلك الزواج، لكن جعلتني ارى وبسرعة كافية انه عليّ التخلي عن تلك الفكرة. حتى في ذلك الوقت، لم اعترف لنفسي ما الذي يحدث لي، لكن بطريقة ما كنت استمر بايجاد الاسباب لابقى.»

قالت مفكرة:

«اعتقدت انك بحاجة لفترة من الراحة وانك سعيد هنا فقررت البقاء لفترة اطول.»

«هذا ما قاله غريغوري بالين في المكتب الرئيسي. اتذكر انه لم يتصل مرة بل ثلاث مرات، واخيراً استطعت ان اجد عذراً حقيقياً باخباره ان آليستار مريض وانني لا استطيع مغادرة الجزيرة قبل ان يشفى. امر مضحك، لكنني لم اعاني مطلقاً من توتر الاعصاب. يمكنني مواجهة حشد من رجال الاعمال والتحدث معهم بدون ان يرمش جفني.»

نظر اليها يتهمها قبل ان يكمل:

«منذ ما استطيع ان اتذكر، كنت اتخذ القرارات وانشأ اتحادات تجارية، وكنت اسعد بعملي بكل لحظة فيه. اعتقدت انني محصن ضد اي شيء عادي. لم احلم

ابداً انني قد التقي بامرأة تجعلني تائهاً في غضون عدة اسابيع.»

ابتسم فضحكت آيما بنعومة.

«يمكنك ان تضحكي، لكنني لم اسمح لنفسي ان اكون عرضة لاي امرأة حتى دخلت حياتي، وعندها وفجأة وجدت نفسي اتصرف بدون وعي مني.»

نظرت اليه آيما سعيدة، ورأت من ملامح وجهه انه لا يزال متعجباً مما حدث.

همست:«انني سعيدة لانك بقيت.»

«لم تعطني الكثير من الخيارات، كنت تجادلينني دائماً، ولا تجعليني انام في الليل، تضحكين مني، اتمنى انك رضيت الان.»

«لا يمكن ان اكون راضية اكثر من الان. واذا كان ذلك يريحك، لقد فعلت ذات الامر معي.»

«رائع.»

ضحكا معاً، فقال وهو يضحك:«اتمنى ان لا تسببي لي كل هذا الضياع بعد زواجنا.»

نظرت اليه ببراءة وقالت:

«من، انا؟ هذا سيؤكد ان آليستار سيعود الى كامل صحته في اقل وقت ممكن. كنت قلقة عندما اخبرته ان خطوبتنا كانت كذبة، وانني قد اغرمت بك لكن ذلك الحب من جانب واحد.»

«اعلم انه كان ليكتشف بنفسه ما حدث، وان حقيقة ان تلك الفكرة كانت بسبب رغبتك. بمساعدته على الشفاء بطريقة اسرع. لكن مازلت اكره احساسي وانا اخبره. شعرت وكأنني خائنة.»

نظر كونراد اليها وقد علت وجهه ابتسامة كبيرة.
سألته بفضول:«ما الذي يضحكك هكذا؟»
«انت.»
«انا؟»
«القصة كلها. ما الذي قاله اليستار عندما اخبرته؟»
راجعت آيما تلك الجلسة وقالت:«لم يبد عليه اي انزعاج كما كنت اتوقع، في الحقيقة، من الصعوبة القول انه بدا منزعجا.»
«ذلك العجوز الماكر.»
نظرت آيما الى كونراد متفاجئة:
«لما تقول ذلك؟»
«لان، جميلتي، لم نكن وحدنا نقوم بالتظاهر. كان آليستار يمارس ذات اللعبة علينا.»
سألته:«ما الذي تقصده، انه كان يقوم بذات الألاعيب مثلنا تماما؟»
«آه، نعم. لقد اعترف لي بكل شيء عندما ذهبت لرؤيته عندما خرجت غاضبا من غرفتك. من الواضح، انه لم يكن مريضا ابدا.»
حدقت بوجهه مستغربة:«ماذا؟»
«في ذلك اليوم الذي عدنا فيه بسرعة من الحفلة، وقد اعتقدنا انه تعرض لأزمة قلبية، لقد كان كل ذلك انذار كاذب، وقرر آليستار ان لا يخبرنا.»
«انت تقصد اننا قلقنا على لا شيء؟»
«اعتذر آليستار عن كل ما جرى، لكنه قال انه رأى انها فرصة ذهبية لنبقى معا. لم يتخيل اننا سنقدم على الارتباط. لكنه اعتقد انه لن

يسبب اي اذى اذا بقينا معا بسبب قلقنا عليه.»
سألت آيما:«وماذا بشأن الطبيب؟»
«آه، حسنا. آليستار كان مريضا عندما اتصل الطبيب، لكن كان ذلك بسبب عسر في الهضم. وبسبب اصراره لم يستطع الطبيب التحدث بكلمة واحدة عن وضعه الصحي.»
بدأت الامور تتضح وبسرعة:«لكنه قال لنا ان الطبيب قال انه لا يعرف كم بقي لآليستار من وقت ليعيشه.»
«هذا كلام شاعري. جادلني آليستار بهذا الامر ولم يقنعني انه لم يقل ابدا ان لديه وقت قصير ليعيشه. قال لنا ان الطبيب قال لا يعلم كم سيعيش بعد، لكن هذا كلام بالاوهام، من يعرف هذا الجواب؟ هل يستطيع احد ان يتنبأ بطول عمره؟ قال، نحن فسرنا بطريقة خاطئة جملته.»
«حسنا، ما كنت...» وضمته اليها بقوة، كانت سعيدة انها قلقت بدون سبب مهم، وان خطة اليستار قد نجحت. لقد جمعتهما معا، حتى ولو كانت الوسيلة شريرة. «سنتكلم معه بكلام قاس بهذا الامر.» ابتسمت لنفسها، فضحك كونراد وقال:
«كل الذي ينتهي بخير هو خير.»

تـــــــمت